يقول سمعت المأمون يقول لابراهيم لاشئ أطيب من النظر في عقول الرجال * والثالث
تأديب المعجب برأيه اذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه والله الموفق

(باب في ذكر تراجم أبواب الكتاب وهي ثلاثة وثلاثون بابا)

في طرف من أخبار فطناء الصبيان (الباب الثلاثون) في طرف من فطن عقلاء المجانين.
(الباب الحادي والثلاثون) في طرف من أخبار النساء المتفطنات (الباب الثاني
والثلاثون) فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه ذكاء الآدميين (الباب الثالث
والثلاثون) في ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان

(الباب الاول في ذكر فضل العقل)

(أخبرنا) أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن
ثابت قال أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدي قال حدثنا
الحرث بن أبي اسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل
قيامه ويكثر رقاده وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب اليك قالت سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني عنه فقال أحسنهما عقلا قلت يا رسول الله أسألك
عن عبادتهما فقال يا عائشة انما يسئلان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في
الدنيا والآخرة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا أحمد
ابن محمد بن غالب قال أخبرنا أبو أحمد الحسين بن علي النيسابوري قال حدثنا محمد بن
المسيب قال حدثنا موسى بن سليمان قال حدثنا بقية قال حدثنا عبد الله بن عمرو عن
اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تعجبوا باسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة عقله * أخبرنا محمد بن أبي منصور قال
أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشير قال
أخبرنا علي بن عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن نصر قال
حدثنا جعفر الفريابي قال حدثنا أبو مروان هشام بن خالد الازرق قال حدثنا الحسن
ابن يحيى الخشني عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي
الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة
ثم خلق العقل وقال وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك ممن أبغضت (أخبرنا)
محمد بن أبي منصور قال أخبرنا ابن المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن عبد الله

الأنماطي قال أخبرنا أحمد بن الحسين المروزي قال أنبأنا أحمد بن الحرث قال حدثنا
جدي محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدي قال حدثنا الأعمش عن عمرو بن
مرة عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس قال لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم
قال له أقبل فأقبل قال وعزتي ما خلقت خلقا أحسن منك بك أعطي وبك آخذ
وبك أعاقب (أخبرنا) محمد بن عبد الباقي قال أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد قال أنبأنا أبو
نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن أحمد بن علي قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة
قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ادريس عن وهب بن منبه قال اني
وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل وانه
يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن
العاقل فيصعب عليه حتى لا ينال منه شيئا من حاجته وقال وهب لازالة الجبل صخرة
صخرة وحجرا حجرا أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لانه اذا كان مؤمنا
عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وانه ليزاوله بكل
حيلة فاذا لم يقدر أن يستزله قال ياويله ماله ولهذا لا طاقة لي بهذا ويرفضه ويتحول الى
الجاهل فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه الى الفضائح التي يتعجلها في عاجل الدنيا
كالجلد والرجم والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والصلب وان الرجلين ليستويان
في أعمال البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد اذا كان أحدهما أعقل
من الآخر * أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار قال أخبرنا أبي قال أخبرنا أبو علي بن دوما
قال أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرنا الحسن بن علي القطان قال أخبرنا اسمعيل بن عيسى
العطار قال أنبأنا اسحق بن بشر القرشي قال أخبرنا ادريس عن جده وهب بن منبه ان
لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني اعقل عن الله عز وجل فان أعقل الناس عن الله عز
وجل أحسنهم عملا وان الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع أن يكابده يا بني ما عبد
الله بشيء أفضل من العقل * أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال
أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي قال حدثنا وهيب
قال أخبرنا الجريري عن أبي العلاء عن مطرف أنه قال ما أوتي عبد بعد الايمان أفضل
من العقل * أخبرنا محمد قال أخبرنا أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن

علي قال حدثنا محمد بن الحسن بن الطفيل قال حدثنا محمد بن أبي السري قال حدثنا داود عن خليد بن دعلج قال سمعت معاوية بن قرة يقول ان القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم أخبرنا أبو المعمر الانصاري قال أخبرنا صاعد بن سيار قال أخبرنا أحمد بن سهل الغورجي قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم الحافظ اجازة قال أخبرنا الحسن بن أحمد الفقيه قال أخبرنا محمد بن المسيب قال أخبرنا عبد الله بن حبيق قال حدثنا عبد الله بن ضريس عن أبي زكريا قال ان الرجل ليتلذذ في الجنة بقدر عقله

(الباب الثاني في ذكر ماهية العقل ومحله)

نقل ابراهيم الحربي عن أحمد بن حنبل انه قال العقل غريزة ومثله عن الحرث المحاسبي * وروى عن المحاسبي ايضا انه قال هو نور وقال آخرون هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقال قوم هو نوع من العلوم الضرورية وهو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وقال آخرون هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف وسئل اعرابي عن العقل فقال لب اعتمه بتجريب (واعلم) ان التحقيق في هذا أن يقال هذا الاسم أعني العقل ينطلق بالاشتراك على أربعة معان أحدها الوصف الذي يفارق به الانسان البهائم وهو الذي استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراده من قال غريزة وكأنه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك الاشياء والثاني ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والثالث علوم تستفاد من التجارب تسمى عقلا والرابع ان منتهى قوته الغريزية الى أن تقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة والناس يتفاوتون في هذه الاحوال الا في القسم الثاني الذي هو العلم الضروري وقد شرحنا هذا وذكرنا فضائل العقل في كتابنا المسمى بمنهاج القاصدين وهذه الاشارة تكفي ههنا * (فصل) *

وأما اشتقاق هذا الاسم أعني العقل فقال ثعلب أصله الامتناع يقال عقلت الناقة اذا منعتها من السير وعقل بطن الرجل اذا احتبس *(فصل)* وأما محله فقال الفضل بن زياد عن أحمد ان محله الدماغ وهو قول أبي حنيفة وذهب جماعة من أصحابنا الى انه في القلب كما روي عن الشافعي واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها

أو قوله تعالى لمن كان له قلب أي عقل فعبر بالقلب عنه لأنه محله

(الباب الثالث في بيان معنى الذهن والفهم والذكاء)

حد الذهن قوة النفس المهيأة المستعدة لاكتساب الآراء وحد الفهم جودة التهيؤ لهذه القوة وحد الذكاء جودة حدس من هذه القوة تقع في زمان قصير غير ممهل فيعلم الذكي معنى القول عند سماعه ومن هذا الحد والفهم قالوا حد الفهم العلم بمعنى القول عند سماعه وقال بعضهم حد الذكاء سرعة الفهم وحدته والبلادة جموده وقال الزجاج الذكاء في اللغة تمام الشيء ومنه الذكاء في السن وهو تمام السن ومنه الذكاء في الفهم وهو أن يكون فهما تاما سريع القبول وذكيت النار إذا أتممت إشعالها * أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وحدثنا عنه المبارك بن علي قال أخبرنا القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين قال أخبرنا إسمعيل بن سويد قال أخبرنا أبو بكر بن الأنباري قال قولهم فلان ذكي معناه كامل الفطنة تامها من قول العرب قد ذكت النار تذكو إذا تم وقودها ويقال أذكيتها أنا إذا أتممت وقودها ويقال مسك ذكي إذا كان تام الطيب كامل نفاذ الريح (قال جميل)

صادت فؤادي بعينيها ومبتسم * كأنه حين أبدته لنا برد
عذب كأن ذكي المسك خالطه * والزنجبيل وماء المزن والشهد

ويقال قد ذكيت الشاة إذا أتممت ذبحها وبلغت الحد الواجب فيه قال الشاعر

ثم ذود كما رأيت أصعنها * والهالك عنها خرقة ووطيم

والعرب تقول جري المذكيات غلاب أي جري المسان مغالبة وذلك أن المذكية من الخيل وهي التي تمت قوتها وشبابها تحمل على الجشء من الأرض لثقة قوتها وصلابتها وأما البيت كالجذاع والصغار التي تطلب الرخاوة من الأرض لضعفها وصغرها فإنها لا تثبت ثبات المذكيات وبعضهم يقول جري المذكيات غلاء والغلاء جمع غلوة وهو مدى الرمية (قال الشاعر) في الذكاء الذي معناه تمام الفطنة

سهم الفؤاد ذكاؤه ما مثله * عند العزيمة في الأنام ذكاء

(وقال) زهير في الذكاء الذي معناه تمام السن

ويفضلها إذا اجتهدت عليه * تمام السن منه والذكاء

والذكاء في هذين المعنيين ممدود والذكا تمام اتقاد النار مقصور يكتب بالالف قال الشاعر وتضرم في القلب اضطراما كأنه * ذكا النار ترفيه الرياح النوافح

ويقال مسك ذكي ومسك ذكية والتي يذكر المسك يذكر والذي يؤنث يقول ذهبت الى الرائحة أنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء

لقد عاجلتني بالسباب وثوبها * جديد ومن أردانها المسك تنفح

وقد أراد برائحة المسك قال ابن الانباري أخبرني أبي قال أخبرنا أبو عثمان المهرمي قال المسك والعنبر يؤنثان ويذكران

(الباب الرابع في ذكر العلامات التي يستدل بها على عقل العاقل وذكاء الذكي)

(قال مؤلف الكتاب) هذه العلامات تنقسم قسمين أحدهما من حيث الصورة والثاني من حيث المعنى والاحوال والافعال

(ذكر القسم الاول) قال الحكماء الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة واذا طالت الرقبة دلت على قوة الدماغ وجودته ومن كانت عينه تتحرك بسرعة وحدة فهو مكار محتال لص وأجود العيون الشهل واذا لم تكن الشهلاء شديدة البريق ولا يظهر عليها صفرة ولا حمرة دلت على طبع جيد واذا كانت العين صغيرة غائرة فصاحبها مكار حسود ومن كان نحيف الوجه فهو فهم مهتم بالامور واللطف في النحاف القصار أظهر والمعتدلون في الطول صالحو الحال (أخبرنا) محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا الحسين بن علي بن نصر قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدي قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا الشعبي قال حدثني عجلان قال لي زياد أدخل علي رجلا عاقلا قلت لا أعرف من تعني قال لا يخفى العاقل في وجهه وقده فخرجت فاذا أنا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان قلت ادخل فدخل فقال زياد يا هذا اني قد أردت مشاورتك في أمر فما عندك قال اني حاقن ولا رأي لحاقن قال يا عجلان ادخله المتوضأ فلما خرج قال اني جائع ولا رأي لجائع قال يا عجلان ائته بالطعام فأتى به فطعم ثم قال سله عما بدا لك فما سألته عن شيء الا وجدت عنده بعض

محمد قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي قال أخبرنا محمد بن أبي بكر الوراق قال حدثنا أبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا شهاب بن الحسن العكبري قال سمعت الاصمعي يقول سمعت ابان بن جرير يقول قال المهلب بن أبي صفرة يعجبني ان أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبني ان أرى لسانه زائدا على عقله

(الباب الخامس في سياق المنقول من ذلك عن الانبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة)

معلوم ان فطن الانبياء فوق الفطن ولكنا أحببنا ان لا نخلي كتابنا هذا من شيء عنهم (فمن المنقول عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام) أنبأنا محمد بن عبد الملك قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسين بن رزقويه قال أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال أخبرنا الحسن بن علي القطان قال أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا أبو حذيفة اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما رأت سارة ابراهيم قد شغف بام اسمعيل غارت غيرة شديدة وحلفت لتقطعن عضوا من أعضاء هاجر فبلغ ذلك هاجر فلبست درعا وجرت ذيلها فهي أول نساء العالمين جرت الذيل وانما فعلت ذلك لتعفي اثرها في الطريق على سارة فقال ابراهيم هل لك في خير ان تعفي عنها وترضى بقضاء الله عز وجل قالت وكيف لي بما قد حلفت قال اخفضيها فتكون سنة النساء وتبر يمينك قالت افعل فخفضتها فصارت السنة للنساء بالخفض منها* أخبرنا عبد الاول قال أنبأنا الداودي قال أخبرنا ابن أعين قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما شب اسمعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء ابراهيم فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة وشكت اليه فقال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء فاخبرته قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي باهلك (قال المؤلف) وهذا الحديث يدل على فطنة اسمعيل أيضا (ومن المنقول) عن سليمان عليه الصلاة والسلام

أخبرنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب قال أخبرنا أبو بكر بن مالك
قال أخبرنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا يونس قال حدثنا الليث عن
محمد بن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما فأخذته فاختصمتا في الصبي
الباقي فاختصما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان
عليه السلام فقال ما أمركما فقصتا عليه القصة فقال ائتوني بالسكين أشق الغلام بينكما
فقالت الصغرى أتشقه قال نعم قالت لا تفعل حظي منه لها فقال هو ابنك فقضى به لها
أخرجاه في الصحيحين أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن أحمد الحداد قال أنبأنا
أبو نعيم احمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد
ابن ادريس قال حدثنا أحمد بن سنان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال
سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بعث سليمان عليه السلام الى مارد من مردة الجن
فأتي به فلما كان على باب سليمان أخذ عودا فذرعه بذراعه ورمى به وراء الحائط فوقع
بين يدي سليمان فقال ما هذا فأخبر بما صنع المارد قال أتدرون ما أراد قالوا لا قال
يقول اصنع ما شئت فانك تصير الى مثل هذا من الارض أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال
أخبرنا أحمد بن أحمد قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا محمد بن
هرون بن بكار الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال قال أبو هريرة
بينما سليمان بن داود عليه السلام يسعى في موكبه اذ مر بامرأة تصيح يا بنيا الادين فوقف
سليمان وقال ان دين الله طاهر فأرسل الى المرأة فسألها فقالت ان زوجها سافر وله
شريك فزعم شريكه انه مات وأوصى ان ولدت غلاما ان يسميه الادين فأرسل الى
الشريك فاعترف انه قتله فقتله سليمان عليه السلام حدثنا محمد بن كعب القرظي قال
جاء رجل الى سليمان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون
اوزي فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته واحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل
المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (ومن
المنقول عن عيسى عليه السلام) ان ابليس جاءه فقال له ألست تزعم انه لا يصيبك
الا ما كتب الله لك قال بلى قال فارم بنفسك من هذا الجبل فانه ان قدر لك السلامة

تسلم فقال له يا مأمون ان الله عز وجل ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه عز وجل

(الباب السادس في سياق المنقول من ذلك عن الأمم السالفة)

(فمن المنقول عن لقمان) حدثنا مكحول ان لقمان الحكيم كان عبدا نوبيا أسود وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بني اسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالا ونش يعني نصف مثقال وكان يعمل له وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه وكان على بابه نهر جار فلعب يوما بالنرد على ان من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه وان هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك قال فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب ما في النهر والا فافتد منه قال فسلني الفداء قال عينيك أفقؤهما أو جميع ما تملك قال أمهلني يومي هذا قال لك ذلك قال فأمسى كئيبا حزينا اذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع الى سيده وكان سيده اذا رآه عبث به وسمع منه الكلمة الحكمية فيعجب منه فلما جلس اليه قال لسيده ما لي أراك كئيبا حزينا فأعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأعرض عنه فقال له اخبرني فلعل لك عندي فرجا فقص عليه القصة فقال له لقمان لا تغتم فان لك عندي فرجا قال له وما هو قال اذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له أشرب ما بين ضفتي النهر أو المد فانه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين فاذا قال لك ذلك فقل له احبس عني المد حتى أشرب ما بين الضفتين فانه لا يستطيع أن يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له فعرف سيده انه قد صدق فطابت نفسه فلما أصبح جاءه الرجل فقال له فِ لي بشرطي قال له نعم أشرب ما بين الضفتين أو المد قال لا بل ما بين الضفتين قال فاحبس عني المد قال كيف أستطيع قال فخصمه قال فأعتقه مولاه حدثنا محمد بن اسحق قال قال لقمان لابنه يا بني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره (ومن ذلك ما نقل عن عبد الله بن عامر الازدي في الاحتيال للسلامة من سيل العرم) حدثنا الضحاك عن ابن عباس لقد كان لسبأ في مساكنهم آية قال كانت لا تنقطع عنهم جنتهم شتاء ولا صيفا فكفروا فلما أنعم الله عليهم فأرسل عليهم سيل العرم فسلط على الردم الذي بنوه على غير شربهم جرذا له مخاليب وأنياب من حديد فأول من علم بذلك عبد الله بن عامر الازدي فانطلق نحو الردم فرأى

الجرد تخفر تخاليف من حديد ويقرض بابا من حديد فانصرف الى أهله فاخبر المرأته وأراها ذلك وأرسل الى بنيه فقال هل ترون ما رأيتا قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا اليه سبيل اضمحلت الحيل فيه لان الامر لله وقد أذن في هلاكه فأتى بهرة والجرد تحفر لا يكترث بالهرة فلما رأت الهرة ذلك ولت هاربة فقال عبد الله احتالوا لانفسكم قالوا يا أبانا كيف نحتال قال انى محتال لكم بحيلة قال فدعا أصغر بنيه ثم قال له اذا جلست اليوم فى المجلس وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون الى رأيه فاذا اجتمعوا أمرت أصغركم بأمر فليفعل عنه فاذا شتمته فليلطمنى ولا تتغيروا أنتم عليه فاذا رأى الجلساء انكم لم تتغيروا على أخيكم لم يجسر أحد منهم أن يتغير عليه فاحلف أيا عند ذلك يمينا لا كفارة لها ان لا أقيم بين أظهر قوم قام الى أصغر بنى فلطمنى فلم يتغيروا عليه لذلك قالوا نفعل فلما راح الناس اليه أمر ابنه ببعض أمره فلهى عنه ثم أمره فلهى عنه فشتمه فقام اليه فلطم وجهه فجعلوا من جراءة ابنه فسكتوا رؤسهم وظنوا أن ولده يتغيرون عليه فلما لم يتغير أحد منهم قام الشيخ فحلف أن يتحول عنهم ويستبدل بداره فلا يقيم بين أظهر قوم لم يتغيروا على ابنه فقام القوم معتذرين وقالوا ما كنا ظننا أن ولدك لا يتغيرون فذلك الذى منعنا قال قد سبق منى ما ترون وليس الى غير التحويل سبيل فعرض ضياعه على البيع وكان الناس يتنافسون فيها فاحتمل بثقله وعياله فتحول عنهم فلم يلبث القوم الا قليلا حتى أتى الجرد على الردم فاستأصله ولم يعاين القوم ليله بعد ما شهدت العيون اذا هم بالسيل قد أقبل فاحتمل انعامهم وأموالهم وخرب ديارهم وقد جاءت اخبار عن القدماء ستراها فى أبوابها ان شاء الله تعالى

(الباب السابع فى سياق المنقول من ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم كلمات تدل على قوة الفطنة الفطرية)

فأما ما حصل له بتلقى الوحى وتثقيفه فذلك كثير وليس هو مرادنا ههنا انما المراد القسم الاول أخبرنا حارثة بن مضرب عن على عليه السلام قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وجدنا عندها رجلين رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبى معيط فاما القرشى فأفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم

والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك ضربوه حتى أتوا به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم
فجهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم فأبى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله
كم ينحرون من الجزر فقال عشرا لكل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم
ألف كل جزور لمائة وتبعها أخبرنا كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها أخرجاه في الصحيحين أخبرنا أبو سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الله عز وجل
يعرض بالخمر ولعل الله سينزل فيها أمرا فمن كان عنده منها شيء فليبعه ولينتفع به قال فما لبثنا
الا يسيرا حتى قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية
وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة
فسفكوها انفرد باخراجه مسلم أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف حدثنا
أبو هريرة قال قال رجل يا رسول الله ان لي جارا يؤذيني فقال انطلق وأخرج متاعك الى
الطريق فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شأنك قال لي جار يؤذيني
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق واخرج متاعك الى الطريق فجعلوا
يقولون اللهم العنه اللهم اخزه فبلغه فأتاه فقال ارجع الى منزلك فوالله لا أوذيك حدثنا
زيد بن أسلم أن رجلا قال لحذيفة يا حذيفة نشكو الى الله صحبتكم رسول الله أدركتموه
ولم ندركه ورأيتموه ولم نره فقال حذيفة ونحن نشكو الى الله ايمانكم به ولم تروه والله
ما تدري يا ابن أخي لو أدركته كيف كنت تكون لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة الخندق في ليلة باردة مظلمة مطيرة وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة فما قام
منا أحد ثم قال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة
فوالله ما قام منا أحد فقال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي يوم
القيامة فوالله ما قام أحد منا فقال أبو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا حذيفة فقلت لبيك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال هل أنت

ذاهب

ذاهب فقلت والله ما بي ان أقتل ولكني أخشى ان أوسر فقال انك لن تؤسر فقلت
مرني يا رسول الله بما شئت فقال اذهب حتى تدخل بين ظهراني القوم فأت قريشا فقل
يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين قريش أين قادة الناس
أين رؤس الناس فيقدموكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم ثم ائت قيسا فقل
يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين احلاس الخيل أين الفرسان
فيقدمونكم فيصلون القتال فيكون القتل بكم فانطلقت حتى دخلت بين ظهراني
القوم فجعلت أصطلي معهم على نيرانهم وجعلت أبث ذلك الحديث الذي أمرني به حتى
اذا كان وجه السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك ثم قال لينظر كل رجل
من جليسه ومعي رجل منهم يصطلي على النار فوثبت عليه فأخذت بيده مخافة أن
يأخذني فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان فقلت أولى فلما دنا الصبح نادوا أين
قريش أين رؤس الناس فقالوا هات الذي أتيتنا به البارحة أين هوازن أين الرماة
فقالوا هات الذي أتيتنا به البارحة فتجادلوا وبعث الله عليهم تلك الليلة الريح فما تركت
لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا أكفأته حتى لقد رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول
فجعل يستحثه ولا يستطيع أن يقوم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أخبره
عن أبي سفيان فجعل يضحك حتى بدت نواجذه وجعلت أنظر الى أنيابه (عن) عاصم
الاحول عن الحسن أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد قتل حميما له
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتأخذ الدية قال لا قال أفتعفو قال لا قال اذهب فاقتله
فلما جاوزه الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتله فهو مثله قال فلحق الرجل
رجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا فتركه وهو يجر نسعة في عنقه
قال ابن قتيبة لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مثله في المأثم واستيجاب النار ان قتله
وكيف يريد هذا وقد أباح الله عز وجل قتله بالقصاص ولكن كره رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يقتص وأحب له العفو فعرض تعريضا أوهمه به انه ان قتله كان مثله في
الاثم ليعفو عنه وكان مراده انه يقتل نفسا كما قتل الاول نفسا فهذا قاتل وهذا قاتل فقد
استويا في قاتل وقاتل الا ان الاول ظالم والآخر مقتص (قال مؤلف الكتاب) وفي
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا كثير خصوصا في المعاريض فلنقتصر على

(الباب الثامن في سياق المنقول من دلائل فضل أصحاب نبينا رضي الله عنهم أجمعين)

(من المنقول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه) حدثنا ثابت عن أنس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه الى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر فيقول هاد يهديني * حدثنا الحسن قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبا بكر الا قال له من هذا معك يا أبا بكر فيقول دليل يدلني الطريق وصدق والله أبو بكر * حدثنا أبو سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه أن خير رسول الله عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به (ومن المنقول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) حدثنا أسلم عن أبيه قال قدمت على عمر بن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال كيف أصنع بهذه اذا أعطيتها أحدا لم يقبلها اذا رأى هذا العيب فيها قال فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس قال فدخل الزبير ابن العوام وهو على تلك الحال قال فجعل ينظر الى تلك الحلة فقال له ما هذه الحلة قال عمر دع هذه عنك قال ما هيه ما هيه ما شأنها قال دعها عنك قال فاعطنيها قال انك لا ترضاها قال بلى قد رضيتها فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها اليه فلما أخذها الزبير ونظر اليها اذا هي رديئة فقال لا أريدها فقال عمر أيهات قد فرغت منها فأجازها عليه وأبى أن يقبلها منه (حدثنا) يزيد بن جرير عن أبيه عن عمر قال له والناس يتحامون العراق وقتال الاعاجم سر بقومك فما قدرت عليه فلك ربعه فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد الى عمر بذلك فكتب عمر صدق جرير قد قلت ذلك له فان شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فاعطوه جعله وان يكن انما قاتل لله ولدينه ولحسبه فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم

(قوله على الصحابة) في لحقوقهم

فلما

الجاهلية ثم الكتاب على سعد أخبر جرير بذلك فقال جرير صدق أمير المؤمنين لا حاجة لي
به بل أنا رجل من المسلمين (أخبرنا) نافع عن ابن عمر قال قال بينما عمر رضي الله عنه
جالس إذ رأى رجلا فقال لقد كنت مرة ذا فراسة وليس لي رأي إن لم يكن هذا الرجل
ينظر ويقول في الكهانة شيئا ادعوه لي فدعوه فقال هل كنت تنظر وتقول في الكهانة
شيئا فقال نعم * وقد روينا عن عمر رضي الله عنه أنه خرج يعس المدينة بالليل فرأى
نار الموقدة في خباء فوقف وقال يا أهل الضوء وكره أن يقول يا أهل النار وهذا من غاية
الذكاء * وروينا عنه أنه قال لرجل عرس هل كان فقال لا أطال الله بقاءك فقال عمر قد
علمتم فلم تتعلموا هلا قلت لا وأطال الله بقاءك (ومن المنقول عن علي بن أبي طالب عليه
السلام) عن أبي البختري قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فأطراه وكان يبغضه فقال
له إني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك حدثنا عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا يقول
ليسكن لا أغسل رأسي بغسل حتى آتي البصرة وأحرقها وأسوق الناس بعصاي إلى مصر
قال فأتيت أبا مسعود البدري فأخبرته أن عليا يورد الأمور مواردها لا يحسنون يصدر
ونها على رجل أصلع أغمار أشبه مثل الطاست أعا حوله ربعات أو قال شعيرات * أخبرنا
سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة
دينار وقالا لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا فجاء أحدهما
إليها فقال إن صاحبي قد مات فادفعي إلي الدنانير فأبت وقالت إنكما قلتما لا تدفعيها إلى
واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها إليك فثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزالوا بها
حتى دفعتها إليه ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعي إلي الدنانير فقالت إن صاحبك
جاءني فزعم أنك مت فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر بن الخطاب فأراد أن يقضي عليها
فقالت أنشدك الله أن تقضي بيننا ارفعنا إلى علي فرفعهما إلى علي وعرف أنهما قد
مكرا بها فقال أليس قد قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فإن مالك
عندنا فاذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها إليكما * أخبرنا محمد عن أبيه عن علي أنه جيء برجل
حلف فقال امرأته طالق ثلاثا إن لم يطأها في شهر رمضان نهارا فقال تسافر بها ثم
ليجامعها نهارا (ومن المنقول) عن الحسن بن علي عليهما السلام قال مؤلف الكتاب
قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال لما جيء بابن ملجم إلى الحسن قال له أريد أن أسارك

تكادمه فأتى الحسن وقال انه يريد أن يعض أذنى فقال ابن ملجم والله لو مكنني منها
لأخذتها من صماخه قال ابن عقيل انظر الى حسن رأى هذا السيد الذى قد نزل به من
المصيبة الفادحة ما يذهل الخلق وتقصيه الى هذا الحد وانظر الى ذلك اللعين كيف لم
يشغله حاله عن استرداد غشه (ومن المنقول عن الحسين عليه السلام) أخبرنا ابراهيم بن
رباح الموصلى قال يروى أن رجلا ادعى على الحسين بن على مالا وقدمه الى القاضى فقال
الحسين ليحلف على ما ادعى ويأخذه فقال الرجل والله الذى لا اله الا هو فقال قل والله
والله والله ان هذا الذى تدعيه لك على فقالها الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتا
فقيل للحسين فى ذلك فقال كرهت أن يمجد الله فيحلم عنه (ومن المنقول عن العباس
عليه السلام) أخبرنا أبو رزين قال سئل العباس أنت أكبر أم النبى صلى الله عليه وسلم
فقال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله أخبرنا عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شئ فناداه العباس بن عبد المطلب
وهو أسير فى وثاقه انه لا يصلح لك قال ولم قال لان الله تعالى انما وعدك احدى الطائفتين
وقد أعطاك ما وعدك (أخبرنا) مجاهد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى أصحابه اذ وجد ريحا فقال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فاستحيا الرجل ثم قال
ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فان الله لا يستحيى من الحق فقال العباس ألا نقوم
يا رسول الله كلنا فنتوضأ قال المؤلف هكذا رواه الفريابى عن الاوزاعى مرسلا ووصله
عنه محمد بن مصعب القرسانى فقال عن مجاهد عن ابن عباس وقد جرى مثل هذه القصة
عند عمر رضى الله عنه عن الشعبى أن عمر كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله فوجد عمر
ريحا فقال عزمت على صاحب هذه الريح ان قام فتوضأ فقال جرير يا أمير المؤمنين
أو يتوضأ القوم جميعا فقال عمر رحمك الله نعم السيد كنت فى الجاهلية ونعم السيد أنت
فى الاسلام (ومن المنقول عن عبد الله بن جعفر) أخبرنا أبو مليكة قال قال ابن الزبير
لابن جعفر أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس فقال نعم
فحملنا وتركك أخرجاه فى الصحيحين وقد روى لنا هذا بالعكس عن عبد الله بن أبى مليكة
قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك انفرد باخراجه مسلم * قال مؤلف الكتاب

والظاهر أنه التبس على الراوي وعلى هذا تكون الغبطة لابن الزبير (ومن المقول عن عبد الله بن رواحة) حدثنا عكرمة مولى ابن عباس أن عبد الله بن رواحة كان مضطجعا إلى جنب امرأته فخرج إلى الحجرة فواقع جارية له فانتبهت المرأة فلم تره فخرجت فإذا هو على بطن الجارية فرجعت فأخذت شفرة فلقيها ومعها الشفرة فقال لها مهيم فقالت مهيم أما إني لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها قال وأين كنت قالت على بطن الجارية قال ما كنت قالت بلى قال فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأ فقال

أتانا رسول الله يتلو كتابه * كما لاح مشهور من الصبح ساطع

أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه * إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت آمنت بالله وكذبت بصري قال فغدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه (ومن المقول عن محمد بن مسلمة) عن عمرو بن دينار سمع جابرا يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقال له محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يا رسول الله قال نعم قال أتأذن يا رسول الله فائذن لي أن أقول قال قل فأتاه محمد بن مسلمة فقال إن هذا الرجل قد أخذنا بالصدقة وقد عنانا وقدم للمامه قال الحديث لما سمعها والله لتملنه أو لتألمن منه وقد علمت أن أمركم سيصير إلى هذا قال إنا لا نستطيع أن نسلمه حتى ننظر ما يفعل وإنا نكره بعد أن اتبعناه حتى ننظر إلى أي شيء يصير أمره وقد جئت لتسلفني تمرا قال نعم على أن ترهنوني نساءكم قال محمد أنرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فأولادكم قال فيعير الناس أولادنا بأنا رهناهم بوسق أو وسقين وربما قال فيسب ابن أحدنا فيقال رهن بوسق أو وسقين قال فأي شيء ترهنوني قال نرهنك اللأمة يعني السلاح قال نعم فواعده أن يأتيه فرجع محمد إلى أصحابه فأقبل وأقبل معه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة وجاء معه برجلين آخرين فقال إني مستمكن من رأسه فإذا أدخلت يدي في رأسه فدونكم الرجل فجاؤه ليلا وأمر أصحابه فقاموا في ظل النخل وأتاه محمد فناداه فقالت امرأته أين تخرج هذه الساعة قال إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة فنزل إليه ملتحفا

في ثوب واحد ونفح منه ريح الطيب فقال محمد ما أحسن هذا منك وأطيب ريحك قال
ان عندي امرأة فلان وهي أعطر العرب قال أفتأذن لي أن أشمه قال نعم قال فأدخل
محمد يده في رأسه فشمه ثم قال أتأذن لي أن أشمه أصحابي قال نعم قال فأدخلها في رأسه ثم
شبك يده في رأسه قبضا ثم قال لاصحابه دونكم عدو الله فضربوا عليه فقتلوه ثم أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره (وعن) عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى رجل من اليهود ليقتله فقال يا رسول الله
اني لن أستطيع ذلك الا أن تأذن لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الحرب
خدعة فاصنع ما تريد (قال مؤلف الكتاب) قلت وقد روينا عن الصحابة في اغتيالهم
أبا رافع اليهودي ما يقارب هذه القصة فلم أر التطويل بذكرها (ومن المنقول) عن
سويبط بن سعد بن حرملة وقد شهد بدرا عن وهب بن عبد الله بن زمعة قال أخبرتنا
أم سلمة قالت خرج أبو بكر في تجارة الى بصرى قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعام ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكانا قد شهدا بدرا وكان نعيمان على الزاد وكان
سويبط رجلا مزاحا فقال لنعيمان أطعمني قال حتى يجيء أبو بكر قال أما لاغيظنك
قال فمروا بقوم فقال لهم سويبط أتشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال انه عبد له كلام
وهو قائل لكم اني حر فان كنتم اذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا علي عبدي
قالوا لا بل نشتريه منك قال فاشتروه بعشر قلائص قال ثم أتوه فوضعوا في عنقه عمامة
أو حبلا فقال نعيمان ان هذا يستهزئ بكم اني حر ولست بعبد فقالوا أخبرنا بخبرك
فانطلقوا به فجاء أبو بكر فأخبره بذلك فاتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ نعيمان
فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه منه حولا (ومن المنقول عن معاوية بن أبي سفيان) أخبرنا المدائني عن وديعة
ابن ماجد قال قيل لمعاوية بن أبي سفيان ما بلغ من عقلك قال ما وثقت بأحد قط وقال
ثعلب نظر معاوية يوم صفين الى احدى جنبتي عسكره وقد مالت فلمحها فاستوت ثم نظر
الى الجنبة الاخرى وقد مالت فلمحها فاستوت فقال له رجل من أصحابه أهذا كنت
درته من زمن عثمان فقال هذا والله كانت درته منذ زمن عمر رضي الله عنهم (قال
مؤلف الكتاب) وبلغنا أن رجلا جاء الى حاجب معاوية فقال له قل له على الباب أخوك

لابيك وأمك ثم قال له ما أعرف هذا ثم قال ائذن له فدخل فقال له أى الاخوة أنت فقال ابن آدم وحواء فقال ياغلام أعطه درهما فقال تعطى أخاك لابيك وأمك درهما فقال لو أعطيت كل أخ لي من آدم وحواء ما بلغ اليك هذا (ومن المنقول عن حذيفة ابن اليمان) حدثنا كعب القرظي قال قال فتى منا لحذيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الارض قال حذيفة دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالخندق قال اذهب فاجلس فى القوم فانظر ماذا يفعلون فذهبت فدخلت فى القوم والريح جنود الله عز وجل تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا ماء فقام أبو سفيان بن حرب فقال يامعشر قريش لينظر كل امرئ من يجالس فقال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى الى جنبي فقلت له من أنت فقال أنا فلان بن فلان (ومن المنقول عن المغيرة بن شعبة) عن أبى اسحق عن أبى الخليل قال أخبرنا على قال كان المغيرة رجلا دلكا اذا خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة خرج به معه فيركزه فيمر الناس عليه فيحملونه فقلت لئن أتيت على النبى صلى الله عليه وسلم لاخبرنه فقال انك ان فعلت لم ترفع ضالة * حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه وأبغضوه قال فعزله عنهم قال فخافوا أن يرده عليهم فقال دهقانهم ان فعلتم ما آمركم لم يرده علينا قالوا مرنا بأمرك قال تجمعون مائة ألف درهم حتى أذهب بها الى عمر وأقول ان المغيرة اختان هذا ودفعه الى قال فجمعوا له مائة ألف درهم قال فأتى عمر فقال ان المغيرة اختان هذا ودفعه الى قال فدعا عمر المغيرة فقال ما يقول هذا قال كذب أصلحك الله انما كانت مائتى ألف قال فما حملك على ذلك قال العيال والحاجة قال فقال عمر للعلج ما تقول قال لا والله لاصدقنك أصلحك الله والله ما دفع الى قليلا ولا كثيرا قال فقال عمر للمغيرة ما أردت الى هذا العلج قال الخبيث كذب على فأحببت أن أخزيه * حدثنا مسلم بن صبيح الكوفى قال سمعت أبى يقول خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريرا جميلا فأرسلت اليهما المرأة فقالت انكما قد خطبتمانى ولست أجيب أحدا منكما دون أن أراه وأسمع كلامه فاحضرا ان شئتما فحضرا فاجلستهما بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رآها المغيرة ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم انها لن

توثرة عليه فأقبل على الفتى فقال له قد أوتيت جمالا وحسنا أو بيانا فهل عندك سوى ذلك
قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك قال ما يسقط على منه شيء
وإني لأستدرك منه أدق من الخردلة فقال له المغيرة لكني أضع البدرة في زاوية البيت
فينفقها أهلي على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله
لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إلي من هذا الذي يحصي علي مثل صغير الخردل
فتزوجت المغيرة (ومن المنقول عن عمرو بن العاص) قال ابن الكلبي لما فتح عمرو
ابن العاص قيسارية سار حتى نزل على غزة فبعث إليه علجها أن أرسل إلي رجلا من
أصحابك أكلمه ففكر عمرو فقال ما لهذا العلج أحد غيري فقام حتى دخل على العلج
وكلمه فسمع كلاما لم يسمع مثله قط فقال له العلج حدثني هل من أصحابك أحد مثلك
قال لا تسأل عن هواني عندهم إذ بعثوني إليك وعرضوني لما عرضوني ولا يدرون
ما تصنع بي قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث إلى البواب إذا مر بك فاضرب عنقه
وخذ ما معه فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول
فأحسن الخروج ثم فقال له الملك ما ردك إلينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك ليسع
بني عمي فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة
خيرا من أن يكون عند واحد قال صدقت أعجل بهم وبعث إلى البواب أن خل سبيله فخرج
عمرو وهو يلتفت حتى إذا أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه
العلج فقال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت)
عن الزهري قال أخبرنا عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه أن النبي صلى الله
عليه وسلم ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه
فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي
فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم
الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم فنادى
الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أليس قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلوذون
بالنبي صلى الله عليه وسلم والأعرابي وهما يتراجعان وطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا

يشهد أني قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الأعرابي فطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أني قد بايعتك فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يارسول الله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لم تشهد ولم تكن معنا قال يارسول الله أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول (ومن المنقول عن الحجاج بن علاط) عن معمر عن ثابت البناني قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنهم قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يارسول الله إن لي بمكة مالا وإن لي بها أهلا وإني أريد أن آتيهم فأنا في حل إن أنا نلت منك أو قلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين قدم فقال اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فإنهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم وفشا ذلك بمكة فانقمع المسلمون وأظهر المشركون سرورا وفرحا قال وبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم قال معمر وأخبرني عثمان الجزري عن مقسم قال فأخذ ابنا له كان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قثم واستلقى فوضعه على صدره وجعل يقول حبي قثم شبيه ذي الأنف الأشم ثم أرسل غلاما له إلى الحجاج ابن علاط فقال له ويلك ماذا جئت به وماذا تقول فما وعد الله خير مما جئت به قال فقال الحجاج بن علاط اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له ليخل لي في بعض بيوته لآتيه فإن الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال أبشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره ما قال الحجاج فأعتقه قال ثم جاء الحجاج فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله في أموالهم واصطفى صفية بنت حيي واتخذها لنفسه وخيرها أن يعتقها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته ولكني جئت لمال لي كان ههنا أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي أن أقول ما شئت فأخف عني ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي

ومتاع دفعته اليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال
ما فعل زوجك فأخبرته ان قد ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يخزيك الله يا أبا الفضل لقد
شق علينا الذي بلغك قال أجل لا يخزيني الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحببنا فتح الله خيبر
على رسوله وجرت سهام الله في أموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
لنفسه فان كان لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت أظنك والله صادقا قال فاني والله
صادق والامر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر
بهم لا يصيبك الا خير يا أبا الفضل قال لم يصبني الا خير بحمد الله لقد أخبرني الحجاج بن
علاط ان خيبر فتحها الله على رسوله وجرت سهام الله فيهم واصطفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفية لنفسه وقد سألني ان أخفي عنه ثلاثا وانما جاء ليأخذ ماله وما كان له
من شيء ههنا ثم يذهب فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين وخرج
المسلمون ممن كان دخل بيته مكتئبا حتى دخل أبو الفضل العباس فأخبرهم الخبر فسر
المسلمون ورد الله تعالى ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين (ومن المنقول
عن نعيم بن مسعود) قال أخبرنا ابن اسحق قال بينما الناس على خوفهم يوم الاحزاب
أتى نعيم بن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني رجل عن عبد الله بن كعب
ابن مالك قال جاء نعيم بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي فمرني أمرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم حتى
أتى بني قريظة فقال لهم يا معشر قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية اني لكم نديم
وصديق قد عرفتم ذلك قالوا صدقت فقال تعلمون والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد
بمنزلة واحدة ان البلد بلدكم به أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم وان قريشا وغطفان
بلادهم غيرها وانما جاؤا حتى نزلوا معكم فان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غير ذلك
رجعوا الى بلادهم وأموالهم ونسائهم وأبنائهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة
لكم به فان هم فعلوا ذلك فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم
تستوثقون به ولا تبرحوا حتى تناجزوا محمدا فقالوا لقد أشرت برأي ونصح ثم ذهب الى
قريش فأتى أبا سفيان وأشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم

وفراقي

وفراق محمد أو ذئبه وإني قد محضتكم نصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما أنت عندنا بمتهم
فقال تعلمون أن بني قريظة من يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا
إليه ألا ترضى أن نأخذ لك من القوم رهنا من أشرافهم ونعطيهم إليك فتضرب
أعناقهم ثم نكون معك حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فإن بعثوا إليكم يسألونكم
نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا فاحذروا ثم جاء غطفان فقال يا معشر
غطفان قد علمتم أني رجل منكم قالوا صدقت فقال لهم كما قال لهذا الحي من قريش
فلما أصبحوا بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش إن أبا سفيان
يقول لكم يا معشر يهود إن الكراع والخف قد هلكا وإنا لسنا بدار مقام فاخرجوا
إلى محمد حتى نناجزه فبعثوا إليه إن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيأ ولسنا مع
ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا
حتى نناجز محمدا فقال أبو سفيان قد والله حذرنا نعيم فبعث إليهم أبو سفيان إنا لا نعطيكم
رجلا واحدا فإن شئتم أن تخرجوا فتقاتلوا وإن شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله
الذي قال لنا نعيم والله ما أراد القوم إلا أن يقاتلوا محمدا فإن أصابوا فرصة انتهزوها
وإلا مضوا إلى بلادهم وخلوا بيننا وبين الرجل فبعثوا إليهم إنا والله لا نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا فأبوا وبعث الله تعالى الريح على أبي سفيان وأصحابه وغطفان فخذلهم
الله عز وجل (ومن المنقول عن الأشعث بن قيس) عن الهيثم بن عدي قال أخبرنا ابن
عباس قال خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على الحسن ابنه أم عمران بنت سعيد
ابن قيس الهمداني فقال دوني أمير ذو امرة يعني أمها فقال قم فوامرها فخرج من
عنده فلقيه الأشعث بن قيس بالباب فأخبره الخبر فقال ما تريد إلى الحسن يفخر عليها ولا
ينصفها ويسيء إليها فيقول ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين ولكن هل لك في ابن عمها
فهي له وهو لها قال ومن ذلك قال محمد بن الأشعث قال قد زوجته ودخل الأشعث على
أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين خطبت على الحسن ابنة سعيد قال نعم
قال فهل لك في أشرف منها بيتا وأكرم منها حسبا وأتم منها جمالا وأكثر مالا قال ومن
هي قال جعدة بنت الأشعث بن قيس قال قد قاولنا رجلا قال ليس إلى ذلك الذي
قاولته سبيل قال إنه قد فارقني ليؤامر أمها فقال قد زوجها من محمد بن الأشعث قال متى

قال التاسعة بالباب قال فزوج الحسن جعدة فلما لقي سعيد الاشعث قال يا أعور
خدعتني قال أنت أعور حيث تستشيرني في ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألست أحمق ثم جاء الاشعث الى الحسن فقال يا أبا محمد الا تزور أهلك فلما أراد ذلك قال
لا تمشي والله الا على أردية قومي فقامت له كندة سماطين وجعلت له أرديتها بساطا من
بابه الى باب الاشعث (ومن المنقول عن وحشي بن حرب) عن عبد الله بن الفضل عن
سليمان بن يسار قال حدثنا جعفر بن عمرو الضمري قال خرجت مع عبيد الله بن عدي
بن الخيار فقال لي هل لك في وحشي فجئناه فقعدنا اليه فسلمنا فرد السلام وعبيد
الله معتجر بعمامته ما يرى وحشي الا عينيه ورجليه فقال عبيد الله يا وحشي أتعرفني
فنظر اليه ثم قال لا والله الا أني أعلم ان عدي بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما
فاسترضعه فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها اياه فكأني نظرت الى قدميه

(الباب التاسع في سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء رضي الله عنهم)

(قال مؤلف الكتاب) قد ذكرنا طرفا عن أبي بكر الصديق وعمر وعلي والحسن والحسين
ومعاوية وابن الزبير ونحن نذكر طرفا مما نقل عن التابعين بعدهم من الخلفاء والله
الموفق (من المنقول عن عبد الملك بن مروان) أخبرنا ابن أخي الاصمعي عن عمه قال
وجه عبد الملك بن مروان عامرا الشعبي الى ملك الروم في بعض الامر له فاستكثر
الشعبي فقال له من أهل بيت الملك أنت قال لا فلما أراد الرجوع الى عبد الملك حمله
رقعة لطيفة وقال اذا رجعت الى صاحبك فبلغته جميع ما يحتاج الى معرفته
من ناحيتنا فادفع اليه هذه الرقعة فلما صار الشعبي الى عبد الملك ذكر ما احتاج الى
ذكره ونهض من عنده فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال يا أمير المؤمنين انه
حملني اليك رقعة نسيتها حتى خرجت وكانت في آخر ما حملني فدفعها اليه ونهض فقرأها
عبد الملك قال فأمر برده فقال أعلمت ما في هذه الرقعة قال فيها عجبت من العرب كيف
ملكت غير هذا أفتدري لم كتب الي بمثل هذا فقال لا فقال حسدني عليك فأراد
ان يغريني بقتلك فقال الشعبي لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني فبلغ ذلك
ملك الروم فذكر عبد الملك فقال لله أبوه والله ما أردت الا ذلك (ومن المنقول عن
هشام بن عبد الملك) قال هشام لمؤدب ولده اذا سمعت منه الكلمة العوراء في المجلس

بين جماعة بلا توبيخ له وعسى أن ينصر خطأه فيكون نصره الخطأ أقبح من ابتدائه
به ولكن ادعها عليه فاذا انجلا فرده عنها (ومن المنقول عن السفاح) أخبرنا سعيد
الباهلي عن أبيه قال حدثني من حضر مجلس السفاح وهو أحشد ما كان بنى هاشم
والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسين بن حسن ومعه مصحف فقال
يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف فأشفق الناس أن يعجل
السفاح بشيء اليه ولا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم أو يعيا بجوابه فيكون ذلك نقصا
عليه وعارا فأقبل اليه غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك عليا كان خيرا مني وأعدل
ولي هذا الأمر فأعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيئا وكان الواجب أن
أعطيك مثله فان كنت فعلت فقد أنصفتك وان كنت زدتك فما هذا جزائي منك فما
رد عبد الله اليه جوابا وانصرف والناس يعجبون من جوابه له (وروى) ثعلب عن ابن
الأعرابي قال أول خطبة خطبها السفاح في قرية يقال لها العباسية فلما صار الى
موضع الشهادة من الخطبة قام رجل من آل أبي طالب في عنقه مصحف فقال
اذكرك الله الذي ذكرته الا انصفتني من خصمي وحكمت بيني وبينه بما في هذا
المصحف فقال له ومن ظلمك قال أبو بكر الذي منع فاطمة فدكا قال وهل كان بعده
أحد قال نعم قال من قال عمر قال فأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد
قال نعم قال من قال عثمان قال وأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد
قال نعم قال من قال علي قال وأقام على ظلمكم قال فاسكت الرجل وجعل يلتفت الى
ورائه يطلب مخلصا فقال له والله الذي لا اله الا هو لولا انه أول مقام قمته ثم لم أكن
تقدمت اليك في هذا قبل لأخذت الذي فيه عيناك اقعد وأقبل على الخطبة (ومن
المنقول عن المنصور) قال اسمعيل بن محمد قال دخل ابن هرمة على أبي جعفر
فاستنشده فقال سل حاجتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة متى وجدني سكران لا يحدني
قال هذا حد ولا سبيل الى ابطاله قال مالي حاجة غيرها قال اكتب الى عاملنا بالمدينة
من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد الذي جاء به مائة قال فكان
الشرط يمرون به وهو سكران فيقولون من يشتري ثمانين بمائة فيمرون ويتركونه
(وأيضا) عن المنصور انه جالس في احدى قباب مدينته فرأى رجلا ملهوفا مهموما

يجول في الطرقات فأرسل من أتاه به فسأله عن حاله فأخبره الرجل أنه خرج في تجارة فأفاد
مالا وأنه رجع بالمال إلى منزله فدفعه إلى أهله فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها
ولم تر نقبا ولا تسليقا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال أفبكرا تزوجتها
قال لا قال فلها ولد من سواك قال لا قال فشابة هي أم مسنة قال بل حديثة فدعا له
المنصور بقارورة طيب كان يتخذ له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها إليه وقال له
تطيب من هذا الطيب فإنه يذهب همك فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور
لأربعة من ثقاته ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن مر بكم فشممتم
منه رائحة هذا الطيب فأتوني به وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى
امرأته وقال لها وهبه لي أمير المؤمنين فلما شمته بعثت إلى رجل كانت تحبه وقد كانت
دفعت المال إليه فقالت له تطيب من هذا الطيب فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي
فتطيب منه الرجل ومر مجتازا ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة
الطيب منه فأخذه فأتى به المنصور فقال له المنصور من أين استفدت هذا الطيب
فإن رائحته غريبة معجبة قال اشتريته قال أخبرنا ممن اشتريته فتلجلج الرجل وخلط
كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته فقال له خذ هذا الرجل إليك فإن أحضر كذا
وكذا من الدنانير فخل له يذهب حيث شاء وإن امتنع فاضربه ألف سوط من غير
مؤامرة فلما خرجا من عنده دعا صاحب شرطته فقال هول عليه وجرده ولا تقدمن
بضربه حتى تؤامرني فخرج صاحب شرطته فلما جرده وسحبه أذعن برد الدنانير
وأحضرها بهيئتها فأعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له أرأيتك إن
رددت عليك الدنانير بأعيانها أتحكمني في امرأتك قال نعم قال فهذه دنانيرك وقد
طلقت المرأة عليك وخبره خبرها (عن) يعقوب بن جعفر أنه قال ومما يعرف ويؤثر
من ذكاء المنصور أنه دخل مدينة فقال للربيع اطلب لي رجلا يعرفني دور الناس
فإني أحب أن أعرف ذلك فجاء برجل يعرفه إلا أنه لا يبتدئه حتى يسأله المنصور فلما
فارقه أمر له بألف درهم فطالب الرجل الربيع فقال ما قال لي شيئا وأنا أهب لك
ألفا من عندي وسيركب فاذكره فركب معه فجعل يعرفه الدور ولا يرى موضعا للكلام
فلما أراد المنصور أن يفارقه قال له الرجل شعرا

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ثم انه أراد الامضاء فضحك وقال يا ربيع اعطه الالف درهم الذي وعدته والفا آخر (وعن) مبارك الطبري قال سمعت أبا عبيد الله يقول حلا أبو جعفر يوما مع يزيد بن أبي أسيد فقال يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم فقال أرى ان تقتله وتقرب الى الله بدمه فوالله لا يصفو ملكك ولا تهنأ بعيش ما بقي قال فنفر مني نفرة ظننت انه سيأتي على ثم قال قطع الله لسانك وأشمت بك عدوك اتشير على بقتل أنصر الناس اما وأثقلهم على عدونا أما والله لولا حفظي لما سلف منك وان أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك قم لا أقام الله رجليك قال فقمت وقد أظلم بصري وتمنيت ان تسيخ الارض بي فلما كان بعد قتله قال لي يا يزيد أتذكر يوم شاورتك قلت نعم قال والله لقد كان ذلك رأيا وما لا أشك فيه ولكن خشيت ان يظهر منك فتفسد مكيدتي (ومن المنقول عن المهدي) عن القاسم بن محمد بن خلاد عن علي بن صالح قال كنت عند المهدي ودخل عليه شريك بن عبد الله القاضي فاراد أن يبخره فقال للخادم على رأسه هات عود القاضي فجاء الخادم بالعود الذي يلهى به فوضعه في حجر شريك فقال شريك ما هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أخذه صاحب العسس البارحة فاحببت أن يكون كسره على يد القاضي فقال جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فكسره ثم افاضوا في حديث حتى نسي الامر ثم قال المهدي لشريك ما تقول في رجل أمر وكيلا له ان يأتي بشيء بعينه فأتى بغيره فتلف ذلك الشيء فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلف بقضيته (محمد بن الفضل) قال أخبرني بعض أهل الادب عن حسن الوصيف قال قعد المهدي قعودا عاما للناس فدخل رجل وفي يده نعل ملفوف في منديل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك فقال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه أترون اني لم أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن ان يكون لبسها ولو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره اذ كان من شأن العامة ميلها الى اشكالها والنصرة للضعيف على القوي وان كان ظالما فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذي فعلنا أنجح

وأرخ (ومن المقول عن المأمون رحمه الله) قال المبرد قال حدثني عمارة بن عقيل
قال ابن أبي حفصة الشاعر أعلمت ان أمير المؤمنين يعني المأمون لا يبصر الشعر فقلت
من ذا يكون أفرس منه وانا لننشد أول البيت فيسبق الى آخره من غير أن يكون سمعه
قال فاني أنشدته بيتا أجدت فيه فلم أره تحرك له وهذا البيت فاسمعه

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له ما زدته على ان جعلته عجوزا في محرابها في يدها مسبحة فمن يقوم بأمر الدنيا
اذا كان مشغولا عنها وهو المطوق لها ألا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد

ولا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان حسنا اللؤلؤي كان يحدث المأمون والمأمون يومئذ
أمير فنعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمت أيها الامير فاستيقظ المأمون وقال سوقي والله
يا غلام خذ بيده (قال مؤلف الكتاب) قلت وانما قال ذلك لان هؤلاء عيار يدونون
الحديث ليناموا عليه فكان ايقاظه غفلة عما يراد من الحديث وسوء أدب (ومن
المقول عن المعتضد بالله) عن أبي عبد الله محمد بن حمدون قال لي المعتضد بالله ليلة وقد
قدم له عشاء لقمني وكان الذي قدم له فراريج ودراريج فلقمته من صدر فروج فقال
لا لقمني من فخذه فلقمته لقما ثم قال هات من الدراريج فلقمته من أفخاذها فقال ويلك
هو ذا تتنادر علي هات من صدورها فقلت يا مولاي ركبت القياس فضحك فقلت الى كم
أضحكك ولا تضحكني قال شل المطرح وخذ ما تحته قال فشلته فاذا دينار واحد فقلت
آخذ هذا قال نعم فقلت بالله هو ذا تتنادر الساعة على خليفة يجيز نديمه بدينار
فقال ويلك لا أجد لك في بيت المال حقا أكثر من هذا ولا تسمع نفسي ان أعطيك من
مالي شيأ ولكن هو ذا أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار فقبلت يده فقال
اذا كان غدوجاءني القاسم يعني ابن عبيد الله فهو ذا أسارك حين تقع عيني عليه سرارا
طويلا ألتفت فيه اليك كالمغضب وانظر أنت اليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر
المترائي له فاذا انقطع السرار فاخرج ولا تبرح من الدهليز أو يخرج فاذا خرج خاطبك
بخطاب جميل وأخذك الى دعوته ويسألك عن حالك فاشك الفقر والخلة وقلة حظك
مني وثقل ظهرك بالدين والعيال وخذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عينك عليه فانه

لا تعملن حتى تستوفى الجسنة آلاف دينار فاذا أخذتها فيسالك عما جرى بينا فاصدقه وإياك ان تكذبه وعرفه ان ذلك حيلة منى عليه حتى وصل اليك هذا وحدثه بالحديث كله على شرحه وليكن اخبارك اياه بذلك بعد امتناع شديد واحلاف منه بالطلاق والعتاق ان تصدقه وبعد ان تخرج من داره كل ما يعطيك اياه تجعله فى بيتك فلما كان الغد حضر القاسم حين رآه اشتد أيسارنى وحرت القصة على ما واصى عليه فخرجت فاذا القاسم فى الدهليز ينتظرنى فقال يا أبا محمد ما هذا الجفاء لا تجيئنى ولا تزورنى ولا تسألنى حاجة فاعتذرت اليه باتصال الخدمة على فقال ما يقنعني الا ان تزورنى اليوم وتتفرج فقلت أنا خادم الوزير فاخذنى الى طيارة وجعل يسألنى عن حالى وأخبارى واشكو اليه الخلة والاضاقة والدين والبنات وجفاء الخليفة وامساك يده فيتوجع ويقول يا هذا مالى لك وان يضيق عليك ما يتسع على او يتجاوزك نعمة حصلت لى ولو عرفتنى لعاونتك على ازالة هذا كله فشكرته وبلغنا داره فصعد ولم ينظر فى شئ وقال هذا يوم احتاج ان اختص فيه بالسرور بابى محمد فلا يقطعنى أحد عنه وأمر كتابه بالتشاغل بالاعمال وخلانى فى دار الخلوة وجعل يحادثنى ويبسطنى وقدمت الفاكهة فجعل يلقمنى بيده وجاء الطعام فكان هذا سبيله فلما جلس للشرب وقع لى بثلاثة آلاف دينار فاخذتها للوقت وأحضرنى ثيابا وطيبا ومركوبا فاخذت ذلك كله وكان بين يدى صينية فضة فيها مغسل فضة وخرداذى بلور وكوز وقدح بلور فامر بحمله الى طيارتى وأقبلت كلما رأيت شيأ حسنا له قيمة وافرة طلبته وحمل الى فرشا نفيسا وقال هذا للبنات فلما تقوض أهل المجلس خلانى وقال يا أبا محمد أنت عالم بحقوق أبى عليك ومودتى لك فقلت أنا خادم الوزير فقال أريد أن أسالك عن شئ وتحلف لى انك تصدقنى عنه فقلت السمع والطاعة فاحلفنى بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق ثم قال لى باى شئ سارك الخليفة اليوم فى أمرى فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف فقال فرجت عنى ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته أسهل على فشكرته وانصرفت الى بيتى فلما كان من الغد باكرت المعتضد بالله فقال هات حديثك فسقته عليه فقال احفظ الدنانير ولا يقع لك انى أعمل مثلها معك بسرعة (أنبأنا) أبو بكر بن محمد بن عبد الباقى عن القاسم على بن المحسن عن أبيه قال بلغنى ان المعتضد بالله كان يوما جالسا فى بيت يبنى له يشاهد الصناع فرأى

في جملتهم غلاما أسود منكر الخلقة شديد المرح يصعد على السلاليم مرقاتين مرقاتين
ويحمل ضعف ما يحملونه فأنكر أمره فأحضره وسأله عن سبب ذلك فلجلج فقال لابن
حمدون وكان حاضرا أي شيء يقع لك في أمره فقال ومن هذا حتى صرفت فكرك إليه
ولعله لا عيال له فهو خالي القلب قال ويحك قد خمنت في أمره تخمينا ما أحسبه باطلا
إما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها أو يكون لصا يتستر بالعمل
في الطين فلاحاه ابن حمدون في ذلك فقال علي بالأسود فأحضر وقال بمقارع فضربه
نحو مائة مقرعة وقرره وحلف إن لم يصدقه ضرب عنقه وأحضر السيف والنطع فقال
الأسود لي الأمان فقال الأمان إلا ما يجب عليك فيه من حد فلم يفهم ما قال وظن أنه
قد أمنه فقال أنا كنت أعمل في أتاتين الآجر سنين وكنت منذ شهور هناك جالسا فاجتاز بي
رجل في وسطه هميان فتبعته فجاء إلى بعض الأتاتين فجلس وهو لا يعلم مكاني فحل
الهميان وأخرج منه دينارا فتأملته فإذا كله دنانير فثاورته وكتفته وسددت فاه
وأخذت الهميان وحملته على كتفي وطرحته في نقرة الأتون وطينته فلما كان بعد ذلك
أخرجت عظامه فطرحتها في دجلة والدنانير معي يقوى بها قلبي فأمر المعتضد من
أحضر الدنانير من منزله وإذا على الهميان مكتوب لفلان بن فلان فنودي في البلدة
باسمه فجاءت امرأة فقالت هذا زوجي ولي منه هذا الطفل خرج في وقت كذا ومعه هميان
فيه ألف دينار فغاب إلى الآن فسلم الدنانير إليها وأمرها أن تعتد وضرب عنق الأسود
وأمر أن تحمل جثته إلى الأتون (قال) المحسن وبلغني أن المعتضد بالله قام في الليل
لحاجة فرأى بعض الغلمان المردان قد نهض من ظهر غلام أمرد ودب على أربعة
حتى اندس بين الغلمان فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد إلى
أن وضع يده على فؤاد ذلك الفاعل فإذا به يخفق خفقانا شديدا فوكزه برجله فقعد
واستدعى آلات العقوبة فأقر فقتله (قال) المحسن وبلغني عن المعتضد بالله أن خادما
من خدمه جاءه يوما فأخبره أنه كان قائما على شاطئ الدجلة في دار الخلافة فرأى صيادا
وقد طرح شبكته فثقلت بشيء فجذبها فأخرجها فإذا فيها جراب وأنه قدره مالا وأخذه
وفتحه فإذا فيه آجر وبين الآجر كف مخضوبة بحناء قال فأحضر الجراب والكف
والآجر فهال المعتضد ذلك وقال قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع

واسفلة

وأشغله وما قاربه قال فقيل تخرج جراب آخر فيه رجل قال فطالموا فلم يخرج شيء
آخر فاغتم المعتضد فقال مضى في المدن يقتل انسانا ويقطع اعضاءه ويفرقه ولا
أعرف من هذا أما لك قال وأقام يومه كله ما طعم طعاما فلما كان من الغد أحضر ثقة له
وأعطاه الجراب فارغا وقال له طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فان عرفه منهم
رجل فسله على من باعه فاذا دلك عليه فسل المشتري من اشتراه منه ولا تقف على خبره
أحدا قال فغاب الرجل وجاءه بعد ثلاثة أيام فزعم انه لم يزل يتطلب في الدباغين وأصحاب
الجرب الى ان عرف صانعه وسأل عنه فذكر انه باعه على عطار بسوق يحيى وانه مضى الى
العطار وعرضه عليه فقال ويحك كيف وقع هذا الجراب في يدك فقلت أو تعرفه قال نعم
اشتراه مني فلان الهاشمي منذ ثلاثة أيام عشرة جرب لا أدري لأي شيء أرادها وهذا منها
فقلت له ومن فلان الهاشمي فقال رجل من ولد علي بن ريطة من ولد المهدي يقال له فلان
عظيم الأذية شر الناس وأظلمهم وأفسدهم لحرم المسلمين وأشدهم تشوفا الى مكايدهم
وليس في الدنيا من ينهي خبره الى المعتضد خوفا من شره ولفرط تمكنه من الدولة
والمال ولم يزل يحدثني وأنا أسمع أحاديث له قبيحة الى ان قال حسبك انه كان يعشق
منذ سنين فلانة المغنية جارية فلانة المغنية وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع
في غاية حسن الغناء فساوم مولاتها فيها فلم تقاربه فلما كان منذ أيام بلغه ان سيدتها
تريد بيعها على مشتر قد حضر بذل فيها ألوف دنانير فوجه اليها لا أقل من أن تنفذيها
الي لتودعني فانفذتها اليه بعد أن أنفذ اليها مهرها الثلاثة أيام فلما انقضت الأيام
الثلاثة غصبها عليها وغيبها عنها فما يعرف لها خبر وادعى انها هربت من داره وقالت
الجيران انه قتلها وقال قوم لا بل هي عنده وقد أقامت سيدتها عليها المأتم وجاءت
وصاحت على بابه وسودت وجهها فلم ينفعها شيء فلما سمع المعتضد سجد شكرا لله تعالى
على انكشاف الأمر له وبعث الحال من كبس على الهاشمي وأحضر المغنية وأخرج
اليد والرجل الى الهاشمي فلما رآهما انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف فأمر المعتضد
بدفع ثمن الجارية الى مولاتها من بيت المال وصرفها ثم حبس الهاشمي فيقال انه قتله
ويقال مات في الحبس (قال) عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون قال كنت قد
حلفت وعاهدت الله ان لا أعقد مالا من القمار وانه لا يقع في يدي منه شيء الا صرفته

فى ثمن شمع يحترق أو نبيذ يشرب أو حذر مغنية فاسبت يوما ألاعب المعتضد فقمرته سبعين ألف درهم ونهض المعتضد يصلى قبل العصر ركعات من قبل أن يأمر لى بها فجلست أفكر وأندم على ما حلفت عليه وقلت كم أشترى من هذه السبعين ألف شمعا وشرابا وكم أحذر وما كانت هذه العجلة فى اليمين ولولم أكن حلفت كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة وكانت اليمين بالطلاق والعتاق وصدقة المال فلما سلم من السجود قال لى فى أى شئ تفكرت فقلت خير فقال بحياتى أصدقنى فصدقته فقال وعندك انى أريد أن أعطيك سبعين ألفا فى القمار فقلت أفتصعر قال نعم قد صعرت قم ولا تفكر فى هذا قال ودخل فى صلاة المرض فلحقنى الغم أعظم من الاول وندمت على فوت المال وجعلت الوم نفسى لم صدقته فلما فرغ من صلاته قال لى يا أبا عبد الله بحياتى أصدقنى عن هذا الفكر الثانى فصدقته فقال اما القمار فقد قلت انى صعرت ولكنى أهب لك سبعين ألفا من مالى ولا يكون على اثم فى دفعها اليك ولا عليك اثم فى أخذها وتخرج من يمينك فتشترى بها ضيعة حلالا فقبلت يده وأخذت المال فاعتقدت به ضيعة والله أعلم

(الباب العاشر فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء)

(قال ابن الموصلى) حدثنى أبى قال أتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة اليد فقال ويحك وما أصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شئ ولكن عليك هنا بامر أدلك عليه ولكن فيه رجلا قد جاءنى خليفة صاحب مصر يسألنى ان استهدى صاحبه شيأ وقد أبيت ذلك فالح على وقد بلغنى انك قد أعطيت بجارية لك ثلاثة آلاف دينار فهو ذا استهديه اياها وأخبره انها قد أعجبتنى واياك ان تنقصها من ثلاثين ألف دينار وانظر كيف يكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل قد وافانى فساومنى الجارية فقلت لا أنقصها من ثلاثين ألف دينار ولم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين ألف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها فبعتها وقبضت العشرين ألف ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجارية فاخبرته فقلت والله ما ملكت نفسى ان أخذت العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فانه لابد لك

اشتريتها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاستمت عليه خمسين ألف دينار فلم يزل يساومني حتى أعطاني ثلاثين ألف دينار فضعفت عن ردها ولم أصدق بها فأوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي بكم بعت الجارية فأخبرته فقال لي ويحك ألم تؤدبك الأولى عن الثانية قلت ضعفت والله عن ردشئ لم أطمع فيه فقال هذه جاريتك خذها اليك قال فقلت جارية أفدت بها خمسين ألف دينار ثم أملكها اشهدك انها حرة وانى قد تزوجتها أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى النديم قال قال يحيى بن خالد ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والكتاب والرسول * وكان المنصور يحب يحيى ابن خالد ويجود رأيه وكان يقول ولد الآباء ابناء وولد خالد بن برمك آباء وكان يحيى يقول لاسيما معر يأبى حدمن كل أدب طرفا فانه من جهل شيأ عاداه وأنا أكره أن تكون عدوا الشئ من الادب وكان يقول من بلغ رتبة فتاه فيها أخبران محله دونها وقال له رجل والله لانت احلم من الاحنف فقال ما تقرب الى من أعطانى فوق حقى (وبلغنا) عن الرشيد انه رأى يوما فى داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ما هذه فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يرد ان يقول الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد وقال الفضل اياكم ومخاطبة الملوك بما يقتضى الجواب فانهم ان أجابوكم شق عليهم وان لم يجيبوكم شق عليكم قال ثعلب قلت للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على احتلال حاله ليس فى السرف خير فقال بل ليس فى الخير سرف فرد اللفظ واستوفى المعنى (ورأى) الفتح بن خاقان فى لحية المتوكل شيأ فلم يمسه بيده ولا قال له شيأ ولكنه نادى يا غلام مرآة أمير المؤمنين فجىء بها فقابل بها وجهه حتى أخذ ذلك الشئ بيده (حدثنا) أبو على بن مقلة قال كنت أكتب لابى الحسن بن الفرات أخدم بين يديه فاول شئ برزق عشرة دنانير فى كل شهر وهو يخلف أخاه فى ديوان السواد ثم زادت حاله فرقانى الى ثلاثين دينارا فى كل شهر فمكثت كذلك معه الى ان تقلد الوزارة الاولى فعدل رزقى خمسمائة دينار فى كل شهر ثم أمر بقبض ما فى دور المخالفين الذين بايعوا ابن المعتز وكانت أمتعتهم تقبض وتحمل اليه فيراها ويمدها الى خزائن المقتدر فجاؤه يوما بصندوقين فقالوا له هذان وجدناهما فى دار ابن المعتز فقال أتعلمون ما فيهما قالوا نعم جرائد من بايعه من الناس بأسمائهم وأسمائهم فقال لا تفتحهما ثم قال يا غلمان هاتوا نارا فجاء

الفراشون فعمم أمرهم فجمعوا النار واقبل على وعلى من كان حاضرا فقال والله لو رأيتم من هذين الصندوقين ورقة واحدة لطن كل من له فيها اسم انى قد عرفته وتفسد نيات العالم كلهم على وعلى الخليفة وما هذا رأى حرقوهما فال فطارحا يافا الهمانى النار فلما احترقا بحضرته اقبل على فقال يا أبا على قد أمنت كل من جنى وبايع ابن المعتز وأمرنى الخليفة بامانه فاكتب للناس الامان منى ولا يأتمن منك أحد اماما كاتما من كان الا كتمته له وستنبه لا وقع فيه فقد افردتك لهذا العمل ثم قال لمن حضر اشيعوا ما قلته حتى يأنس المستترون بانى على ويكاتبونه فى طلب الامان فشكرناه ودعت الجاعة له وشاع الخبر وكتبت الامانات فكتب فى ذلك مائة ألف أو نحوها (حدثنا) ابى الحسن عن أبيه قال سمعت أبا القاسم الحسن بن على بن مقلة يقول كان أبو على بن مقلة يوما ياكل فلما رفعت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى التى كان ياكلها ففتح الدواة واستمد منها نقطة على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال تلك أثر شهوة وهذا أثر صناعة ثم أنشد

انما الزعفران عطر العذارى * ومداد الدواة عطر الرجال

قال أبو بكر الصولى قال لى المكتفى بالله وقد أنشدته أنت أشعر من فلان فقلت لا تعامل على ترى ذلك والا ففلان أشعر منى فلما خرجنا قال لى القاسم بن عبيد الله رددت على أمير المؤمنين لانه قال شيأ فقلت لا فقلت من أين لى هذا الفهم (وذكر) ان ملكا كانت اسراره تظهر كثيرا الى عدوه فيحتال تدبيره على العدو ويقع ذلك منه فشكا الى احد نصحائه وقال له ان جماعة يطلعون على اسرارى لا بد من اظهارها لهم ولست أدرى أيهم يظهرها واكره أن أنال البرئ منهم بما يستحق الخائن فدعا بكتاب فكتب فيه اخبارا من اخبار المملكة وجعلها كذا كذا ثم دعا برجل رجل كل واحد دون صاحبه ممن كان يفشى الملك اليه سره فقال له الملك اخبر كل واحد منهم بخبر على حدة لا يظهر عليه سائر أصحابه وأمر كل واحد بستر ما أسررت اليه واكتب على كل خبر اسم صاحبه فلم يلبث ان ظهر اخلولة ما أوفق اليهم واستكتموه أخبار الماضين فعرف الملك من يفشى سره فقدره (قيل) رفعت الى فخر الملك وزير السلطان قصة رجل سعى برجل فكتب عليها السعاية قبيحة وان كانت

تصفحة فان كنت أخرجتها الصحح فسر الله فيها أكثر من الربح وأبا الا أدخل في مخلو د ولا أسمع قول مهتوك في مستور ولولا الك في خطارة شيبتك لقابلتك على جريرتك مقابلة تشبه أدمالك وتردع أمثالك فاستر على بعلك هذا العيب واتق من يعلم الغيب فان الله للصالح والطالح بالمرصاد وقال الوزير أبو منصور بن جهير يوما للولد أبي نصر بن الصباغ أشتغل بالآداب والا كنت صناعا بعراب

*(الباب الحادي عشر في سياق المنقول من ذلك
عن السلاطين والامراء والحجاب والشرطة)*

(قال المؤلف) بلغني أن رجلا قدم الى بغداد للحج وكان معه عقد من الحب يساوي ألف دينار فاجتهد في بيعه فلم يتفق فجاء الى عطار موصوف بالخير فاودعه اياه ثم حج وعاد فأتاه بهدية فقال له العطار من أنت وما هذا فقال أنا صاحب العقد الذي أودعتك فما كلمه حتى رفسه رفسة رماه عن دكانه وقال تدعي على مثل هذه الدعوى فاجتمع الناس وقالوا للحاجي ويلك هذا رجل خير ما لقيت من تدعي عليه الا هذا فتحير الحاجي وتردد اليه فما زاده الا شتما وضربا فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة فله في هذه الاشياء فراسة فكتب قصته وجعلها على قصبة ورفعها لعضد الدولة فصاح به فجاء فسأله عن حاله فاخبره بالقصة فقال اذهب الى العطار بكرة واقعد على دكته فان منعك فاقعد على دكة تقابله من بكرة الى المغرب ولا تكلمه وافعل هكذا ثلاثة أيام فاني أمر عليك في اليوم الرابع وأقف واسلم عليك فلا تقم لي ولا ترد علي رد السلام وجواب ما أسألك عنه فاذا انصرفت فاعد عليه ذكر العقد ثم اعلمني ما يقول لك فان اعطاكه فجئ به الي قال فجاء الى دكان العطار ليجلس فمنعه فجلس بمقابلته ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الخراساني وقف وقال سلام عليكم فقال الخراساني ولم يتحرك وعليكم السلام فقال يا أخي تقدم فلا تأتي الينا ولا تعرض حوائجك علينا فقال كما اتفق ولم يشبعه الكلام وعضد الدولة يسأله ويستحفي وقد وقف ووقف العسكر كله والعطار قد أغمي عليه من الخوف فلما انصرف التفت العطار الى الحاجي فقال ويحك متى أودعتني هذا العقد وفي أي شئ كان ملفوفا فذكرني لعلي اذكره فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم نفض جرة عنده فوقع العقد فقال قد كنت

نسيت ولو لم تذكرني الحال ما ذكرت فأخذ العقد ثم قال وأي فائدة لي في أن أعلم عضد
الدولة ثم قال في نفسه لعله يريد أن يشتري به فذهب إليه فأعلمه فبعث به مع الحاجب إلى
دكان العطار فعلق العقد في عنق العطار وصلبه بباب الدكان وينادي عليه هذا جزاء من
استودع فجحد فلما ذهب النهار أخذ الحاجب العقد فسلمه إلى الحاجي وقال اذهب
(وقال المؤلف أيضا) بلغني عن عضد الدولة أنه كان في بعض أمرائه شاب تركي وكان
يقف عند روزنة ينظر إلى امرأة فيها فقالت المرأة لزوجها قد حرم علي هذا التركي
أن أطلع في الروزنة فإنه طول النهار ينظر إليها وليس فيها أحد ولا يشك الناس أن
لي معه حديثا ما أدري كيف أصنع فقال زوجها اكتبي إليه رقعة وقولي فيها لا معنى
لوقوفك فتعال إلي بعد العشاء إذا غفل الناس في الظلمة فأتي خلف الباب ثم قام وحفر
حفيرة طويلة خلف الباب وقعد له فلما جاء التركي فتح له الباب فدخل فدفعه الرجل
فوقع وطموا عليه وبقي أياما لا يدرى ما خبره فسأل عنه عضد الدولة فقيل له ما نعلمه فتحير
فصار يعمل فكره إلى أن بعث بطالب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار فأخذه أخذا
عنيفا في الظاهر ثم قال له هذه مائة دينار خذها وامتثل ما آمرك إذا رجعت إلى
مسجدك فأذن الليلة بليل واقعد في المسجد فأول من يدخل عليك ويسألك عن سبب
اهادي إليك فأعلمني به فقال نعم ففعل ذلك فكان أول من دخل ذلك الشيخ فقال له فأي
إليك ولأي شيء أراد منك عضد الدولة فقال ما أراد مني شيئا وما كان إلا خيرا فلما أصبح
أخبر عضد الدولة بالحال فبعث إلى الشيخ فأحضره ثم قال له ما فعل التركي فقال أصدقك
لي امرأة ستيرة مستحسنة كان يرصدها ويقف تحت روزنتها فصحت من خوف
الفضيحة بوقوفه فعملت به كذا وكذا فقال اذهب في دعة الله فما سمع الناس ولا علمنا
(وذكر) محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه أنه بلغ إلى عضد الدولة خبر قوم من
الأكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاهقة فلا يقدر عليهم فاستدعى أحد
التجار ودفع إليه بغلا عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيبت بالسم وأكثر طيبها وترك
في الظروف الفاخرة وأعطاه دنانير وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية
لإحدى نساء أمراء الأطراف ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم وأخذوا
الأمتعة والأموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم إلى الجبل وبقي

المشادرون قراة فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يصوع طيبها ويدهش منظرها ويتحير بحسنها وعلم انه لا يمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فرأوا مالم يروه أبدا قبل ذلك فامعنوا فى الاكل عقيب مجاعة فانقلبوا بها فهلكوا عن آخرهم فبادر التجار الى أخذ أموالهم وأمتعتهم وسلاحهم واستردوا المأخوذ عن آخره ولم أسمع بأعجب من هذه المكيدة بحسب أثر العانى وحصدت شوكة المفسدين (وقال مؤلف الكتاب) وحدثت أن لبعض التجار قدم من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقى معه من ماله ألف دينار لا يحتاج اليها فقال ان حملتها خاطرت بها وان أودعتها خفت جحد المودع فمضى الى الصحراء فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد ثم خرج الى الحج وعاد فحفر المكان فلم يجد شيأ فجعل يبكى و يلطم فاذا سئل عن حاله قال الارض سرقت مالى فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فان له فطنة فقال أو يعلم الغيب فقيل له لا بأس بقصده فقصده فاخبره بقصته فجمع الاطباء وقال لهم هل داويتم فى هذه السنة أحدا بعروق الخروع فقال أحدهم أنا داويت فلانا وهو من خواصك فقال على به فجاء فقال له هل تداويت فى هذه السنة بعروق الخروع قال نعم قال من جاءك به قال فلان الفراش قال على به فلما جاء قال من أين أخذت عروق الخروع فقال من المكان الفلانى فقال اذهب به فامضك فاره المكان الذى أخذت منه فذهب معه بصاحب المال الى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة أخذت فقال الرجل ههنا والله تركت مالى فرجع الى عضد الدولة فاخبره فقال للفراش هلم المال فتلكأ فأوعده فاحضر المال (وروى) أبو الحسن بن هلال بن المحسن الصابى قال حكى السلامى الشاعر قال دخلت على عضد الدولة فدحته فاجزل عطيتى من الثياب والدنانير وبين يديه حسام خسروانى فرآنى الحظه فرمى به الى وقال خذه فقلت * وكل خير عندنا من عنده * فقال عضد الدولة ذلك أبوك فبقيت متحيرا لا أدرى ما أراد فجئت أستاذى فشرحت له الحال فقال ويحك قد أخطأت خطيئة عظيمة لان هذه الكلمة لابى نواس يصف كلبا حيث يقول

أنعت كلبا أهله فى كده * قد سعدت جدودهم بجده

* وكل خير عندهم من عنده *

قال فعدت متوشحا بكساء فوثبت بين يدي الملك فقال مالك فقلت حممت الساعة فقال
هل تعرف سبب حمالك قلت نظرت في ديوان أبي نواس فقال لا تخف لا بأس عليك
من هذه الحمى فسجدت بين يديه وانصرفت (وروى) أبو الحسن بن هلال بن المحسن
الصابي في تاريخه قال حدثني بعض التجار قال كنت في المعسكر واتفق ان ركب
السلطان جلال الدولة يوما الى الصيد على عادته فلقيه سوادي يبكي فقال مالك فقال
لقيني ثلاثة غلمان أخذوا حمل بطيخ كان معي وهو بضاعتي فقال امض الى المعسكر
فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار فانا أرجع وأعطيك ما يغنيك فلما
عاد السلطان قال لبعض شرابه قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وخيمهم على شيء منه
ففعل وأحضر البطيخ فقال عند من رأيته فقيل في خيمة فلان الحاجب فقال أحضروه
فقال له من أين هذا البطيخ فقال الغلمان جاؤا به فقال أريدهم الساعة فمضى وقد
أحس بالشر فهرب الغلمان خوفا من أن يقتلوا وعاد فقال قد هربوا لما علموا أن طلبك
السلطان لهم فقال احضروا السوادي فاحضر فقال له هذا بطيخك الذي أخذ منك
قال نعم قال خذه وهذا الحاجب مملوك لي وقد سلمته اليك ووهبته لك حين لم يحضر
الذين أخذوا وأملك البطيخ والله لئن خليته لاضربن رقبتك فأخذ السوادي بيد
الحاجب فأخرجه فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد السوادي الى
السلطان وقال يا سلطان قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلاثمائة دينار فقال قد رضيت
بذلك قال نعم قال اقبضها وامض مصاحبا السلامة (قال الصابي) وحكى لي من كان
حاضرا باصبهان قال جاء اليه تركماني قد لزم بيد تركماني فلما دخلا اليه قال هذا أوجدته
قد اتى بابنتي وأريد أن أقتله بعد اعلامك به قال لا بل تزوجها به وتعطي المهر من
خزانتنا فقال لا أقنع الا بقتله فقال هاتوا السيف فجيء به فسله وقال للأب تعال فلما قرب
منه اعطاه السيف وامسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف الى الجفن فكلما رام
الرجل ذلك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من ادخال السيف فقال يا سلطان ما تدعني
فقال كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا فان كنت تريد قتله لاجل فعله فاقتلها معه ثم
احضر من زوجهما واعطاه المهر من خزانته (حدثنا) الاصمعي قال وفد بلال بن أبي
بردة على عمر بن عبد العزيز وهو بخاصرة فلزم سارية من المسجد يصلي الى ان عسعس

الركوع والخشوع وعمر بن عبد العزيز ينظر اليه فقال عمر للعلاء بن المغيرة وكان
خصيصا بعمر ان يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع عن فضل فقال
له العلاء بن المغيرة أنا آتيك بأمره يا أمير المؤمنين بخبره فأتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء
فقال له اشفع صلاتك فان لي حاجة فلما سلم من صلاته قال له العلاء تعرف منزلتي
وموضعي من أمير المؤمنين فالي ان أشرت عليه أن يوليك العراق ما تجعل لي قال
عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين ومائة ألف قال فاكتب لي على ذلك خطا فقام من وقته
فكتب له خطا بذلك فحمل ذلك الخط الى عمر بن عبد العزيز فلما قرأه كتب الى
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان واليا على الكوفة أما بعد فان بلالا
غرنا بالله فكدنا نغتر به ثم سبكناه فوجدناه خبثا كله (قال مؤلف الكتاب) ولعل أن
رجلا وعد أميرا فاهدى اليه الامير ما لا قبله فلما عاد الرسول قال الامير كاما صبا ولكن
الشباك تخلف * وقيل لما خطب السفاح يوم بويع سقطت العصى من يده فتطير من
ذلك فقام بعض أصحابه فاخذها ومسحها ودفعها اليه ثم أنشد

فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسر بذلك وسرى عنه (نزل) أمير بقرية فاحتاج الى المزين ليسمع شعره فجاء الامير
وخدمه اليه وقال أنا صاحب هذا الامير الذي قد نزل بكم فاسمع شعري فان كنت حاذقا
جاء الامير فسمعت شعره وانما فعل ذلك لئلا يعلم انه الامير فيتزع فيجرحه * حدثني
عمر بن عثمان قال دخل المنصور أمير المؤمنين قصرا فرأى في جداره كتابا

ومالي لا أبكي بعين حزينة * وقد قربت للظاعنين حمول

وتحته مكتوب ايه ايه قال ابو عمرو يروي اواه فقال المنصور أي شيء ايه ايه فقال له الربيع
وهو اذ ذاك تحت يدي أبي الخصيب الحاجب يا أمير المؤمنين انه لما كتب البيت أحب
أن يخبر انه يبكي فقال قاتله الله ما كان أطربه فكان هذا أول ما ارتفع به الربيع
(قال المؤلف) نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال دخل هاشمي على المنصور فاستدناه
ودعا بغدائه وقال ادنه فقال قد تغديت فكف عنه فلما خرج دفع الربيع في قفاه ودافعه
الحجاب وتحجل عن رتبته فشكوا الى المنصور فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من
بعد وينصرف فادناه أمير المؤمنين واستدناه ثم أذن له في الغداء فقال له قد تغديت

قول من يطلب أن العلماء عند أمير المؤمنين لا يصلح الا لسد الخلة ومثل هذا لا يكون أدبه
بالقول ولكن بالفعل (حدثنا) المدائني عن غياث بن ابراهيم أن معن بن زائدة دخل
على أبي جعفر أمير المؤمنين فقارب في خطوه فقال له أبو جعفر كبرت سنك يا معن فقال
في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وان فيك لبقية قال هي
لك * حدثنا أبو الفضل الربعي قال حدثنا أبي قال قال المأمون لعبد الله بن طاهر أيما
أطيب مجلسي أو منزلك قال ما عدلت بك يا أمير المؤمنين قال ليس الى هذا ذهبت انما
ذهبت الى الموافقة في العيش واللذة قال منزلي يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لاني فيه
مالك وأنا ههنا مملوك (وذكر) محمد بن عبد الملك الهمداني أن أحمد بن طولون جلس
يوما في متنزه له يأكل فرأى سائلا في ثوب خلق فوضع يده في رغيف ودجاجة وفرخ
وقطع لحم وقطعة فالوذج وأمر بعض الغلمان فناوله فرجع الغلام فذكر أنه ما هش
له فقال ابن طولون للغلام جئني به فمثل بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب
من هيبته فقال له احضر لي الكتب التي معك واصدقني عمن بعث بك فقد صح عندي انك
صاحب خبر واستحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر
فقال أحمد ما هو سحر ولكنه قياس صحيح رأيت سوء حاله فوجهت اليه بطعام
يسر الى اكله الشبعان فما هش له ولا مد يده فأحضرته فتلقاني بقوة جأش فلما رأيت
رثاثة حاله وقوة جنانه علمت انه صاحب خبر (ورأى) ابن طولون يوما حمالا يحمل
صندوقا وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق
الحمال وانا أرى عنقه بارزة وما هذا الا من خوف ما يحمل فأمر بحط الصندوق فوجد
فيه جارية قد قتلت وقطعت فقال اصدقني عن حالها فقال أربعة نفر في الدار الفلانية
اعطوني هذه الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة فضرب الحمال مائتي عصى وأمر
بقتل الاربعة (وكان) ابن طولون يبكر ويخرج فيسمع قراءة الائمة في المحاريب فدعا
بعض أصحابه يوما وقال امض الى المسجد الفلاني وأعط امامه هذه الدنانير قال فمضيت
فجالست مع الامام وباسطته حتى شكا أن زوجته ضربها الطلق ولم يكن معه ما يصلح به
شأنه وانه صلى فغلط مرارا في القراءة فعدت الى ابن طولون فأخبرته فقال صدقت لقد
وقفت أمس فرأيته يغلط كثيرا فعلمت شغل قلبه (حدثنا) سهل بن محمد السجستاني قال

وفد إلينا عامل من أهل الكوفة لم أر في عمال السلطان بالبصرة أبرع منه فدخلت
مسلّماً عليه فقال يا شيباني من أعلمكم بالبصرة قال الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي
والمازني أعلمنا بالنحو وهلال الرأي أفقهنا والشاذكوني أعلمنا بالحديث وأنا رحمك الله
أنسب الى علم القرآن وابن الكلبي من أكتبنا للشروط قال فقال لكاتبه إذا كان
غد فاجمعهم إليّ قال فجمعهم فقال أيكم المازني قال أبو عثمان ها أنا ذا يرحمك الله قال هل
يجزي في الظهار عتق عبد أعور فقال المازني لست صاحب فقه أنا صاحب عربية
فقال يا زيادي كيف تكتب بين بعل وامرأة تخالعا على الثلث من صداقها
قال ليس هذا من علمي هذا من علم هلال الرأي قال يا هلال كم أسند ابن عون عن
الحسن قال ليس هذا من علمي هذا من علم الشاذكوني قال يا شاذكوني من قرأ ألا إنهم
يثنون صدورهم قال ليس هذا من علمي هذا من علم أبي حاتم فقال يا أبا حاتم كيف تكتب
كتاباً الى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة وما أصابهم في الثمرة وتسأله لهم
النظر بالبصرة قال لست رحمك الله صاحب بلاغة وكتابة أنا صاحب قرآن قال ما أقبح
بالرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فناً واحداً حتى إذا سئل عن غيره لم يجل
فيه ولم يمر لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لأجاب (نادر) لبعض
العمال في ديوانه الى رجل يمضي الى سرّه فأمر بضربه وحبسه فقال كاتب الحبس كيف
أكتب قصته قال اكتب استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب * ووجد أعمى مع عمياء فلم
يدر الكاتب كيف يكتب قصتهما فقال صاحب الربع اكتب ظلمات بعضها فوق بعض
(قال الحسين بن الحسن بن أحمد بن يحيى الواثق) قال كان جدي يتقلد شرطة بغداد
للمكتفي بالله فعمل اللصوص في أيامه عملة عظيمة واجتمع التجار وتظلموا الى المكتفي
بالله فألزمه إحضار اللصوص أو غرامة المال فتحير حتى كان يركب وحده ويطوف
بالليل والنهار الى أن اجتاز يوماً في نصف النهار في زقاق خال في بعض أطراف بغداد
فدخله فوجده منكراً ووجده زقاقاً لا ينفذ فدخله فرأى على بعض أبواب دور
الزقاق شوك سمكة كبيرة وعظم الصلب وتقدير ذلك أن تكون السمكة فيها مائة
وعشرين رطلاً فقال لواحد من أصحاب المسالح ويحك ما ترى عظام هذه السمكة كم
تقدر ثمنها قال ديناراً فقال أهل هذا الزقاق لا تحتمل أحوالهم شراء مثل هذه السمكة لأنه

رفاق بين الاحتلال الى جانب الصحراء لا يرى له من معه شيء يخافه أوله مال ينفق منه فتدل
هذه النفقة وما هي الا دلالة يجب أن يكشف عنها فاستبعد الرجل هذا وقال هذا فكر
بعيد فقال اطلبوا لي امرأة من الدرب ادخلها فدق بابا غير الباب الذي عليه الشوك
واستسقى ماء فخرجت عجوز ضعيفة فما زال يطلب شربة بعد شربة وهي تسقيهم
والواثق في خلال ذلك يسأل عن الدرب وأهله وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك الى
أن قال لها وهذه الدار من يسكنها وأومأ الى التي عليها طاقات الشوك فقالت والله ما ندري
على الحقيقة من سكانها الا أن فيها خمسة شبان أغمار كأنهم تجار وقد نزلوا منذ شهر
لا نراهم يخرجون نهارا الا كل مدة طويلة ونرى الواحد منهم يخرج في الحاجة
ويعود سريعا وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج
والنرد ولهم صبي يخدمهم واذا كان الليل انصرفوا الى دار لهم في الكرخ ويدعون
الصبي في الدار يحفظها فاذا كان سحر الليل جاؤا ونحن نيام لا نعقل بهم وقت مجيئهم
قال فقطع الوالي استسقاء الماء وخرجت العجوز وقال للرجل هذه صفة لصوص أم لا
فقال بلى فقال توكلوا بهم الى الدار ودعوني على بابها قال وأنفذ في الحال واستدعى
عشرة من الرجال وأدخلهم الى سطوح الجيران ودق هو الباب فجاء الصبي ففتح ودخل
والرجال معه فما فاتهم من القوم أحد وحملهم الى مجلس الشرطة وقررهم فكانوا هم
أصحاب الخيانة بعينها ودلوا على باقي أصحابهم فتتبعهم الواثق وكان يفتخر بهذه القصة
(قال مؤلف الكتاب) وبلغني أن بعض ولاة مصر انه كان يلعب بالحمام فتسابق هو
وخادم له فسبقه الخادم فبعث الامير الى وزيره ليعلم الحال فكره الوزير أن يكتب اليه
انك قد سبقت ولم يدر كيف يكني عن ذلك فكان ثم كاتب فقال ان رأيت أن أكتب

شعرا

يا أيها الملك الذي جده * لكل جد قاهر غالب
طائرك السابق لكنه * أتى وفي خدمته صاحب

فاستحسن ذلك وأمر له بجائزة وكتبه (قال الشيخ) حدثني أبو محمد عبد الله بن علي
المقرى قال كان صاحب باب ابن النسوي [illegible] في بعض ليالي الشتاء [illegible]
رادة فأمر بكبس الدار فأخرج جوار رجلا وامرأة فقيل له من أين علمت هذا قال في
الشتاء لا يبرد الماء وانما هذه علامة بين هذين وبه حدثني أبو الحكيم ابراهيم بن

دينار العقبة قال حدثني أبي قال جيء الى ابن النسوي برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه ثم قال شربة ماء فجاءه بها فأخذ يشرب ثم ألقاها من يده عمداً فوقعت فانكسرت فانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر فقال للمنزعج اذهب أنت وقال للآخر رد ما أخذت فقيل له من أين علمت فقال اللص قوي القلب لا ينزعج وهذا المنزعج بريء لأنه لو تحركت في البيت فأرة لأزعجته ومنعته ان يسرق * وقد ذكر بعض مشايخنا ان رجلا من جيران ابن النسوي كان يصلي بالناس دخل على ابن النسوي في شماعة وبين يديه صحن فيه مقالي فقال له ابن النسوي كل فامتنع فقال كأني بك وأنت تقول من أين لابن النسوي شيء حلال ولكن كل فما أكلت قط أحل من هذا فقال بحكم المداعبة من أين لك شيء لا يكون فيه شبهة فقال ان أخبرتك تأكل قال نعم فقال كنت في مدة ليال في مثل هذا الوقت فاذا الباب يدق فقالت الجارية من فقالت امرأة تستأذن فأذن لها فدخلت فأكبت على قدمي تقبلها فقلت ما حاجتك قالت لي زوج ولي منه ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللأخرى أربع عشرة سنة وقد تزوج علي وما يقربني والأولاد يطالبونه فيضيق صدري لأجلهم وأريد ان تعمل لي ليلة في تلك الليلة فقلت لها ما صناعته فقالت خمار قلت وأين دكانه قالت بالكرخ ويعرف بفلان بن فلان فقلت وأنت بنت من فقالت بنت فلان قلت فما اسم بناتك قالت فلانة وفلانة فقلت أنا أرده إليك ان شاء الله تعالى فقالت هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاي وأنت في حل منها فقلت خذي شقتك وانصرفي فصحت فعلت اليها اثنين وقلت أحضراه ولا تزعجاه فأحضراه وقد طار عقله فقلت لا بأس عليك انما استدعيتك لأعطيك كرطمانا وعمل النسمة قيم مخبرا للرجالة فسكن روعه وقال ما أريد له عملة قلت لي صديق يحسر عدوه مين أنت مني والى كيف هي زوجتك فلانة قال بنت عمي وكيف بناتها فلانة وفلانة فقال بكل خير قلت الله الله لا احتاج ان أوصيك بها لا تضيق صدرها فقبل يدي فقلت امض الى دكانك وان كان لك حاجة فالموضع بحكمك فانصرف فلما كان في هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت وهذا الصحن معها وأقسمت علي بالله ان لا أرده وقالت قد جمعت شملي وشمل أولادي وهذا والله من ثمن غزلي فبالله لا ترده فقبلته فهل هو حلال فقال والله ما في الدنيا أحل من هذا قال فأكل ما كل (كان) لأحمد بن خضيب وكيل له في ضياعه فرمى اليه بخيانة فعزم على

القبض عليه والاساءة اليه فهرب فكتب اليه احد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما تصل اليه ويأمره بالرجوع الى عمله فكتب اليه

أما انني عبد سامع ومطيع * واني لما تهوى اليك سريع
ولكن لي كفا اعيش بفضلها * فما اشتري الا بها وأبيع
أأجعلها تحت الرحا ثم أبتغي * خلاصا لها اني اذا لرقيع

(حدثنا) أبو سهل بن زياد قال كان شاعر له صويعة فهجا عاملها وامعه ذلك فامسك عنه فلما كان وقت الغلة ركب العامل الى البيدر فقسمها وحمل غلة الشاعر اصلا فجاء الشاعر اليه يشكو فقال يا هذا اليس بيننا معاملة انت تهجو تسابا الشعر ونحن نهجو بالشعير فقد استوت الحال بيننا وبينك * قال الشيخ وحدثني ابن شبيب المشرف بالحرز انه لقي الخليفة المستنجد فقال له الخليفة أبن شئت قال عبدك يا أمير المؤمنين وأراد الخليفة تصحيف ابن شبيب وأراد هو تصحيف عبدك * كان بعض العمال وانما على رأس أمير فاحدث الوال فخرج فلما جاء قال أين كنت قال اصون الرأي يعني انه لا رأي لحاقن (حدثني) بعض الشيوخ قال سرق من رجل خمسمائة دينار فحمل المتهومين الى الوالي فقال الوالي أنا ما أضرب أحدا منكم بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط الى آخره ويلف يده في كمه ويخرج فان الخيط يلتف على يد الذي سرق وكان قد سود الخيط بسخام فدخلوا فكلهم جر يده على الخيط في الظلمة الا واحدا منهم فلما خرجوا نظر الى أيديهم مسودة الا واحدا فألزمه بالمال فأقر به

(الباب الثاني عشر في سياق المنقول من ذلك عن القضاة)

(حدثنا) الشعبي قال جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت أشكو اليك خير أهل الدنيا الا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسي ثم أخذها الحياء فقالت أقلني يا أمير المؤمنين فقال جزاك الله خيرا فقد أحسنت الثناء قد أقلتك فلما ولت قال كعب بن سور يا أمير المؤمنين لقد أبلغت اليك في الشكوى فقال ما اشتكت قال زوجها قال علي بالمرأة وزوجها فجيء بهما فقال لكعب اقض بينهما قال أأقضي وأنت شاهد قال انك قد فطنت لما لم أفطن اليه قال فان الله يقول فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع صم ثلاثة أيام

وأفطر عند دهانوما وقيم ثلاث ليال وبت عندها ليلة فقال عمر لهذا العجب الى من الاول فرحله بدابته وبعثه قاضيا لاهل البصرة (أخبرنا) مجالد بن سعيد قال قلت للشعبي يقال في المثل ان شريحا ادهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال لي في ذلك ان شريحا خرج أيام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه وأقبل الثعلب فوقف على عادته فاتى شريح من خلفه فاخذه بغتة فلذلك يقال هو أدهى من الثعلب وأحيل (أخبرنا) مجالد عن الشعبي قال شهدت شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا فأرسلت عينيها فبكت فقلت يا أبا أمية ما أظن هذه البائسة الا مظلومة فقال يا شعبي ان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون (حدثنا) شيخ من قريش قال عرض شريح ناقة يبيعها فقال له المشتري يا أبا أمية كيف لبنها قال احلب في أي اناء شئت قال كيف الوطء قال افرش ونم قال كيف نجاؤها قال اذا رأيتها في الابل عرفت مكانها علق سوطك وسر قال كيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم ير شيأ مما وصف فرجع اليه فقال لم أر فيها شيأ مما وصفتها به قال ما كذبتك قال أقلني قال نعم * قال القرشي وحدثني أبو القاسم السلمي عن غير واحد من أشياخه قال ان شريحا خرج من عند زياد وهو مريض فأرسل اليه مسروق بن الاجدع رسولا كيف وجدت الامير قال تركته يأمر وينهى قال يأمر بالوصية وينهى عن النياحة (قال) الشيخ وذكر وا ان عدي ابن ارطاة أتى شريحا وهو في مجلس القضاء فقال لشريح أين أنت قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال لهذا جلست مجلسي قال اني رجل من أهل الشام قال البعيد القريب قال وتزوجت امرأة من قومي قال بارك الله لك بالرفاء والبنين قال وشرطت لاهلها ان لا أخرجها قال الشرط أملك قال وأريد الخروج قال في حفظ الله قال اقض بيننا قال قد فعلت * حدثنا صالح بن أحمد العجلي قال حدثني أبي قال دخل على اياس بن معاوية ثلاث نسوة فقال أما واحدة فمرضع والاخرى بكر والاخرى ثيب فقيل له بم علمت قال أما المرضع فانها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت الى أحد وأما الثيب فلما دخلت رمقت بعينيها يمينا وشمالا

* أخبرنا أبو الحسن القيسي قال استودع رجل رجلا من أمناء الناس مالا وكان أمينا لا بأس به وخرج المستودع إلى مكة فلما رجع طلبه فجحده فأتى إياسا فأخبره فقال له إياس أعلم أنك أتيتني قال لا قال فنازعته عند أحد قال لا لم يعلم أحد بهذا قال فانصرف واكتم أمرك ثم عد إلي بعد يومين فمضى الرجل ودعا إياس أمينه ذلك فقال قد حضر مال كثير أريد أن أسلمه إليك أفحصين منزلك قال نعم قال فأعد موضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل إلى إياس فقال له انطلق إلى صاحبك فاطلب المال فإن أعطاك فذاك وإن جحدك فقل له إني أخبر القاضي فأتى الرجل صاحبه فقال مالي وإلا أتيت القاضي وشكوت إليه وأخبرته ما جرى فدفع إليه ماله فرجع الرجل إلى إياس فقال قد أعطاني المال وجاء الأمين إلى إياس فزبره وانتهره وقال لا تقربني يا خائن * وذكر الجاحظ أن إياس بن معاوية نظر إلى صدع في أرض فقال تحت هذا دابة فنظروا فإذا حية فقيل له من أين علمت قال رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس * قال الجاحظ وسمع إياس نباح كلب فقال هذا كلب مشدود ثم سمع نباحه فقال قد أرسل فانتهوا إلى الماء فسألوهم فكان كما قال فقيل له من أين علمت قال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى (ومر) إياس ليلة بماء فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفته قال بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين فسألوا فإذا كلب غريب والكلاب تنبحه * حدثنا أبو سهل قال لم يشرك في القضاء بين اثنين قط إلا بين عبيد الله بن الحسن العنبري وبين عمر بن عامر على قضاء البصرة وكانا يجتمعان قال جميعا في الجامع ويقضيان جميعا بين الناس قال فتقدم إليهما قوم في جارية لا تثبت فقال فيها عمر بن عامر هذه صنبلة وقال عبيد الله بن الحسن كل ما خالف ما عليه الجماعة فهو عيب (أخبرنا) يزيد بن هرون قال تقلد القضاء بواسط رجل ثقة كثير الحديث فجاء رجل فاستودع بعض الشهود كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدر أنه قد هلك فهم بإنفاق المال ثم دبر وفتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم وأعاد الخياطة كما كانت وقدر أن الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته فأعطاه الكيس بختمه فلما حصل في

ومنزله فصل ختمه فصادف في الكيس دراهم فرجع الى الشاهد فقال له عافاك الله أردد علي مالي فاني استودعتك دنانير والذي وجدت دراهم مكانها فأنكر ذلك واستعدى عليه القاضي المقدم ذكره فأمر باحضار الشاهد مع خصمه فلما حضرا سأل الحاكم منذ كم أودعته هذا الكيس قال منذ خمس عشرة سنة فأخذ القاضي الدراهم وقرأ سككها فاذا هي دراهم منها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها فأمره أن يدفع الدنانير اليه فدفعها اليه واسقطه وقال له يا خائن ونادى مناديه الا ان فلان بن فلان القاضي قد أسقط فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يغترن به أحد بعد اليوم فباع الشاهد أملاكه بواسط وخرج عنها هاربا فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر (أخبرنا) أبو محمد القرشي قال استودع رجل رجلا مالا ثم طالبه فجحده فخاصمه الى اياس بن معاوية فقال الطالب اني دفعت المال اليه قال ومن حضرك قال دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد قال فأي شيء في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقك لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتتذكر اذا رأيت الشجرة فمضى الرجل قال اياس للمطلوب اجلس حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضي وينظر اليه ساعة ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر قال لا قال يا عدو الله انك لخائن قال أقلني أقالك الله فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له اياس قد أقر لك بحقك فخذه (حدثنا) ابن السماك قال اختصم الى قاضي القضاة الشامي يوما رجلان وهو بجامع المنصور فقال أحدهما اني أسلمت الى هذا عشرة دنانير فقال للآخر ما تقول قال ما سلم الي شيئا فقال للطالب هل لك بينة قال لا قال ولا سلمتها اليه بعين أحد قال لا لم يكن هناك الا الله عز وجل قال فأين سلمتها اليه قال في مسجد بالكرخ فقال للمطلوب احلف قال نعم قال للطالب قم الى ذلك المسجد الذي سلمتها اليه فيه وائتني بورقة من مصحف لاحلفه بها فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم فلما مضت ساعة التفت القاضي اليه فقال تظن انه قد بلغ ذلك المسجد فقال لا ما بلغ اليه فكان هذا كالاقرار فألزمه الذهب فأقر به (حدثنا) أبو العيناء قال ما رأيت في الدنيا أقوم على أدب من ابن أبي دواد ما خرجت من عنده يوما فقال يا غلام خذ بيده بل كان يقول

باعلام اخرج معه وكنت افتقد هذه الكلمة عليه ولا يخلو منها ولا أسمعها من غيره ذكر
أبو علي عيسى بن محمد الطوماري انه سمع أبا حازم القاضي سمعت أبي يقول ولي يحيى بن
اكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها قال فاستصغره أهل البصرة فقال له
أحدهم كم سن القاضي قال فعلم انه قد استصغر فقال له أنا أكبر من عتاب بن أسيد
الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ
ابن جبل الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب
ابن سور الذي وجهه عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة (حدثنا) ابن الليث
قال باع رجل من أهل خراسان جمالا بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي وكيل
أم جعفر فطالبه بثمنها وحبسه فطال ذلك على الرجل فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث
فشاوره فقال اذهب اليه فقل له اعطني ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقي وأخرج
الى خراسان فاذا فعل هذا فأتني حتى أشاور عليك ففعل الرجل فأتى مرزبان فأعطاه
ألف درهم فرجع الى الرجل فأخبره فقال عد اليه فقل له اذا ركبت غدا فطريقك
على القاضي فاحضر وأوكل رجلا يقبض المال وأخرج فاذا جلس الى القاضي
فادع عليه ما بقي لك من المال ففعل ذلك فحبسه القاضي فأخرجته أم جعفر وقالت
لهرون قاضيك حبس وكيلي فمره لا ينظر في الحكم فأمر لها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر
فقال للرجل احضر لي شهودا حتى أسجل لك على المجوسي قبل ورود كتاب أمير المؤمنين
فحضر فقال للرجل مكانك فلما فرغ من السجل أخذ الكتاب فقرأه وقال للخادم
اقرأ على أمير المؤمنين السلام وأخبره ان كتابه ورد وقد أنفذت الحكم (حدثنا)
المدايني قال كان المطلب بن محمد الحنطبي على قضاء مكة وكان عنده امرأة قد مات عنها
أربع أزواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت الى من توصي بي
قال السادس الشقي (قال المؤلف) وبلغنا ان رجلا جاء الى أبي حازم فقال له ان
الشيطان يأتيني فيقول انك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له أو ليس قد طلقتها
قال لا قال ألم تأتني أمس فطلقتها عندي فقال والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقتها بوجه
من الوجوه قال فاحلف للشيطان اذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية * قال أبو محمد
يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الازدي حدثني من أثق به ان قاضيا من القضاة سألته

زوجته ان يبتاع لها جارية فتقدم الى النخاسين بذلك فحملوا اليه عدة جوار فاستحسن احداهن وأشار على زوجته بها قال ابتاعيها الثمن مالي فقالت مالي اليه حاجة ولكن خذه انت الدنانير فابتعها انت بها وأعطته مائة دينار فاخذها فعزلها في مكان وخرج فاشتراها لنفسه وأعطى ثمنها من ماله وكتب عهدتها باسمه واعلم الجارية بذلك سرا واستكتمها فكانت زوجته تستخدمها فاذا أصاب خلوة من زوجته وطئ الجارية فاتفق يوما انها صادفته فوقها فقالت له ما هذا يا شيخ سوء زان أما تتقي الله أما أنت من قضاة المسلمين فقال أما الشيخ فنعم وأما الزاني فمعاذ الله وأخرج عهدة الجارية باسمه وعرفها الحيلة وأخرج دنانيرها بختمها فعرفت صحة ذلك ولم تزل تداريه حتى باعها * أخبرنا التنوخي عن أبيه قال سمعت قاضي القضاة أبا السائب يقول كان ببلدنا همذان رجل مستور فاحب القاضي قبول قوله فسأل عنه فزكاه سرا وجهرا فراسله في حضور المجلس ليقبل قوله وأمر باحد خطه في كتب ليحضر فيقيم الشهادة فيها وجلس القاضي وحضر الرجل مع الشهود فلما أراد اقامة الشهادة لم يقبله القاضي فسئل القاضي عن سبب ذلك فقال انكشف لي انه مراء فلم يسعني قبول قوله فقيل له وكيف قال كان يدخل الي في كل يوم فاعد خطواته من حيث تقع عيني عليه من داري الى مجلسي فلما دعوته اليوم للشهادة جاء فعددت خطاه من ذلك المكان فاذا هي قد زادت خطوتين أو ثلاثا فعلمت انه متصنع فلم أقبله (قال) أبو بكر الصولي حدثنا أبو العيناء قال كان الافشين يحسد أبا دلف ويبغضه للفروسية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه عنده بخيانة وقتل فاحضر السياف فبلغ ابن أبي داود فركب مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين ثم قال اني رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم ابن عيسى حدثا حتى تحمله اليه مسلما ثم التفت الى العدول فقال اشهدوا أني قد أديت الرسالة عن أمير المؤمنين اليه فلم يقدم الافشين عليه وسار ابن أبي داود الى المعتصم فقال يا أمير المؤمنين لقد أديت عنك رسالة لم تقلها الي ما اعتد بعمل خير خيرا منها واني لارجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فاطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه * قال ابن قتيبة شهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال قد أجزنا شهادة أبي فراس وزيدونا فقيل له حين انصرف والله ما أجاز

شهادتك تقدم رجلان الى أبي ضمضم القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبورا
وأنكر المدعى عليه فقال المدعي لي بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعى عليه أيها
القاضي سلهما عن صناعتهما فقال أحدهما أنا نباذ وقال الآخر هو قواد فالتفت
القاضي الى المدعى عليه وقال له أتريد على طنبور أعدل من هذين قم فأعطه طنبوره *
اختصم رجلان في شاة وكل واحد منهما آخذ بأحد أذنيها فجاء رجل فقالا قد رضينا
بحكمك فقال ان رضيتما بحكمي فليحلف كل واحد منكما بالطلاق انه لا يرجع فيما
أحكم به ففعلا فقال خليا عنها فخلياها فأخذ بأذنها وساقها فلا ينظران اليه ولا يقدران
على كلامه (قال المؤلف) بلغنا عن أبي عمر القاضي انه قلد بعض الاعيان القضاء فذكر
عنده بأشياء لا تليق بالقضاء فأراد صرفه فعوتب على ذلك وقيل له ان صح عندك ما رمي به
فاعزله فقال ما صح عندي ولا بد من صرفه قيل ولم ذلك قال أليس قد احتمل عرضه أن
يقال فيه مثل هذا وتشبهت صورته بصورة من ادعى عليه هذا يعار ان يشك فيه والقضاء
أرق من هذا فصرفه (دخل) أحمد بن أبي دواد على الواثق فقال له كان عندي الساعة
محمد بن عبد الملك الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أحوجه
الى الكذب عن قول الصدق علي ورغبني عنه تقدم رجل الى بعض القضاة ليشهد في
كتاب مهر فقال له القاضي ما اسمك قال المسيب فقال اليوم لا

* (الباب الثالث عشر في سياق المنقول من ذلك عن علماء هذه الامة وفقهائها) *

(فمن المنقول عن الشعبي) قال مجاهد دخل الشعبي الحمام فرأى داود الاودي بلا مئزر
فغمض عينيه فقال داود متى عميت يا أبا عمرو قال منذ هتك الله سترك (ودخل) الشعبي
على عبد الملك بن مروان قال فجعل يلقمني بيده ويقول يا شعبي لحديثك أشهى الي
من الماء البارد ثم قال كم عطاؤك فقلت ألفي درهم فجعل يسار أهل الشام ويقول لحن
العراقي ثم قال كم عطاؤك لاردد قولي فيعطاني فقلت الفا درهم فقال ألم تقل ألفي درهم
فقلت لحنت يا أمير المؤمنين فلحنت لأني كرهت ان تكون راجلا وأكون فارسا فقال
صدقت واستحيا (ومن المنقول عن ابراهيم النخعي) قال الشيخ حدثنا المبارك بن علي قال
حدثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم اذا طلبه انسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم
فقالت اطلبوه في المسجد قال القرشي حدثني الاعمش عن ابراهيم قال أتاه رجل فقال

إني ذكرت رجلا بشيء فبلغه عني فكيف لي أن أعتذر إليه قال تقول والله إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء وقال علي بن هاشم عن رجل قد سماه قال كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين أكون (ومن المنقول عن الاعمش) أخبرنا جرير قال جئنا الاعمش يوما فوجدناه قاعدا في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى وفي الموضع خليج من ماء المطر فجاء رجل عليه سواد فلما بصر بالاعمش وعليه فرو وقصة سيرة قال قم عبرني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به وقال وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج وترك المسود يتخبط في الماء (حدثنا) أبو بكر بن عياش قال كان الاعمش إذا صلى الفجر جاء القراء فقرؤا عليه وكان أبو حصين إمامهم فقال الاعمش يوما إن أبا حصين يتعلم القراءة فلا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم غير شكر ثم قال للرجل ممن يقرأ عليه إن أبا حصين يكثر أن يقرأ بالصافات في صلاة الفجر فإذا كان غدا فاقرأ علي الصافات وأهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الرجل الصافات وهمز الحوت ولم يأخذ عليه الاعمش فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات في الفجر فلما بلغ الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الاعمش إلى مجلسه دخل عليه بعض إخوانه فقال له الاعمش يا أبا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لقي الحوت من هذا المحراب فعلم أبو حصين ما الذي فعل به فأمر بالاعمش فسحب حتى أخرج من المسجد قال وكان أبو حصين عظيم القدر في قومه من بني أسد (أخبرنا) أبو الحسن المدايني قال جاء رجل إلى الاعمش فقال يا أبا محمد اكتريت حمارا بنصف درهم فأتيتك لأسألك عن حديث كذا وكذا فقال اكتر بالنصف الآخر وارجع (ومن المنقول عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه) أخبرنا ابن المبارك قال رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فصيل سمين فاشتهوا أن يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت أبا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر فإن هذا شيء ألهمته لكم فضلا من الله عليكم (حدثنا) محمد بن الحسن قال دخل اللصوص

على رجل فاجحدوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا أن لا يعلم أحدا قال فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة احضرني امام حيك والمؤذن والمستورين منهم فاحضره اياهم فقال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل ذي شر عندكم وكل متهم فادخلوهم في دار أو في مسجد ثم أخرجوا واحدا واحدا فقولوا هذا لصك فان كان ليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة فرد الله عليه جميع ما سرق منه

(حدثنا) حسين الاشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبيين من خيارهم فمر بأبي حنيفة فقال له أين تريد قال أريد ابن أبي ليلى قال فاذا رجعت فاحب أن أراك وكانوا يتبركون بدعائه فمضى الى ابن أبي ليلى ثلاثة أيام اذا رجع مر بأبي حنيفة فدعاه وسلم عليه فقال له أبو حنيفة ما جاءك ثلاثة أيام الى ابن أبي ليلى فقال شيء كتمته الناس فاملت أن يكون لي عنده فرج فقال أبو حنيفة قل ما هو قال اني رجل موسر وليس لي من الدنيا الا ابن كلما زوجته امرأة طلقها واني اشتريت له جارية اعتقها قال فما قال لك قال قال لي ما عندي في هذا شيء فقال أبو حنيفة اقعد عندي حتى اخرجك من ذلك فتوثق اليه فاحضر عنده فتعدى عنده ثم قال له ادخل أنت وابنك الى السوق فأي جارية أعجبته وبالت يدك ثمنها فاشترها لنفسك لا تشترها له ثم زوجها منه فان طلقها رجعت اليك وان اعتقها لم يجز عتقه وان ولدت ثبت نسبه اليك قال وهذا جائز قال نعم هو كما قلت فرجع الرجل الى ابن أبي ليلى فاخبره فقال هو كما قال لك (وعن أبي يوسف) قال دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع أردت أن تشيط بدمي قال لا ولكنك أردت أن تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي (حدثنا)

عبد الواحد بن غياث قال كان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة وكان
أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على أبي جعفر أمير المؤمنين وكثر الناس فقال
الطوسي اليوم أقتل أبا حنيفة فأقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو
الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه أن يضرب عنقه فقال
يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل قال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان
ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا أراد أن يوثقني فربطته * حدثنا
علي بن عاصم قال دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع
مواضع البياض لا تزد قال ولم قال لانه يكثر فتتبع مواضع السواد لعله يكثر (حدثنا)
يحيى بن جعفر قال سمعت أبا حنيفة يقول احتجت الى ماء بالبادية فجاءني اعرابي ومعه
قربة من ماء فأبى أن يبيعنيها الا بخمسة دراهم فدفعت اليه خمسة دراهم وقبضت القربة
ثم قلت يا اعرابي ما رأيك في السويق فقال هات فاعطيته سويقا ملتوتا بالزيت فجعل
يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال شربة قلت بخمسة دراهم ولم انقصه من خمسة دراهم
على قدح من ماء فاسترددت الخمسة وبقي معي الماء (حدثنا) عبد الحسن بن علي قال
ذكر أبو حنيفة وفطنته فقال استودع رجل من التجار رجلا بالكوفة وديعة فحج ثم
رجع فطالب وديعته فانكر المستودع وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى أبي حنيفة
يشاوره فقال لا تعلم أحدا بجحوده قال وكان المستودع يجالس أبا حنيفة فخلا به وقال
له ان هؤلاء قد بعثوا يستشيرونني في رجل يصلح للقضاء فهل تنشط فتمانع الرجل قليلا
وأقبل أبو حنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طمع ثم جاء صاحب الوديعة فقال له أبو
حنيفة اذهب اليه وقل له أحسبك نسيتني أودعتك في وقت كذا والعلامة كذا قال
فذهب الرجل فقال له فدفع اليه الوديعة فلما رجع المستودع قال له أبو حنيفة اني
نظرت في أمرك فاردت أن ارفع قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو أجل من هذا
(حدثنا) ابن الوليد قال كان في جوار أبي حنيفة فتى يغشى مجلس أبي حنيفة ويكثر
الجلوس عنده فقال يوما لابي حنيفة اني أريد التزويج الى فلان من أهل الكوفة وقد
خطبت اليهم وقد طلبوا مني من المهر فوق وسعي وطاقتي وقد تعلقت نفسي بالتزويج
فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى واعطهم ما يطلبونه منك فأجابهم الى ما طلبوه فلما

عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء الى أبي حنيفة فقال له انى قد سألتهم أن يأخذوا منى
البعض وليس فى وسعى الكل وقد أبوا أن يحملوها الا بعد وفاء الدين كله فما ترى
قال احتل واقترض حتى تدخل بأهلك فان الامر يكون أسهل عليك من تشدد هؤلاء
القوم ففعل ذلك واقرضه أبو حنيفة فيمن أقرضه فلما دخل بأهله وحملت اليه قال
أبو حنيفة ما عليك أن تظهر انك تريد الخروج عن هذا البلد الى موضع بعيد وأنك تريد
أن تسافر بأهلك معك فاكترى الرجل جملين وجاء بهما وأظهر انه يريد الخروج الى
خراسان فى طلب المعاش وانه يريد حمل أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا الى
أبي حنيفة ليسألوه ويستفتوه فى ذلك فقال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها الى حيث
شاء قالوا له ما يمكننا أن ندعها تخرج فقال لهم أبو حنيفة فأرضوه بان تردوا عليه
ما أخذتموه منه فأجابوه الى ذلك فقال أبو حنيفة للفتى ان القوم قد سمحوا أن يردوا
عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرؤك منه فقال له الفتى وأنا أريد منهم شيأ آخر
فوق ذلك فقال أبو حنيفة أيما أحب اليك أن ترضى بهذا الذى بذلوه لك والا أقرت المرأة
لرجل بدين لا يمكنك أن تحملها ولا تسافر بها حتى تقضى ما عليها من الدين قال فقال
الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فلا آخذ منهم شيأ فأجاب الى الجلوس وأخذ ما بذلوه من
المهر (أخبرنا) أحمد بن الدقاق قال بلغنى أن رجلا من أصحاب أبى حنيفة أراد أن
يتزوج فقال أهل المرأة نسأل عنه أبا حنيفة وأوصاه أبو حنيفة فقال اذا دخلت على
فضع يدك على ذكرك ففعل ذلك فلما سألوه عنه قال قد رأيت فى يده ما قيمته عشرة
آلاف درهم * وبلغنا أن رجلا جاء الى أبى حنيفة فشكا له انه دفن مالا فى موضع
ولا يذكر الموضع فقال أبو حنيفة ليس هذا فقها فأحتال لك فيه ولكن اذهب فصل
الليلة الى الغداة فانك ستذكر ان شاء الله تعالى ففعل الرجل ذلك فلم يمض الا أقل من
ربع الليل حتى ذكر الموضع فجاء الى أبى حنيفة فأخبره فقال قد علمت ان الشيطان
لا يدعك تصلى حتى تذكره فهلا أتممت ليلتك شكرا لله عز وجل (ومن المنقول عن ابن
عون) قال أبو بكر القرشى حدثنا ابن مثنى أن ابن عون كان فى جيش فخرج رجل
من المشركين فدعا للبراز فخرج اليه ابن عون وهو متلثم فقتله ثم اندس فى الناس فجهد
الوالى أن يعرفه فلم يقدر عليه فنادى مناديه أعزم على من قتل هذا المشرك الا جاءنى

جاءه ابن عون فقال وما على الرجل أن يقول أنا قتلته * وعن يحيى بن يزيد قال جاء شرطي يطلب رجلا من جلساء ابن عون فقال يا أبا عون فلانا رأيته قال ما في كل الايام أتينا فذهب وتركه (ومن المنقول عن هشام بن الكلبي) أخبرنا محمد بن أبي السري قال قال لي هشام بن الكلبي حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة (ومن المنقول عن عمارة بن حمزة) بلغنا عن عمارة بن حمزة أنه دخل على المنصور فجلس على مرتبته المرسومة له فقام رجل فقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاجلس مع خصمك قال ما هو لي بخصم قال وكيف وهو يتظلم منك قال ان كانت الضيعة له لم أنازعه فيها وان كانت لي فقد تركتها له ولا أقوم من مجلس شرفني أمير المؤمنين بالرفعة فيه فأجلس في أدناه بسبب ضيعة (ومن المنقول عن ابن المبارك رضي الله عنه) قال ابن حميد قال عطس رجل عند ابن المبارك فلم يحمد الله فقال له ابن المبارك أي شيء يقول العاطس اذا عطس قال الحمد لله قال يرحمك الله (ومن المنقول عن أبي يوسف رحمه الله تعالى) حدثنا علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال حدثني أبي قال كان عند الرشيد جارية من جواريه وبحضرته عقد جوهر فأخذ يقلبه ففقده فاتهمها به فسألها عن ذلك فأنكرت فحلف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنه فأقامت على الانكار وهو متهم لها وخاف أن تكون قد حنث في يمينه فاستدعى أبا يوسف وقص عليه القصة فقال أبو يوسف تخليني مع الجارية وخادم معنا حتى أخرجك من يمينك ففعل ذلك فقال لها أبو يوسف اذا سألك أمير المؤمنين عن العقد فأنكريه فاذا أعاد عليك السؤال فقولي قد أخذته فاذا أعاد عليك الثالثة فأنكري وخرج فقال للخادم لا تقل لأمير المؤمنين ما جرى وقال للرشيد سلها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد فانها تصدقك فدخل الرشيد فسألها فأنكرت أول مرة وسألها الثانية فقالت نعم قد أخذته فقال أي شيء تقولين فقالت والله ما أخذته ولكن هكذا قال لي أبو يوسف فخرج اليه فقال ما هذا قال يا أمير المؤمنين قد خرجت من يمينك لانها أخبرتك انها قد أخذته وأخبرتك انها لم تأخذه فلا يخلو أن

تكون صادقة في أحد القولين وقد خرجت أنت من عيبك فمر وو صل أبا يوسف فلما كان بعد مدة وجد العقد (ومنها) أن الرشيد قال لأبي يوسف ما تقول في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أقضي بين غائبين فأمر باحضارهما فجعل أبو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن ذاك أخرى حتى نصف جاميهما ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته (ومن المنقول عن يزيد بن هرون) قال أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان قال قال لي يزيد بن هرون أنت أثقل عندي من نصف رحى الجزر قلت يا أبا خالد لم تقل من الرحى كله فقال انه اذا كان جميعا تدحرج واذا كان نصفا لم يرفع الا بجهد (ومن المنقول عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه) حدثنا الحسن بن الصباح قال لما أن قدم الشافعي الى بغداد وافق عقد الرشيد للأمين والمأمون على العهد قال فبكر الناس ليهنوا الرشيد فجلسوا في دار العامة ينتظرون الاذن فجعل الناس يقولون كيف ندعو لهما فانا اذا دعونا لذلك كان دعاء على الخليفة وان لم ندع لهما كان تقصيرا قال فدخل الشافعي فجلس فقيل له في ذلك فقال الله الموفق فلما أذن دخل الناس فكان أول متكلم الشافعي فقال

لا قصرا عنها ولا بلغتها * حتى يطول على يديك طوالها

(قال) عبد العزيز بن أبي رجاء سمعت الربيع يقول مرض الشافعي فدخلت عليه فقلت يا أبا عبد الله قوى الله ضعفك فقال يا أبا محمد والله لو قوى الله ضعفي على قوتي أهلكني قلت يا أبا عبد الله ما أردت الا الخير فقال لو دعوت الله علي لعلمت انك لم ترد الا الخير (قال المؤلف) من فقه الشافعي رضي الله عنه أنه أخذ بظاهر اللفظ فعلم انه اذا قوى الضعف حصل الاذى وقد جاء في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علم رجلا دعاء فقال قل اللهم قو في رضاك ضعفي الا أن معناه قوماضعف وفي هذا نوع تجوز والربيع تجوز والشافعي قصد الحقيقة * حدثنا الربيع قال رأيت الشافعي وقد جاءه رجل يسأله عن مسئلة فقال من أهل صنعاء أنت قال نعم قال فلعلك حداد قال نعم * حدثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعي وقد سأله رجل فقال حلفت بالطلاق ان أكلت هذه الثمرة أو رميتها قال تأكل نصفها وترمي نصفها * قال المؤلف وهذا

المنقول عن الشافعي وقول أحمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه وقد ذكر أصحابنا
من جنس هذه المسألة كثيرا لا يكاد ينتبه له في الفتوى الا الفطن فذكرت منها مسائل
لأن ذكر مثل هذا ينبه الفطن (فمنها) اذا قال لزوجته وهي في ماء ان أقمت في هذا الماء
فأنت طالق وان خرجت منه فأنت طالق فالجواب ان كان الماء جاريا فلا حيلة له لم تطلق
سواء خرجت أو أقامت وان كان راكدا فالحيلة أن تحمل في الحال مكرهة * فان كانت
على سلم فقال لها ان صعدت فيه أو نزلت أو وقفت أو رميت نفسك أو حطك أحد فأنت
طالق فانها تنتقل الى سلم آخر * فان أكل رطبا كثيرا ثم قال أنت طالق ان لم تخبريني
بعدد ما أكلت فخلاصها أن تعد من واحد الى عدد يتحقق ان ما أكله قد دخل فيه * فان
أكل رطبا فقال أنت طالق ان لم تميزي نوى ما أكلت من نوى ما أكلت وقد اختلط
فانها تفرد كل نواة على حدة * فان قال لها أنت طالق ان لم تصدقيني هل سرقت مني
أم لا فانها اذا قالت سرقت ما سرقت لم تطلق * فان كان له ثلاث زوجات فاشترى
لهن حمارين فاختصمن عليهما فقال انتن طوالق ان لم تختص كل واحدة منكن
عشرين يوما في هذا الشهر والوجه أن تختص الكبرى والوسطى بالحمارين عشرة
أيام ثم تدفع الكبرى الحمار الى الصغرى وتبقى حمار الوسطى الى تمام عشرين يوما
ثم تأخذ الكبرى حمار الوسطى الى تمام الشهر (مسألة) اذا سافر بالنسوة سفرا
قدره ثلاثة فراسخ ومعه بغلان فاختصمن على الركوب فحلف بالطلاق لتركبن
كل واحدة منكن فرسخين فتركب الكبرى والوسطى فرسخا ثم تنزل الوسطى
وتركب الكبرى مكانها وتركب الصغرى مكان الوسطى الى تمام المسافة وتركب
الوسطى مكان الكبرى عند تمام الفرسخين والله أعلم (مسألة) اذا حمل الى بيته
ثلاثين قارورة عشرة ملأى وعشرة في كل واحدة نصفها وعشرة فرغ ثم قال انتن
طوالق ان لم اقسمها بينكن بالسوية من غير أن استعين على القسمة بميزان ولا مكيال
فانه يملأ خمسا من المنصفات بالخمس الاخر ثم يدفع الى كل واحدة خمسة مملوءة
وخمسة فرغا * فان رأى مع زوجته اناء فيه ماء فقال اسقيه فامتنعت فحلف بالطلاق
لا شربت هذا الماء ولا ارقتيه ولا تركتيه في الاناء ولا تفعل غير ذلك فالحيلة ان تطرح
في الاناء ثوبا تشرب الماء ثم يجفف في الشمس * فان حلف رجل ان امرأته بعثت

إليه قد حرمت عليك وتزوجت بغيرك وأوجبت عليك أن تبعث لي بنفقتي ونفقة
زوجي فهذه امرأة زوجها أبوها من مملوكه ثم بعث بالمملوك في تجارة فمات الأب فإن
البنت ترثه وينفسخ نكاح العبد وتقضي العدة وتتزوج برجل فتبعث إليه العبد في المال
الذي معك فهو لي * فإن كان له زوجتان إحداهما في الغرفة والأخرى في الدار فصعد
في الدرجة فقالت كل واحدة إلى حلف لا صعدت إليك ولا نزلت إليك ولا أقمت مكاني
ساعتي هذه فإن التي في الدار تصعد والتي في الغرفة تنزل وله أن يصعد أو ينزل إلى
أيتهما شاء * فإن حلف على زوجته لا أدخل بيتك جارية ولا وطئتك إلا على جارية
فوطئها في البيت ولم يحنث فوجهه أن يحمل إلى بيته قصبا أو ينسج له الصانع جارية
في البيت ويطأها عليه * فإن حلف لابد أن يطأ زوجته في نهار يوم ولا يغتسل فيه
من جنابة مع قدرته على استعمال الماء ولا تفوته الصلاة في الجماعة مع الإمام فإنه
يصلي مع الإمام الفجر والظهر والعصر ويطأ بعد العصر فإذا غربت الشمس اغتسل
وصلى مع الإمام * فإن حلف أني رأيت رجلا يصلي إماما بمسجد وهو صائم فالتفت عن
يمينه فنظر إلى قوم يتحدثون فحرمت عليه امرأته وبطل صومه ووجب جلد المأمومين
ونقض الجامع فهذا رجل تزوج بامرأة قد غاب زوجها وشهد المأمومان بوفاته وإنه
وصى بداره أن تجعل مسجدا وكان مقيما صائما فالتفت فرأى زوج المرأة قد قدم
والناس يقولون خرج يوم الصوم وجاء يوم العيد وهو لم يعلم بأن هلال شوال قد رئي
ورأى إلى جانبه ماء وعلى ثوبه نجاسة فإن المرأة تحرم عليه بقدوم زوجها وصومه يبطل
بكون اليوم عيدا وصلاته تبطل برؤية الماء ويجلد الرجلان لكونهما شاهدي زور
ويجب نقض المسجد لأن الوصية ما صحت والدار لمالكها * فإن كان عنده تمر وتين
وزبيب ووزن الجميع عشرون رطلا فحلف أنه باع التمر كل رطل بنصف درهم والتين
كل رطل بدرهمين والزبيب كل رطل بثلاثة دراهم فجاء ثمن الجميع عشرين درهما فإنه
قد كان التمر أربع عشرة رطلا والتين خمسة أرطال والزبيب رطل واحد (ومن
المنقول عن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي) قال محمد بن يحيى النديم حدثنا المبرد
قال سأل المأمون يحيى بن المبارك عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين
فقال لله درك ما وضعت واو قط موضعا أحسن منها في هذا الموضع ووصله وحمله

(ومن المنقول عن أبي العيناء) أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو العيناء قال قال
المتوكل قد أردتك لمجالستي فقلت لا أطيق ذلك ولا أقول هذا جهلا بما لي في هذا المجلس
من الشرف ولكني محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى عليه الايماء ويجوز
أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم
أميز هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا فقلت لزوم الفرض الواجب فوصلني
بعشرة آلاف درهم * قال وروى ان المتوكل قال اشتهي ان أنادم أبا العيناء لولا انه
ضرير فقال أبو العيناء ان اعفاني أمير المؤمنين من رؤية الهلال ونقش الخواتيم فاني
أصلح * وبلغنا عن أبي العيناء انه شكا تأخر رزقه الى عبد الله بن سليمان فقال ألم يكن
كتبنا لك الى فلان فما فعل في أمرك فقال جرني على شوك المطل قال أنت اخترته قال
وما علي وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد فأخذتهم الرجفة
واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فلحق بالكفار مرتدا واختار علي
أبا موسى فحكم عليه * شكا بعض الوزراء كثرة الاشغال فقال أبو العيناء لا أراني الله
يوم فراغك * وقيل لابي العيناء فيمن يلقى قال نعم في النثر وسئل أبو العيناء عن حماد بن
زيد بن درهم وعن حماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في القدر ما بين أبويهما في الصرف
(ومن المنقول عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) حدثنا غلام لابن المرزق البغدادي
قال كان مولاي مكرما لي فاشترى جارية فزوجنيها فأحببتها حبا شديدا وأبغضتني بغضا
شديدا عليه وكانت تتبرم بي دائما الى أن أضجرتني يوما فقلت لها أنت طالق
ثلاثا ان خاطبتني بشيء الا خاطبتك بمثله فقد أفسدك احتمالي لك فقالت لي في الحال أنت
طالق ثلاثا ثلاثا قال فأبلست ولم أدر ما أجيبها به خوفا ان أقول لها مثل ما قالت فتصير
بذلك طالقا مني فأرشدت الى أبي جعفر الطبري فأخبرته بما جرى فقال أقم معها بعد
ان تقول لها أنت طالق ثلاثا ان أنا طلقتك وتكون قد خاطبتها به ووفيت بيمينك ولم
تطلقها ولا تعاود الايمان (ومن المنقول عن علي بن عيسى الربعي) انه كان يمشي على
دجلة فرأى الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جني فقال من أعجب
أحوال الشريفين ان يكون عثمان جالسا بينهما وعلي يمشي على الشط بعيدا عنهما
(ومن المنقول عن أبي الوفاء بن عقيل رضي الله عنه) حدثني أزهر بن عبد الوهاب قال

جاء رجل الى ابن عقيل فقال انى كلما أنغمس فى النهر غمستين وثلاثا لا أتيقن انه قد غمسنى الماء ولا انى قد تطهرت فكيف اصنع فقال له لا تصل فقيل له كيف قلت هذا قال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث عن الصبى حتى يبلغ وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق ومن ينغمس فى النهر مرة أو مرتين أو ثلاثا ويظن انه ما اغتسل فهو مجنون (قال وحدثنى) أبو حكيم ابراهيم بن دينار عن ابن عقيل قال بلغنى ان السلطان محمد بن على عزم على القدوم الى بغداد فخرجت متطيلسا فاستقبلته على تل فى طريقه فلما وصل سأل عنى فقيل هذا ابن عقيل فانحرف فنزل وجلس معى وقال كنت أحب أن ألقاك وسألنى عن مسائل فى الطهارة ثم قال للخادم أى شئ معك فأخرج خمسين دينارا فقال تقبل هذه فقلت لست محتاجا فان أمير المؤمنين لا يحوجنى الى أحد ولا أقبلها فلما انصرفت الى المنزل اذا خادم قد جاءنى بمال من عند الخليفة وشكره على قال وأنا علمت ان ثم من هو عين للخليفة يخبره بما جرى * وبلغنى عن ابن عقيل انه تعوق يوما عن الجمعة فجاؤه يستوحشون له فقال أنا صليت عند الصناديق واحتبس يوما فاستوحشوا له فقال أنا صليت عند المنارة واعنى صناديق بيته ومنارة بيته (ومن المنقول عن بعض الفقهاء) ان رجلا قال له اذا نزعت ثيابى ودخلت النهر اغتسل أتوجه الى القبلة أم الى غيرها قال توجه الى ثيابك التى نزعتها

(الباب الرابع عشر فى سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد)

(حدثنا جعفر الخلدى قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اعتلت لطرسوس علة الذرب فدخل على هؤلاء القراء يعودوننى فجلسوا فاطالوا فآذانى جلوسهم ثم قالوا ان رأيت ان تدعو الله فمددت يدى فقلت اللهم علمنا أدب العيادة (حدثنا) أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لى ان ذا النون يعرف اسم الله الاعظم فدخلت مصر وخدمته سنة ثم قلت له يا استاذى انى قد خدمتك وقد وجب حقى عليك وقيل لى انك تعرف اسم الله الاعظم وقد عرفتنى ولا تجد له موضعا مثلى فأحب ان تعلمنى اياه قال فسكت عنى ذو النون ولم يجبنى وكأنه أومأ الى انه يخبرنى قال فتركنى بعد ذلك ستة اشهر ثم أخرج لى من بيته طبقا ومكبة مشدودا فى منديل وكان ذو النون يسكن الجيزة فقال تعرف فلانا صديقنا من الفسطاط قلت

ثم قال فاحب ان تؤدي هذا اليه قال فاخذت الطبق وهو مشدود وجعلت امشي طول الطريق وانا متفكر فيه مثل ذي النون يوجه الى فلان بهدية ترى اي شيء هي فلم اصبر الى ان بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة قفزت من الطبق ومرت قال فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بي ويوجه مع مثلي فارة فرجعت على ذلك الغيظ فلما ان رآني عرف ما في وجهي فقال يا احمق انما جربناك ائتمنتك على فارة فخنتني أفأئتمنك على اسم الله الاعظم مر عني فلا اراك

(الباب الخامس عشر في سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية)

(حدثنا) علي بن المغيرة قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة واياد وانمار فقال يا بني هذه القبة الحمراء وهي من أدم وما أشبهها من المال لمضر فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة فاخذ خيلا دهما فسمي ربيعة الفرس وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وكانت الخادم شمطاء فاخذ اياد البلق وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فاخذ انمار ما صار له وقال لهم ان أشكل الامر عليكم في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا الاعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال اياد هو أبتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا على نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير أصحاب بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع بذنبه وقال انمار عرفت انه شرود لانه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان آخر أرق منه وأخبث فقال الشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من

هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الى وأنتم كما أرى ودعاهم بطعام فأكلوا كلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا سريا لولا انه ليس لابيه الذي يدعى له وقال انمار لم أر كاليوم كلاما أنفع من حاجتنا فلما سمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء الا شياطين وسأل أمه فاخبرته انها كانت تحت ملك ولا يولد له ولد فكرهت أن يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما أمرها قال من حبة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم ما أمره فقال شاة أرضعناها من لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم شيء غيرها فأتاهم فقال قصوا قصتكم فقصوا عليه ما وصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل والبقر وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك (قال مؤلف الكتاب) واعلم أن العرب تضرب المثل للذكي بالدهاء فيقولون ادهى من قيس بن زهير وهو سيد عبس وكان شديد الذكاء ومن كلامه أربعة لا يطاقون عبد ملك ونذل شبع وأمة ورثت وقبيحة تزوجت (عن الشعبي) قال خرج عمرو بن معديكرب يوما حتى انتهى الى حي فاذا بفرس مشدودة ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك قال ومن أنت قلت عمرو بن معديكرب قال يا أبا ثور ما أنصفتني أنت على ظهر فرسك وأنا في بئر فأعطني عهدا انك لا تقتلني حتى أركب فرسي وآخذ حذري فأعطيته عهدا أن لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقلت له ما هذا قال ما أنا براكب فرسي ولا مقاتلك فان كنت نكثت عهدا فانت أعلم فتركته ومضيت فهذا أحيل من رأيت (عن أبي حاتم الاصمعي) قال حدثنا شيخ من بني العنبر قال أسرت بنو شيبان رجلا من بني العنبر فقال لهم ارسل الى أهلي ليفدوني قالوا ولا تكلم الرسول الا بين أيدينا فجاؤه برسول فقال له ائت قومي فقل لهم ان الشجر قد أورق وان النساء قد اشتكت ثم قال

له أتعقل قال نعم أعقل قال فما هذا وأشار بيده قال هذا الليل قال أراك تعقل انطلق فقل لاهلي عروا جملي الاصهب واركبوا ناقتي الحمراء وسلوا حارثة عن أمري فأتاهم الرسول فارسلوا الى حارثة فقص عليه الرسول القصة فلما خلا معهم قال أما قوله ان الشجر قد أورق فانه يريد أن القوم قد تسلحوا وقوله ان النساء قد اشتكت فانه يريد انهم اتخذت الشكا للغزو وهي الاسقية وقوله هذا الليل يريد يأتوكم مثل الليل أو في الليل وقوله عروا جملي الاصهب يريد ارتحلوا عن الصمان وقوله اركبوا ناقتي يريد اركبوا الدهناء فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحدا (قال مؤلف الكتاب) وبلغني عن ابن الاعرابي قال أسرت طيء رجلا شابا من العرب فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما في الفداء فأعطيا به عطية لم يرضوها فقال أبوه لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم ثم انصرفا فقال الاب للعم لقد ألقيت الى ابني كلمة لئن كان فيه خير لينجون فما لبث أن جاء وطرد قطعة من ابلهم فذهب بها كأنه قال له الزم الفرقدين على جبل طيء فانهما طالعان عليه ولا يغيبان عنه (حدثنا) ابن الاعرابي عن بعض مشايخه أن رجلا من بني تميم كانت له ابنة جميلة وكان غيورا فابتنى لها في داره صومعة وجعلها فيها وزوجها من ابن أخ له فأتته من بني عمها وان فتى من كنانة مر بالصومعة فنظر اليها ونظرت اليه فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ولم يمكنه الوصول اليها وانه افتعل بيتا من الشعر ودعا غلاما من الحي فعلمه البيت وقال له ادخل هذه الدار وأنشد كأنك لاعب ولا ترفع رأسك ولا تعرف به ولا تومئ في ذلك الى أحد ففعل الغلام ما أمر به وكان زوج الجارية قد أزمع على سفر بعد يوم أو يومين فانشأ الغلام يقول

لحى الله من يلحى على الحب أهله * ومن يمنع النفس اللجوج هواها

قال فسمعت الجارية فهمت فقالت

الا انما ابن التفرق ليلة * وتعطي نفوس العاشقين مناها

قال فسمعت الام فهمت فانشأت تقول

الا انما تعنون بالفقر رحلكم * فمن كان ذا توق لديه رعاها

قال فسمع الاب فانشأ يقول

فانا سنرعاها ونوثق قيدها * ونطرد عنها الوحش حين أتاها

فسمع الزوج ذلك فانشأ يقول

سمعت الذي قلتم فيها أنا مطلق * فشأنكم معمورة لا إلها

قال فطلقها الزوج وخطبها ذلك الفتى وأرغبهم في المهر فتزوجها * حدثنا العتبي
قال اشتد الحر عندنا بالبصرة ليلة وركدت الريح فقيل لاعرابي كيف هواء بلدكم
البارحة قال امسك كأنه يستمع * حدثنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول وقف
اعرابي على قوم فقال رحمكم الله اني من أبناء سبيل وأنضاء سفر فرحم الله امرأ أعطى
من سعة وواسى من كفاف فاعطاه رجل درهما فقال له آجرك الله من غير أن يبتليك
(عن ابن الاعرابي) قال قال رجل من الاعراب لاخيه أتشرب الحار من اللبن ولا
تتنحنح فقال نعم فجعلا جعلا فلما شربه اذاه فقال كبش أملح وبيت أفيح وانا دسمة أتنحنح
فقال أخوه قد تنحنحت فقال من تنحنح فلا أفلح (حدثنا) ابراهيم بن المنذر الحزامي قال
قدم اعرابي من أهل البادية على رجل من أهل الحضر قال فانزله وكان عنده دجاج كثير
وله امرأة وابنان وابنتان منها قال فقلت لامرأتي اشوي لي دجاجة وقدميها الينا نتغدى
بها فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وامرأتي وابناي وابنتاي والاعرابي قال فدفعنا
اليه الدجاجة فقلنا اقسمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه قال لا أحسن القسمة فان رضيتم
بقسمتي قسمت بينكم قلنا فانا نرضى قال فاخذ رأس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه وقال
الرأس للرئيس ثم قطع الجناحين قال والجناحان للابنين ثم قطع الساقين فقال
والساقان للابنتين ثم قطع الزمكى وقال العجز للعجوز ثم قال والزور للزائر فاخذ الدجاجة
بأسرها فلما كان من الغد قلت لامرأتي اشوي لنا خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا
اقسم بيننا قال أظنكم وجدتم من قسمتي أمس قلنا لا لم نجد فاقسم بيننا قال شفعا أو
وترا قلنا وترا قال نعم أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ثم قال وابناك ودجاجة
ثلاثة ورمى الثانية ثم قال وابنتاك ودجاجة ثلاثة ثم قال وأنا ودجاجتان ثلاثة فاخذ
الدجاجتين ورآنا ونحن ننظر الى دجاجتيه فقال ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمتي الوتر
ما تجيء الا هكذا قلنا فاقسمها شفعا قال فقبضهن اليه ثم قال أنت وابناك ودجاجة أربعة
ورمى اليه بدجاجة والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ورمى اليهن بدجاجة ثم قال وأنا

وثلاث

وثلاث دجاجات أو بعة وصمم اليسه ثلاث دجاجات ثم رفع رأسه الى السماء وقال الحمد لله أنت فهمتنيها تعالى * قال قيل لأعرابي كيف أصبحت قال أصبحت وأرى كل شئ مني في ادبار وادباري في اقبال (حدثني) مهدي بن سابق قال أقبل اعرابي يريد رجلا وبين يدي الرجل طبق تين فلما أبصر الاعرابي غطى التين بكسائه والاعرابي يلاحظه فجلس بين يديه فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيأ قال نعم قال فاقرأ فقرأ والزيتون وطور سينين قال الرجل فأين التين قال التين تحت كسائك (حدثنا) عيسى بن عمر قال ولي اعرابي البحرين فجمع يهودها وقال ما تقولون في عيسى بن مريم قالوا نحن قتلناه وصلبناه قال فقال الاعرابي لاجرم فهل أديتم ديته فقالوا لا فقال والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدوا الى ديته فما خرجوا حتى دفعوها اليه (حدثنا) ابن قتيبة قال كان أبو العاج على جوالى البصرة فأتى برجل من النصارى فقال ما اسمك فقال بندار شهر بندار فقال أنتم ثلاثة وجزية واحدة لا والله العظيم فأخذ منه ثلاث جزى قال وولي تبالة فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال ان الامير ولاني بلادكم هذه واني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي هذا ولن أوتى بظالم ولا مظلوم الا أوجعتهما ضربا فكانوا يتعاطون الحق بينهم ولا يرتفعون اليه (قال) روى أن اعرابيا جاء الى عمرو بن عبيد فقال له ان ناقتي سرقت فادع الله أن يردها علي فقال اللهم ان ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها اللهم ارددها عليه فقال الاعرابي ياشيخ الآن ذهبت ناقتي ويئست منها قال وكيف قال لانه اذا أراد أن لا تسرق فسرقت لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع وتمضي من عنده منصرفا (استأذن) حاجب بن زرارة على كسرى فقال له الحاجب من أنت قال أنا رجل من العرب فاذن له فلما وقع بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم قال اني ولكني وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت الى الملك سدتهم فقال كسرى زه احشوا فاه درا * قال الجاحظ قال رجل لاعرابي أنتم من اسرائيل قال اني اذا الرجل سوء قال أفتجر واسطين قال اني اذا الغوي * قال كتب أبو صاعد الشاعر الى الغوي رقعة فيها

رأيت في النوم اني مالك فرسا * ولي وصيف وفي كفي دنانير

فقال قوم لهم علم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تفسير

أقصص منامك في دار الامير تجد * تحقيق ذاك وللقال التباشير

فلما قرأها كتب في ظهرها أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين (قال)
أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراله فقال كيف تراه قال أراك قد عملت عملا باخراج
هذا من جوفك لانك لو تركته لاورثك الشك (قيل) نزل اعرابي في سفينة فاحتاج الى
البراز فصاح الصلاة الصلاة فقربوا الى الشط فخرج فقضى حاجته ثم رجع قال ادفعوا
وعليكم بعد وقت (وقف) اعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم فقال أحدهم اسمي
وثيق وقال الآخر منيع وقال الآخر اسمي ثابت وقال الآخر اسمي شديد فقال
الاعرابي ما أظن الاقفال عملت الا من أسمائكم (قال هشام) بن عبد الملك يوما لاصحابه
من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف له وكان فيهم اعرابي فقال ألقه يا أحول فقال خذه
قاتلك الله * وقف أبو العيناء على باب صاعد فقيل له هو يصلي فانصرف وعاد فقيل له
في الصلاة فقال لكل جديد لذة (سئل الحسن) لأي شيء استحب صوم أيام البيض فقال
لا أدري فقال اعرابي في حلقته لكني أدري قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف الا
فيهن فاحب الله عز وجل أن لا يحدث في السماء أمر الا احدث له في الارض عبادة
(حضر) اعرابي مائدة سليمان بن عبد الملك فجعل يمد يديه فقال له الحاجب كل مما بين
يديك فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال لا يعد الينا (ودخل) اعرابي
آخر فمد يديه فقال له الحاجب كل مما يليك فقال من أخصب تخير فاعجب ذلك سليمان
وقضى حوائجه (حدث) ابن المدبر قال امر الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور
والفضل بن الربيع في طريق الصيد فلقوا اعرابيا فصيحا فولع به عيسى الى أن قال
له يا ابن الزانية فقال له شماتات قد وجب عليك ردها او العوض فارض من شئت
يحكم بيننا قال عيسى قد رضيت فقال للاعرابي خذ منه دانقين وضاعف شتمك
فقال أهذا الحكم قال نعم قال فهذا درهم خذوه وأمكم جميعا زانية وقد أرجحت
لكم بدل ما وجب لي عليكم فغلب عليهم الضحك وما كان لهم سرور في ذلك النهار
الا حديث الاعرابي وضمه الرشيد الى خاصته * سمع اعرابي رجلا يروي عن ابن عباس
انه قال من نوى حجة وعاقه عائق كتبت له فقال الاعرابي ما وقع العام كراء أرخص
من هذا (نظر) اعرابي الى البدر في رمضان فقال سمنت فاهزلتني أراني الله فيك السل

(ودعا) اعرابي على عامل فقال صب الله عليك الصادات يعني الصفع والصرف والصلب

(وقال) اعرابي اللهم من ظن بي مرة فاجزه ومن ظن بي مرتين فاجزني واجزه ومن ظن بي ثلاث مرات فاجزني ولا تجزه (وقال) اعرابي لامرأته أين بلغت قدركم قالت قد قام خطيبها تعني الغليان (وقف) المهدي على عجوز من العرب فقال لها ممن أنت فقالت من طيئ فقال ما منع طيئا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت مسرعة الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة (وقال) الاصمعي سألت اعرابية عن ولد لها كنت أعرفه فقالت مات والله لقد آمنني الله بفقده المصائب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان باقيا * فلما تولى مات خوفي من الدهر

(سمع) ابن الاعرابي رجلا يقول أتوسل اليكم بعلي ومعاوية فقال له جمعت بين ساكنين

(الباب السادس عشر في ذكر من احتال بذكائه لدفع عرض)

(حدثنا) محمد بن سعد قال كان الهرمزان من أهل فارس فلما انقضى أمر جلولا خرج يزدجرد من حلوان الى أصبهان ثم أتى اصطخر ووجه الهرمزان الى تستر فضبطها وتحصن في القلعة وحاصرهم أبو موسى ثم نزل أهل القلعة على حكم عمر فبعث أبو موسى بالهرمزان ومعه اثنا عشر أسيرا من العجم عليهم الديباج ومناطق الذهب وأسورة الذهب فقدموا بهم المدينة في زيهم ذلك فجعل الناس يعجبون فأتوا بهم منزل عمر فلم يصادفوه فجعلوا يطلبونه فقال الهرمزان بالفارسية قد ضل ملككم فقيل لهم هو في المسجد فدخلوا فوجدوه نائما متوسدا رداءه فقال الهرمزان هذا ملككم قالوا هذا الخليفة قال أماله حاجب ولا حارس قالوا الله حارسه حتى يأتي عليه أجله فقال الهرمزان هذا الملك الهني فقال عمر الحمد لله الذي أذل هذا وشيعته بالاسلام فاستسقى الهرمزان فقال عمر لا نجمع عليك القتل والعطش فدعا له بماء فأمسكه بيده فقال عمر اشرب لا بأس عليك اني غير قاتلك حتى تشربه فرمى بالاناء من يده فامر عمر بقتله فقال أولم تؤمني قال وكيف قال قلت لي لا بأس عليك فقال الزبير وأنس وأبو سعيد صدق فقال عمر قاتله الله أخذ امانا ولا أشعر ثم أسلم بعد ذلك الهرمزان (عن عبد الملك بن عمير) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما خدعني قط غير

غلام من بنى الحرث بن كعب فانى ذكرت امرأة منهم وعندى شاب من بنى الحرث فقال أيها الامير انه لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فاقمت أياما ثم بلغنى ان الفتى تزوجها فارسلت اليه فقلت ألم تعلمنى انك رأيت رجلا يقبلها قال بلى رأيت أباها يقبلها فاذا ذكرت الفتى وما صنع غمنى ذلك (قال الهيثم) وأخبرنا العريان بن الاحنف بن مرح العبدى عن أبيه ان رجلا خطب الى قوم فقالوا اما تعالج قال أبيع الدواب فزوجوه ثم سألوا عنه فاذا هو يبيع السنانير فخاصموه الى شريح فقال السنانير دواب وأمضى تزويجه (أخبرنا) الاصمعى ان محمد بن الحنفية أراد أن يقيم بالكوفة أيام المختار فقال المختار حين بلغه ان فى المهدى علامة يضربه رجل فى السوق بالسيف فلا يضره فلما بلغ ذلك محمدا أقام (أخبرنا) داود بن الرشيد قال قلت للهيثم بن عدى بأى شئ استحق سعيد بن عثمان ان ولاه المهدى القضاء وأبلغه هذه المنزلة الرفيعة قال ان خبره فى اتصاله بالمهدى طريف فان أحببت شرحته لك قال قلت والله قد أحببت ذلك قال اعلم انه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرنى له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة هى أرد عليك من هذه فقال له ان لم تخبره بمكانى سألت من يوصلنى اليه فاخبرته انى سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى فقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس فى أنفسكم فقد احتالوا لكم بكل ضرب قال له هكذا اصنع الملوك فما ذاك قال رجل بالباب يزعم انه قد رأى لامير المؤمنين رؤيا حسنة وقد أحب أن يقصها عليك فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله أرى الرؤيا لنفسى فلا تصح لى فكيف اذا ادعاها من لعله قد افتعلها قال والله قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل فادخل اليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رؤية وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان فقال له المهدى هات بارك الله عليك ماذا رأيت قال رأيت يا أمير المؤمنين آتيا أتانى فى منامى فقال لى أخبر أمير المؤمنين المهدى انه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك انه يرى فى ليلته هذه فى منامه كأنه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة

كأنهم ساقدوهت له فقال المهدي ما أحسن ما رأيت ونحن نخبر رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فإن كان الأمر على ما ذكرته أعطيناك ما تريد وإن كان الأمر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت قال له سعيد يا أمير المؤمنين فما أنا أصنع الساعة إذا صرت إلى منزلي وعيالي فأخبرتهم إني كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفرا قال له المهدي فكيف نعمل قال يعجل لي أمير المؤمنين ما أحب وأحلف له بالطلاق إني قد صدقت فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقيل من يكفل بك فمد عينيه إلى خادم فرآه حسن الوجه والزي فقال هذا يكفل بي فقال له المهدي أتكفل به فاحمر وخجل وقال نعم وكفله وانصرف فلما كان في تلك الليلة رأى المهدي ما ذكره له سعيد حرفا حرفا وأصبح سعيد في الباب واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال أين مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما رأى أمير المؤمنين شيئا فجمع في جوابه فقال سعيد امرأتي طالق إن لم تكن رأيت شيئا قال له المهدي ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لأني أحلف على صدق قال له المهدي فقد والله رأيت ذلك مبينا فقال له سعيد الله أكبر فأنجز يا أمير المؤمنين ما وعدتني قال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من أنفس دوابه محلاة فأخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي كان كفل به وقال له سألتك بالله هل كان لهذه الرؤيا التي ذكرتها من أصل قال له سعيد لا والله قال الخادم كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له قال هذه من المخاريق الكبار التي لا يأبه لها أمثالكم وذلك أني لما ألقيت إليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه وأسر به قلبه وشغل به فكره فساعة نام خيل له ما حل في قلبه وما كان شغل به فكره في المنام قال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معي على ثنتين فأزيد في مهر عشرة دراهم وأتخلص وأتحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب قال فبهت الخادم في وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت صدقي لك مكافأة لك على كفالتك بي فاستر علي ذلك ففعل ذلك ثم طلبه المهدي لمنادمته فنادمه وحظي عنده وقلده القضاء على عسكر المهدي فلم يزل

كذلك حتى مات المهدي قال مؤلف الكتاب هكذا رويت لنا هذه الحكاية * عن عاصم الاحول قال حدثنا سيرين ان رجلا خطب امرأة وتحته أخرى فقالوا لا نزوجك حتى تطلق قال اشهدوا اني قد طلقت ثلاثا فزوجوه وأقام على امرأته وادعى القوم الطلاق فقال لهم كيف قلت قالوا قلت لانزوجك حتى تطلق ثلاثا فقلت اشهدوا أني قد طلقت ثلاثا فقال أما تعلمون انه كان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال فقد طلقت ثلاثا قالوا ما هذا أردنا فأتاه شقيق بن ثور الى عثمان وقدم علينا شقيق أخبرنا انه سأل عثمان عن ذلك فجعلها نية (عن) عوف بن مسلم النحوي عن أبيه قال خرج عمر بن محمد صاحب السند وأصحابه يسيرون في بلاد الشرك فرأوا شيخا ومعه غلام وقد كان العدو قد رهم فهربوا فقال له عمر يا شيخ دلنا على قومك وأنت آمن قال أخاف ان دللتك ان يسعى بي هذا الغلام الى الملك فيقتلني ولكن اقتل هذا الغلام حتى أدلك فضرب عنق الغلام فقال الشيخ انما كرهت ان لم أخبرك أنا ان يخبرك الغلام فالآن قد آمنت والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها فضرب عنقه * حدثنا الحسن ابن عمارة قال أتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فقلت اما ان تحدثني واما أن أحدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت عليا عليه السلام يقول ما أخذ الله عز وجل على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا * حدثنا الحميدي قال كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث زمزم انه لما شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له يا أبا محمد أليس الحديث صحيح الذي حدثتنا به في زمزم انه لما شرب له فقال سفيان نعم فقال اني قد شربت الآن دلوا من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث فقال سفيان اقعد فحدثه بمائة حديث * حدثنا ابن أبي در قال كان الحاج اذا وردوا جلس سفيان بن عيينة بباب بني هاشم على موضع عال ليرى الناس فجاء رجل من أصحاب الحديث فقعد بين يديه فقال يا أبا محمد حدثني فحدثه احاديث فقال زدني فقال زدني فزاده فدفعه في صدره فوقع الى الوادي فتعاشى ذلك واجتمع الحاج وقالوا سفيان بن عيينة قتل رجلا من الحاج فلما كثر ذلك اشفق سفيان فنزل الى الرجل فترك رأسه في حجره

وقال مالك أي شيء أصابك فلم يزل يركض رجله ويزبد من فيه قال وكثر الضجيج
سفيان بن عيينة قتل رجلا فقال له قم ويلك أما ترى الناس يقولون فقال له وهو يخفي
صوته لا والله لا أقوم حتى تحدثني مائة حديث عن الزهري وعمرو بن دينار فقال فقام
(قال) الحسن بن علي التنوخي عن أبيه قال حججت في موسم اثنتين وأربعين فرأيت
مالا عظيما وثيابا كثيرة تفرق في المسجد الحرام فقلت ما هذا فقالوا بخراسان رجل
صالح عظيم النعمة والمال يقال له علي الزراد أنفذ عام أول مالا وثيابا إلى مكة مع ثقة له
وأمره أن يعتبر قريشا فمن وجده منهم حافظا للقرآن دفع إليه كذا وكذا ثوبا قال فحضر
الرجل عام أول فلم يجد في قريش البتة أحدا يحفظ القرآن إلا رجلا واحدا من بني
هاشم فأعطاه قسطه وتحدث الناس بالحديث ورد بقية المال إلى صاحبه فلما كان
في هذه السنة عاد بالمال والثياب فوجد خلقا عظيما من جميع بطون قريش قد حفظوا
القرآن وتسابقوا إلى تلاوته بحضرته وأخذوا الثياب والدراهم فنفدت وبقي
منهم من لم يأخذ وهم يطالبونه قال فقلت لقد توصل هذا الرجل إلى رد حفظ قريش
عليها بإثابته شكر الله سعيه له (حدثنا) إبراهيم بن عبد الله قال كنت في بيت عمي وإليها
يأتون فسألت عنهم فقيل قوم قصدوا إلى عبد الله بن داود فما أتاهم بفائدة وقالوا
طلبناه في منزله فلم نجده وقالوا هو في بستينة له فقصدناه وسلمنا عليه وسألناه أن يحدثنا
فقال متعت بكم أنا في شغل عن هذا هذه البستينة لي فيها معاش وتحتاج أن تسقى وليس
لنا من يسقيها فقلنا نحن ندير الدولاب ونسقيها فقال إن حضرتكم نية فافعلوا فأدرنا
الدولاب حتى سقينا البستان ثم قلنا له حدثنا الآن فقال متعت بكم ليس لي نية في
أن أحدثكم وأنتم كانت لكم نية تؤجرون عليها (أخبرنا) علي بن الحسن عن أبيه
قال أخبرني جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بها في طرف الجسر سائلان أعميان
أحدهما يتوسل بأمير المؤمنين علي والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس
ويجمعان القطع فإذا انصرفا يقتسمان القطع وكانا يحتالان بذلك على الناس (قال)
حدثنا عبد الواحد بن محمد الموصلي قال حدثنا بعض فتيان الموصل قال لما قتل ناصر
الدولة أبا بكر بن رائق الموصلي نهب الناس داره بالموصل فدخلت لأنهب فوجدت
كيسا فيه أكثر من ألف دينار فأخذته وخفت أن أخرج به وهو كذلك فرميته في

وبعض الجند فاخذني فطفت الدار فوقعت على المطبخ فعمدت الى قدرة كبيرة فيها سكباج فطرحت الكيس فيها وحملتها على يدي فكل من استقبلني نظر الى ضعيف قد حملني الجوع على أخذ تلك القدرة حتى سلمت الى منزلي (وحدثني) أبو الحسين بن عياش القاضي قال رأيت صديقا على بعض زواريق الجسر ببغداد جالسا في يوم شديد الريح وهو يكتب رقعة فقلت ويحك في هذا الموضع وهذا الوقت قال أريد ان أزور على رجل مرتعش ويدي لا تساعدني فتعمدت الجلوس ههنا لتحرك الزورق بالموج في هذه الريح فيجيء خطي مرتعشا يشبه خطه (قال الحسن) وحدثني أبو الطيب بن عبد المؤمن قال خرج بعض حذاق المكديين من بغداد الى حمص ومعه امرأته فلما حصل بها قال ان هذا بلد حماقة وأريد أن أعمل حيلة فتساعديني فقالت شأنك قال كوني بموضعك ولا تختاري بي البتة فاذا كان كل يوم فخذي لي ثلثي رطل زبيب وثلثي رطل لوز ابيا فاعجنيه واجعليه وقت الهاجرة على آجرة جديدة نظيفة لا اعرفها في الميضأة الفلانية وكانت قريبة من الجامع ولا تريدين على هذا شيئا ولا تعرفي بصاحبتي فقالت افعل وجاء فاخرج جبة صوف كانت معه فلبسها وسراويل صوف ومئزرا وجعله على رأسه ولزم اسطوانة يعرفه الناس عليها فصلى نهاره أجمع وليلته أجمع لا يستريح الا في الاوقات المحظور فيها الصلاة فاذا جلس فيها سبح ولم ينطق بلفظة فتنبه على مكانه ورعي مدة ووضعت العيون عليه فاذا هو لا يقطع الصلاة ولا يذوق الطعام فتحير أهل البلد في أمره وكان لا يخرج من الجامع الا في وقت الهاجرة في كل يوم دفعة الى تلك الميضأة فيبول بها ويعمد الى الآجرة وقد عرفها وعليها ذلك المعجون وقد صار مثلا وصورته صورة الغائط فمن يدخل ويخرج لا يشك انه غائط فيأكله فيقيم أوده ويرجع فاذا كان وقت صلاة العتمة أو في الليل شرب من الماء قدر كفايته وأهل حمص يظنون انه لا يطعم الطعام ولا يذوق الماء فعظم شأنه عندهم فقصدوه وكلموه فلم يجبهم وأحاطوا به فلم يلتفت واجتهدوا في خطابه فلزم الصمت فزاد محله عندهم حتى انهم كانوا يتمسحون بمكانه ويأخذون التراب من موضعه ويحملون اليه المرضى والصبيان فيمسح بيده عليهم فلما رأى منزلته وقد دامت الى ذلك وكان قد مضى على هذا السمت سنة اجتمع مع امرأته في الميضأة وقال اذا كان يوم الجمعة حين يصلي الناس فتعالي فاعلقي

واطمئني وجهي وقولي يا عدو الله يا فاسق فقالت ابي فعدا وهربت الى ههنا تتعبد
وعبادتك مصروبة بها وجهلك ولا تفارقني واظهري انك تريدين قتلي بابلك فان الناس
سيجتمعون اليك واسمعهم انا من اذيتك واعترف باني قتلته وتبت وجئت الى ههنا
للعبادة والتوبة والندم على ما كان مني فاطلبي قودي باقراري وحملي الى السلطان
فيعرضون عليك الدية فلا تقبليها حتى يبذلوا لك عشر ديات او ما استوى لك بحسب
ما ترين من زيادتهم وحرصهم فاذا تناهت اعطيتهم في او ذاتي الى حد يقع لك انهم
لا يزيدون بعد شيئا فاقبلي الفداء منهم واجمعي المال وحديه واخرجي من يومك الى
بغداد ولا تقيمي بالبلد فاني ساهرب واتبعك فلما كان من الغد جاءت المرأة فتعلقت به
وفعلت به ما قال فقام اهل البلد ليقتلوها وقالوا يا عدوة الله هذا من الابدال هذا قوام
العالم هذا قطب الوقت فاوما اليهم ان اصبروا ولا تقتلوها اشر قصير واوجز في صلاته ثم
سلم وتربع في الارض طويلا ثم قال ايها الناس هل سمعتم لي كلمة منذ اقمت عندكم
فاستبشروا لسماع كلامه وارتفعت صيحة عظيمة وقالوا لا قال اني انما اقمت عندكم
تائبا مما كرته وقد كنت رجلا في دعة وحسارة فقتلت ابن هذه المرأة فتبت وجئت
الى ههنا للعبادة وكنت مجد نا نفسي بالرجوع اليها لتقتلني خوفا من ان تكون توبتي
ما صحت ومارات ادعو الله ان يقبل توبتي ويمكنها مني الى ان اجيبت دعوتي باجتماعي
معها فمكنيها من قودي فدعوها تقتلني واستودعكم الله قال فارتفعت الصيحة والبكاء
وقوموا الى والي البلد ليقتله بابنها فقال الشيوخ يا قوم انكم صللتم عن مداواة هذه
الجنة وحراسة اركم بهذا العبد الصالح فارفقوا بالمرأة واسألوها قبول الدية تجمعها
من اموالكم فطالبوها وسالوها فقالت لا افعل فقالوا اخذي ديتين فقالت شعرة
من ابني بالف دية فما زالوا حتى بلغوا عشر ديات فقالت اجمعوا المال فاذا رايته
وطابت نفسي بقوله فعلت والا قتلت القاتل فجمعوا مائة الف درهم وقالوا خذيها فقالت
لا اريد الا القتل قال ابي في نفسي اثر فاقبل الناس يرمون ثيابهم وارديتهم
وحواتيمهم والنساء حليهن فاخذت ذلك واثرانه من الدم وانصرفت واقام الرجل
بعد ذلك في الجامع اياما يسيرة حتى علم انها قد بعدت ثم هرب في بعض الليالي
وطلب فلم يوجد ولا عرف له خبر حتى انكشف لهم انه كان حيلة بعد مدة طويلة

(قال) كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له لو خرجت فضربت
في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج الى الشام فكسب ثلاثمائة درهم
فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث
أمرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر
زوجته فعمدت الى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت ادخلها السوق وناد عليها
من يشتري هذه السنور بثلثمائة درهم والناقة بدرهم ولا أفرق بينهما ففعل
فجاء اعرابي يدور حول الناقة ويقول ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور
الذي في عنقك * وبلغنا عن ابي دلامة انه دخل على المهدي فانشده قصيدة فقال
له سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تهب لي كلبا فغضب وقال أقول لك سلني حاجتك
فتقول تهب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال لا بل لك قال فاني أسألك
أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد
أعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام
فقال يا أمير المؤمنين هبني قصدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال
يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي
كلا من عيال فمن أين ما يقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد اقطعك ألف جريب
عامرا وألف جريب غامرا فقال اما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي
لا شيء فيه قال فانا اقطع امير المؤمنين مائة الف جريب بالدو ولكني اسأل امير المؤمنين
من الالفي جريب واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا
المال واعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك منه
وأرضاه (كان) نصراني يختلف الى الضحاك بن مزاحم فقال له لم لا تسلم قال لاني
أحب الخمر ولا أصبر عنها قال فأسلم واشربها فأسلم فقال له الضحاك انك قد أسلمت الآن
فان شربت حددناك وان رجعت عن الاسلام قتلناك * وروى ضمرة عن شوذب
قال كان لرجل جارية فوطئها سرا ثم قال لاهله ان مريم كانت تغتسل في هذه الليلة
فاغتسلوا واغتسل هو واغتسل أهله (قال الجاحظ) كان رجل يرقي الضرس يسخر
بالناس ليأخذ منهم شيأ وكان يقول للذي يرقيه اياك ان يخطر على قلبك الليلة ذكر القرد

فبينا وهما يبكران اليه فيقول لعلك ذكرت القرد فيقول نعم فيقول من ثم لم تنفع الرقية
(وبلغنا) عن عقبة الازدي انه اتي بجارية قد جنت في الليلة التي اراد اهلها ان يدخلوها
الى زوجها فعزم عليها فاذا هي قد سقطت فقال لاهلها اخلوني بها فقال لها اصدقيني عن
نفسك وعلي خلاصك فقالت انه قد كان لي صديق وابى بيت اهلي وانهم ارادوا ان
يدخلوني على زوجي ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة في امري فقال نعم ثم
خرج الى اهلها فقال ان الجني قد اجابني الى الخروج منها فاختاروا من اي عضو
تحبون ان اخرجه من اعضائها واعلموا ان العضو الذي يخرج منه الجني لا بد ان يهلك
ويفسد فان خرج من عينها عميت وان خرج من اذنها صمت وان خرج من فمها خرست
وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها عرجت وان خرج من فرجها ذهبت
عذرتها فقال اهلها ما نجد شيئا اهون من ذهاب عذرتها فاخرج الشيطان من فرجها
فاوهمهم انه قد فعل ودخلت المرأة على زوجها (لطم) رجل الاحنف بن قيس فقال له
لم لطمتني قال جعل لي جعل ان الطم سيد بني تميم قال ما صنعت شيئا عليك بجارية بن
قدامة فانه سيد بني تميم فانطلق فلطمه فقطع يده وذلك اراد الاحنف (قال) الشيخ حكى
لنا ابو محمد الخشاب النحوي قال جاز بعض الحاكة على طبيب فرآه يصف لهذا المنقوع
ولهذا التمر هندي فقال من لا يحسن مثل هذا فرجع الى زوجته فقال اجعلي عمامتي
كبيرة فقالت ويحك اي شيء قد طرأ لك قال اريد ان اكون طبيبا قالت لا تفعل فانك
تقتل الناس فيقتلونك قال لا بد فخرج اول يوم فقعد يصف للناس فحصل قراريط فجاء
فقال لزوجته انا كنت اعمل كل يوم بحبة فانظري ايش حصل فقالت لا تفعل قال لا بد
فلما كان في اليوم الثاني اجتازت جارية فرأته فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض
اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك قالت ابعثي اليه فجاء وكانت المريضة قد انتهى
مرضها ومعها اسهال فقال علي بدجاجة مطبوخة فجيء بها فاكلت فقويت ثم استقامت
فبلغ هذا الى السلطان فجاء به فشكا اليه مرضا يشتكيه فاتفق انه وصف له شيئا صلح به
فاجتمع الى السلطان جماعة يعرفون ذلك الحائك فقالوا له هذا رجل حائك لا يدري
شيئا فقال السلطان هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه ولا اقبل قولكم
قالوا فنجربه بمسائل قال افعلوا فوضعوا له مسائل وسألوه عنها فقال ان اجبتكم عن

هذه المسائل لم تعلوا الجواب الان الجواب ان هذه المسائل لا يعرفها الا طبيب ولكن أليس عندكم مارستان قالوا بلى قال أليس فيه مرضى لهم مدة قالوا بلى قال فانا اداويهم حتى ينهض الكل فى عافية فى ساعة واحدة فهل يكون دليل على علمى أقوى من ذلك قالوا لا فجاء الى باب المارستان وقال اقعدوا لا يدخل معى أحد ثم دخل وحده وليس معه الا قيم المارستان فقال للقيم انك والله ان تحدثت بما أعمل صلبتك وان سكت أغنيتك قال ما أنطق قال فاحلف بالطلاق ثم قال عندك فى هذا المارستان زيت قال نعم قال هاته فجاء معه بشئ كثير فصبه فى قدر كبير ثم أوقد تحته فلما اشتد غليانه صاح بجماعة المرضى فقال لاحدهم انه لا يصلح لمرضك الا أن تنزل الى هذا القدر فتقعد فى هذا الزيت فقال المريض الله الله فى أمرى قال لا بد قال أنا قد شفيت وانما كان بى قليل من صداع قال ايش يقعدك فى المارستان وأنت معافى قال لا شئ قال فاخرج واخبرهم فخرج يعدو ويقول شفيت بإقبال هذا الحكيم ثم جاء الى آخر فقال لا يصلح لمرضك الا أن تقعد فى هذا الزيت فقال الله الله انا فى عافية قال لا بد قال لا تفعل فانى من أمس أردت ان أخرج قال فان كنت فى عافية فاخرج واخبر الناس بانك فى عافية فخرج يعدو ويقول شفيت ببركة الحكيم وما زال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين له والله الموفق (بلغنا) أن امرأة كان لها عشيق فحلف عليها ان لم تحتالى حتى أطألك بحضرة زوجك لم أكلمك فوعدته أن تفعل ذلك وواعدته يوما وكان فى دارهم نخلة طويلة فقالت لزوجها أشتهى أصعد هذه النخلة فاجتنى من رطبها بيدى فقال افعلى فلما صارت فى رأس النخلة أشرفت على زوجها وقالت يا فاعل من هذه المرأة التى معك ويلك أما تستحى تجامعها بحضرتى وأخذت تشتمه وتصيح وهو يحلف انه وحده وما معه أحد فنزلت فلفتت نحوه وحلف بطلاقها انه ما كان الا وحده ثم قال لها اقعدى حتى أصعد أنا فلما صار فى رأس النخلة استدعت صاحبها ووطئها فاطلع الزوج فرأى ذلك فقال لها جملت ذلك لا يكون فى نفسك شئ فما رميتنى به فان كل من يصعد هذه النخلة يرى مثل ما رأيت * وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفرزدق مر بامرأة وعليها ثوب وشى فتعرض لها فقالت جاريتها ما أحسن هذا البرد فقال هل لك ان أقول لمولاتك أن تهب لها هذا البرد فقالت الجارية لولا انها ما اضرك من هذا الاعرابى الذى لا تعرفه

الناس فأذنت له فقبلها وأعطاها البرد ثم قال للجارية اسقيني ماء فجاءته الجارية بماء في
قدح زجاج فلما وضعته في يده ألقاه من يده فانكسر فقعد الفرزدق مكانه الى أن جاء
صاحب الدار فقال يا أبا فراس ألك حاجة قال لا ولكني استسقيت من هذه الدار ماء
فأتيت بقدح من زجاج فوقع الاناء من يدي فانكسر فاحذوا بردي رهنا فدخل الرجل
فشتم أهله وقال ردوا على الفرزدق برده

(الباب السابع عشر في ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده)

(حدثنا) ابراهيم قال لما أسن معاوية اعتراه أرق وكان اذا هوم أيقظته النواقيس فلما
أصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال يا معشر العرب هل فيكم من يفعل ما آمره به
وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له وديتين اذا رجع فقام فتى من غسان فقال أنا يا أمير
المؤمنين قال تذهب بكتابي الى ملك الروم فاذا صرت على بساطه أذنت قال ثم ماذا قال
فقط قال لقد كلفت صغيرا وأعطيت كثيرا فلما خرج وصار على بساط قيصر أذن فثارت
البطارقة واخترطوا سيوفهم فسبق اليه ملك الروم فجثا عليه وجعل يسألهم بحق
عيسى وبحقه عليهم حتى كفوا ثم ذهب به الى سريره حتى صعد به ثم جعله بين رجليه
وقال يا معشر البطارقة ان معاوية قد أسن ومن أسن أرق وقد آذته النواقيس فأراد
أن يقتل هذا على الاذان فيقتل من بلاده على ضرب النواقيس والله ليرجعن اليه
على خلاف ما ظن فكساه وحمله فلما رجع الى معاوية قال له أو قد جئتني سالما قال
أما من قبلك فلا * ويقال ما ولي المسلمين أحد الا وملك الروم مثله ان حازما وان عاجزا
وكان الذي ملكه على عهد عمر بن الخطاب هو الذي دون لهم الدواوين ودوخ لهم
العدو وكان الذي على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وعقله (حدثنا) رجل من
أهل ذمة قال خرجت من بعض بلدان الشام أريد قرية من قراها فلما صرت في الطريق
وقد سرت عدة فراسخ تعبت وكنت على دابة وعليها خرجي ورحلي وقد قرب المساء فاذا
بحصن عظيم وفيه راهب في صومعة فنزل الي واستقبلني وسألني المبيت عنده وأن
يضيفني ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيري فأخذ بدابتي وجعل رحلي في بيت
وطرح للدابة الشعير وجاءني بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد
بين يدي نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فاردت النوم

وسألته عن طريق الروم ثم سألته عن طريق المستراح فدلني على طريقه وكان في غرفة فنمت فلما مررت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاي عليها زالت فاذا أنا في الصخرة واذا البارية كانت على سقف وعلى غير سقف وكان الثلج تلك الليلة يسقط سقوطا عظيما فصحت فما كلمني فقمت وقد تجرح بدني الا أني سالم حتى تسلقت لطاق بداب الحصن من الثلج فاذا بحجارة لو جاءتني وتمكنت من دماغي لطحنته فخرجت أعدو وأصيح فشتمني فعلمت ان ذلك من جانبه وطمع في رحلي فلما خرجت وقع الثلج على وبل ثيابي وبطرت فاذا أنا تالف بالبرد والثلج فولدلي الفكر ان طلبت حجرا فيه نحو ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقي واقبلت أعدو في الصحراء شوطا طويلا حتى أتعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذني البرد تناولت الحجر وسعيت كذلك الى الغداة فلما كان قبل طلوع الشمس وانا خلف الحصن اذ سمعت صوت باب الدير قد فتح واذا أنا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذي قد سقطت منه فلما لم يرني قال يا قوم ما فعل وأنا أسمعه وأظنه المشؤم قد رأى بقرية قريبة فقام يمشي اليها كيف أعمل قال وأقبل يمشي حتى انتهى الى الباب ودخل الحصن وقد مشى هو من ذلك المكان بطلبني حوالي الحصن فجئت أنا خلف باب الحصن وقد كان في وسطي سكين لم يعلم بها الراهب فوقفت خلف الباب فلما وافى الراهب فلما لم يقف لي على أثر عاد ودخل وأغلق الباب فحين خفت أن يراني ثرت اليه ووجأته بالسكين فصرعته وذبحته وأغلقت باب الحصن وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت على من تلك الثياب وفتحت خرجي ولبست منه ثيابا وأخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الا قريب العصر ثم انتبهت فطفت الحصن حتى وقعت على طعام فأكلت وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن واقبلت أفتح بيتا بيتا واذا باموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب من عادته تلك الحال مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه فلم أدركيف أعمل في نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ وقمت في صومعته أياما أتراآى لمن يجتاز بي في الموضع من بعيد لئلا يشكوا في أني هو فاذا قربوا لم أبرز لهم وبهي الى أن خفي خبري ثم نزعت تلك الثياب وأخذت بجوالقين مما كانت الدير من

ثلاث الأمتعة وملأتهما مالا وتبعتهما على الدابة وسقتها الى أقرب قرية كانت
وأكتريت منها بغلا ولم أزل أنقل منه الصامت حتى حملته كله ثم ما خف وكثرت قيمته
حتى لم أدع الا الامتعة الثقيلة واكتريت عدة جمال وحمير ورحالة وحملتهم دفعة
واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت في قافلة عظيمة لنفسي بعيدة حتى قدمت
بلدي وقد حصل لي عشرة آلاف درهم ودنانير كثيرة مع قيمة الامتعة ووقعت في الارض
فما عرف خبري (عن علي بن الحسن) عن أبيه قال حدثنا جماعة من أهل جند نيسابور
فيهم كتاب وتجار وغير ذلك انه كان عندهم في سنة نيف وأربعين وثلثمائة شاب من
كتاب النصارى وهو ابن أبي الطيب القلانسي خرج الى بعض شأنه في الرستاق
فأخذته الاكراد وعذبوه وطالبوه أن يشتري نفسه منهم فلم يفعل وكتب الى أهله انفذوا
لي أربعة دراهم أفيونا واعملوا الى أشربه فتلحقني سكتة فلا تشك الاكراد اني قد مت
فيحملوني اليكم فاذا حصلت عندكم فادخلوني الحمام واضربوني احمي بدني وسوقوني
بالايارج فاني أفيق وكان الفتى متحذقا وقد سمع انه من شرب أفيونا أسكت فاذا دخل
الحمام وضرب وسوق بالايارج برئ فلم يعلم مقدار الشربة من ذلك شرب أربعة دراهم
فلم يشك الاكراد في موته فلفوه في شئ وأنفذوه الى أهله فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام
وضربوه وسوقوه فما تحرك وأقام في الحمام أياما ورآه أهل الطب فقالوا ويحكم
كم شرب أفيونا قالوا وزن أربعة دراهم فقالوا لهم هذا الوشوى في جهنم ما عاش انما
يجوز ان يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق أفيونا أو وزن درهم أو نحو اليه فأما هذا
فقد مات فلم يقبل أهله ذلك وتركوه في الحمام حتى أراح وتغير فدفنوه وهو انعكست
الحيلة على نفسه (قال المحسن) وقد روى قديما مثل هذا ان بلال بن أبي بردة بن أبي
موسى الاشعري كان في حبس الحجاج وكان يعذبه وكان كل من مات من الحبس رفع
خبره الى الحجاج ويأمر باخراجه وتسليمه الى أهله فقال بلال للسجان خذ مني عشرة آلاف
درهم وأخرج اسمي الى الحجاج في الموتى فاذا أمرك بتسليمي الى أهلي هربت في الارض
ولم يعرف الحجاج خبري وان شئت ان تهرب معي فافعل وعلى غناك أبدا فأخذ السجان
المال ورفع اسمه في الموتى فقال الحجاج مثل هذا لا يجوز ان يخرج الى أهله حتى أراه
ميتا فعاد الى بلال فقال اعهد قال وما الخبر قال ان الحجاج قال كيت وكيت فان لم أحضرك

اليه ميتاقتلى وعلم أني أردت الحيلة عليه ولابد أن أقتلك خنقا فبكى بلال وسأله أن لا يفعل ولم يكن الى ذلك طريق فأوصى وصلى فأخذه الخدم وخنقه وأخرجه الى الحجاج فلما رآه ميتا قال سلمه الى أهله فأخذوه وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ووجهت الحيلة عليه (وذكر) ابن جرير وغيره ان المنصور دفع عبد الله بن علي الى عيسى بن موسى سرا بالليل وقال يا عيسى ان هذا أراد ان يزيل نعمتي ونعمتك وأنت ولي عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة اليك فخذه فاضرب عنقه واياك ان تخور أو تضعف ثم كتب اليه مرارا فيما أمرتك به فكتب اليه قد أنفذت ما أمرتني به فلم يشك في انه قتله وكان عيسى قد أخبر كاتبه بالحال فقال انما أراد قتلك وقتله لانه أمرك ان تقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فيقيدك به قال فما الرأي قال ان تستره في منزلك فان طلبه منك علانية أظهرته علانية ثم ان المنصور دس على عمومته من يحركهم على مسئلته عن عبد الله بن علي ويطمعهم في أنه سيفعل وكلموه وراجعوه فقال علي بعيسى ابن موسى فأتاه فقال يا عيسى قد علمت اني دفعت اليك عبد الله بن علي وقد كلموني فيه فأتني به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا قال أنت أمرتني بقتله قال كذبت ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته قد أقر لكم بقتل ابن أخيكم وادعى اني أمرته بقتله وكذب قالوا فادفعه الينا نقيده قال شأنكم به فأخرجوه الى الرحبة واجتمع الناس فشهر أحدهم سيفه وتقدم الى عيسى ليضربه فقال له عيسى أفاعل أنت قال اي والله قال ردوني الى أمير المؤمنين فردوه فقال انما أردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حي سوي فأتاه به (حدثنا) الحارثي قال اجتزت ببغداد في أيام المقتدر وأنا أحدث مع جماعة من مجان أصحاب الحديث واذا بخادم خصي جالس على دكة في الطريق وبين يديه أدوية ومكاحل ومباضع وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطبيب فقلت لأصحابنا ما هذا فقالوا خادم طبيب يصف للناس ويعالج ويأخذ الدراهم وهذا من عجائب بغداد فقلت أنا احب أن أخاطبه لا طرق فهمه فقال واحد منهم فهمه لا أدري ولكن نحب أن تعبث به فقلت افعل فتقدم اليه وتعانى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذ يا أستاذ فرفعت فصحى الخادم وقال قولي لاشمالك الله ايش أصابك أي طاعون ضربك قال فقال له يا أستاذ أجد ظلمة في أحشائي ومغصا في أطراف شعري وما آكله اليوم يخرج غدا مثل الحنطة

وصف لي صفة لما أنا فيه قال وكان الخادم قد أعد الجواب فقال أما ما تجدين من مغص في أطراف شعرك فاحلقي رأسك ولحيتك حتى يذهب مغصك وأما ما طلبته في أحشائك فعلقي على باب حجرك قنديلا يضيء مثل السابلة وأما ما تأكلينه اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فكلي خراك وأريحي النفقة قال فعطعط بنا العامة القيام وضحكوا بنا وانقلب الطنز الذي أردنا بالخادم وصار طنزا بنا فصار أقصى ارادتنا الهرب فهربنا (حدثنا) الحسين ابن عثمان وغيره ان عضد الدولة بعث القاضي أبا بكر الباقلاني في رسالة الى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم وفكر الملك في أمره وعلم انه لا يكفر له اذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية ان يقبل الارض بين يدي الملك فنحت له الفكرة ان يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن أحدا ان يدخل منه الا راكعا ليدخل القاضي منه على تلك الحال عوضا من تكفيره بين يديه فلما وصل القاضي الى المكان فطن بالقصة فادار ظهره وحنى رأسه ودخل من الباب وهو يمشي الى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذ الى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه (وقد روينا) ان مزينة أسرت ثابتا أبا حسان الانصاري وقالوا لا نأخذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس فصار لهم لقبا وعيبا (كان) مهيار الشاعر أخى والمطرز الشاعر كوسجا فعرا بأبي الحسن الجهرمي فقال

اضرط على الكوسج والالحى * وردهما ان عصيا سلحا

وأراد ان يتمها فقال له المطرز فكيف وقع لك ان تذكر على بن أبى على حاجب القادر بالله والحسن بن أحمد صاحب القادر بعد على بن أبى على وكان على ألحى والحسن كوسجا فارتاع الجهرمي وخاف ان يبلغه ذلك فيقابل عليه فكتب الى مهيار الديلمي يستعطفه

أبا الحسن اصفح ان مثلي من جنى * ومثلك من أعفى من العدو وعفا
أئن طوحت بي هفوة قلت خفوة * وجانبتني من عتابك ما خفا

(حدثني) أبو بكر الخطاط قال كان رجل فقيه حطه في غاية الرداءة فكان الفقهاء

يعيبونه بخطه ويقولون لا يكون خط أردأ من خطك فضجر من عيبهم اياه فركب يوما لحاجة يباع فيه خط أردأ من خطه فبالغ في ثمنه فاشتراه بدينار وقيراط وجاءته ليحتج عليهم اذا قرؤه فلما حضر معهم أحد ولا يذكرون قبح خطه فقال لهم قد وجدت أقبح من خطي وبالغت في ثمنه حتى أتخلص من عيبكم فاخرجه فتصفحوه واذا في آخره اسمه وانه كتبه في شبابه فخجل من ذلك (قال) كان بالبصرة مغنية جدرها خمس دنانير وكانت مفرطة في حسن الصورة والغناء الا انها اذ دويه تقلب القاف كافا فدعيت لبعض أمراء البصرة فغنت * ومالي لا أبكي وأندب ناقتي * فجاءت في كلامها وأندب ناكتي فقال الامير قد ورباخمسة دنانير فاذا كنت تندبينا فانر يدان تقيمي عند نا ذا صرفها وقد تخافت والله أعلم

(الباب الثامن عشر في ذكر من وقع في آفة فتخلص منها بالحيلة)

(ذكر) ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمل رجلا من قريش على عمل فبلغه انه قال

اسقني شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

فأشخصه اليه ود كرانه اعاأشخصه من أجل البيت فضم اليه آخر فلما قدم عليه قال ألست القائل

اسقني شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا أمير المؤمنين

عسلا باردا بماء سحاب * انني لا أحب شرب المدام

قال آلله قال آلله قال ارجع الى عملك (قال) حدثني عبيد رواية الاعشى قال خرج النعمان الى ظهر الحيرة وكان معشابا وكانت العرب تسميه خد العذراء فيه نبت الشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والاقحوان فمر بالشقائق فاعجبته فقال من نزع من هذا شيأ فانزعوا كتفه قال فسميت شقائق النعمان قال فانه ليسير فيها يوما فانتهى الى وهدة في طرف النجف واذا شيخ يخصف نعلا فوقف عليه وقد سبق أصحابه فقال ممن أنت يا شيخ قال من بكر بن وائل فقال يا شيخ مالك ههنا قال طرد النعمان الرعاة فأخذوا يمينا وشمالا ووجدت وهدة خالية فنحت الابل وولدت الغنم

أو تثاءب السمين فقال أوما تخاف النعمان قال وما أخاف منه والله لو عاينت بيدي
هذه ما بين سرة أمه وعانتها كأنه أرنب جاثم قال أنت أيها الشيخ قال نعم قال فهاج وجهه
غضبا وطلبت أوائل خيله فقالوا حييت أبيت اللعن قال وحسر عن رأسه فاذا حزرات
ملكه فقال النعمان أيها الشيخ كيف قلت قال أبيت اللعن لا يم وانك ذاك والله لقد
علمت العرب انه ليس بين لابتيها أكذب مني فضحك ثم مضى (قال) طلب الحجاج
الحكم بن أيوب من حمزة بن حبيب فخشي ان يحيى عنه فيعاقبه فقال تركته يحرك رأسه
اصب في حلقه الماء والله ان حل على سرير التكوين عورة عليه فقيل له انصرف
(حدثنا) محمد بن قتيبة في حديث عبد الله بن مسعود انه ذكر بني اسرائيل وتحريفهم
وتغييرهم وذكر عالما كان فيهم عرضوا عليه كتابا اختلقوه على الله عز وجل فأخذ
ورقة فيها كتاب الله عز وجل ثم جعلها في قرن ثم علقه في عنقه ثم لبس عليه الثياب فقالوا
أتؤمن بهذا قال فأومأ بيده الى صدره وقال آمنت بهذا الكتاب يعني الكتاب
الذي في القرن فلما حضره الموت نبشوه فوجدوا القرن والكتاب فقالوا انما
عنى هذا (وعن الاصمعي) عن أبيه قال أتي عبد الملك بن مروان برجل كان مع
بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال يا أمير المؤمنين ما كان هذا جزائي منك قال
وما جزاؤك قال والله ما خرجت مع فلان الا بالتطرك وذلك اني رجل مشؤم ما كنت
مع رجل قط الا غلب وهزم وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت لك خيرا من مائة ألف
معك فضحك وخلى سبيله (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) قال شبيب بن شبة دخل خالد
ابن صفوان التميمي على أبي العباس وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين اني والله
ما زلت منذ قلدك الله خلافته اطلب أن أصير الى مثل هذا الموقف في هذه الخلوة فان
رأى أمير المؤمنين ان يأمر بامساك الباب حتى افرغ فعل قال فأمر الحاجب بذلك
فقال يا أمير المؤمنين اني فكرت في أمرك واجلت الفكر فيك فلم أر أحدا له مثل قدرك
اتساعا في الاستمتاع بالنساء منك ولا اضيق فيهن عيشا منك ملكت نفسك امرأة من
نساء العالمين واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت
وحرمت يا أمير المؤمنين نفسك من التلذذ باطراف الجواري ومعرفة اختلاف
أحوالهن والتلذذ بما تشتهي منهن ان منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تشتهى

لجسمها والبيضاء التي تحب لروعتها والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء ومولدات
المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر
الملوك ومايشتهى من نظافتهن وتخلل خالد بلسانه فأطنب في صفات ضروب الجواري
وشوقه اليهن فلما فرغ قال ويحك والله ماسلك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعد
على كلامك فقد وقع مني موقعا فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم انصرف
وبقي أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة وكان قد حلف أن لا يتخذ عليها وفى
فلما رأته مفكرا قالت اني لا انكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شئ تكرهه أو أتاك
خبر ارتعت له قال لا فلم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة خالد قالت فما قلت لابن الفاعلة
فقال لها ينصحني وتشتمينه فخرجت الى مواليها فأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت
من الدار مسرورا بما ألقيت الى أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة فبينا أنا واقف اقبلوا
يسألون عني فحققت الجائزة فقلت لهم ها أناذا فاستبق الى أحدهم بخشبة فغمزت
برذوني ولحقني فضرب كفله وركضت ففتهم واستخفيت في منزلي أياما ووقع في قلبي اني
أتيت من قبل أم سلمة فما أشعر الا بقوم قد هجموا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق
الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون لم أر دم شيخ أضيع من دمي فركبت الى
دار أمير المؤمنين فألفيته خاليا فنظرت في المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حساحسا خلف
الستر فقال ويحك وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك
أن العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضر وان أحدا لم يكن عنده من النساء أكثر
من واحدة الا ضر وتنغص فقال له أبو العباس لم يكن هذا في الحديث قال بلى يا أمير
المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلي عليهن قال برئت من
قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك ولا مر في حديثك قال
وأخبرتك أن الاربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشيبنه ويهرمنه قال لا والله
ماسمعت هذا منك قال بلى والله قال أفتكذبني قلت أفتقتلني نعم والله يا أمير المؤمنين
ان أبكار الاماء رجال الا انه ليست لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر
ثم قلت نعم والله وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينك الى النساء
والجواري قال فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير

حديثك ونطق عن لسانك فقال أبو العباس مالك فاتلك الله قال واسلك فبعث الى
أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبردون وتخت ثياب (قال) حدثني أيوب بن عباية قال
حدثني رجل من بني نوفل بن عبد مناف قال لما أصاب نصيب من المال ما أصاب وكان
عنده أم محجن وكانت سوداء اشتاق الى البياض فتزوج امرأة شريفة بيضاء فغضبت
أم محجن وغارت عليه فقال لها والله يا أم محجن ما مثلي يغار عليه انى شيخ كبير وما مثلك
يغار انك لعجوز كبيرة وما أحد أكرم على منك ولا أوجب حقا فجوزى هذا الامر
ولا تكدريه على فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك هل لك أن أجمع اليك زوجتي
الجديدة فهو أصلح لذات البين وألم للشعث وأبعد للشماتة فقالت نعم افعل وأعطاها
دينارا وقال لها انى أكره أن ترى بك خصاصة أن تفضل عليك فاعملى لها اذا أصبحت
عندك غدا بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها انى أردت أن أجعلك الى أم
محجن غدا وهي مكرمتك وأكره أن تفضل عليك أم محجن فخذى هذا الدينار فاهديه
لها به اذا اصبحت عندها غدا لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكرى لها الدينار ثم أتى
صاحبا له يستنصحه فقال انى أريد أن اجمع زوجتي الجديدة الى أم محجن غدا فأتني
مسلما فانى سأستجلسك للغداء فاذا تغديت فسلنى عن أحبهما الى فانى سأنفر وأعظم
ذلك فاذا أبيت عليك أن لا أخبرك فاحلف على فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة
لأم محجن ومر به صديقه فاستجلسه فلما تغديا أقبل الرجل عليه فقال يا أبا محجن أحب
أن تخبرني عن أحب زوجتيك اليك فقال سبحان الله أتسألني عن هذا وهما يسمعان
ما سأل عن مثل هذا أحد قال فانى أقسم عليك لتخبرني فوالله لا عذرتك ولا أقبل الا ذلك
قال أما اذا فعلت فاحبهما الى صاحبة الدينار والله لا أزيدك على هذا شيأ فاعرضت
كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهي تظن انه عناها بذلك القول (قال)
حدثني القاضي أبو الحسين بن عتبة قال كانت لى ابنة عم موسرة فتزوجتها ولم أتزوجها
لشيء من الجمال ولكني كنت أستعين بمالها وأتزوج سرا فاذا فطنت بذلك هجرتني
وطردتني وضيقت على الى أن اطلق من تزوجتها ثم تعود الى فطال ذلك على فتزوجت
صبية حسناء موافقة لطباعي مساعدة على اختيارى فمكثت معى مدة يسيرة وسعى بها
الى ابنة عمى فاخذت في المناكدة والتضييق على فلم يسهل على فراق تلك الصبية فقلت

لها استعيري من كل جارة قطعة من أفخر ثيابها حتى تتكامل الخلعة تامة الجمال
وتبخري بالعنبر واذهبي الى ابنة عمي فابكي بين يديها واكثري من الدعاء لها والتضرع
اليها الى أن تضجر بها فاذا سألتك عن حالك فقولي لها ان ابن عمي قد تزوج وفي كل
وقت يتزوج على واحدة ويمزق مالي عليها وأريد أن تسألي القاضي معونتي وانصافي
منه فاني أقدمه اليه فلما انتزعت الى فعلت ولما دخلت عليها واتصل بكاؤها رحمتها
وقالت لها القاضي شر من زوجك وهكذا يفعل بي وقامت فدخلت علي وأنا في مجلس
لي وهي عصى ويد الصبية في يدها فقالت هذه المشؤومة حالها مثل حالي فاسمع مقالتها
واعتمد انصافها فقلت ادخلا فدخلتا جميعا فقلت لها ما شأنك قالت قد ذكرت ما وافقها
عليه فقالت لها هل اعترف ابن عمك بانه قد تزوج عليك فقالت لا والله وكيف يعترف عما
يعلم أني لا أقاره عليه قالت فشاهدت أن هذه المرأة وقفت على مكانها وصورتها فقالت
لا والله فقالت يا هذه اتقي الله ولا تقولي شيئا سمعته فان الحساد كثير والطلاب لأشباه
النساء كثير والحيل والتكذيب فهذه زوجتي قد ذكر لها اني تزوجت عليها وكل
زوجة لي وراء هذا الباب طالق ثلاثا فقامت ابنة عمي فقبلت رأسي وقالت قد علمت
انه مكذوب عليك أيها القاضي ولم يلزمني حنث لاجتماعهما بحضرتي * حدثنا الأصمعي
قال أتى المنصور برجل ليعاقبه على شيء بلغه عنه فقال له يا أمير المؤمنين الانتقام عدل
والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون
أن يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه (حدثنا) أبو الحسن المدائني أن أحمد بن شميط أسر
خمسمائة فأتى بهم المختار فقتل مائتين وأربعين وحبس بعضا ومن على بعض فكان
ممن حبس من الاسرى سراقة بن مرداس البارقي ثم أمر بقتله فقال لا والله لا تقتلني حتى
انقض عليك داري حجرا حجرا قال وما يدريك قال الاخبار الصادقة التي جاءت بها الكتب
الناطقة فأقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلى أبي عمرة فقال من يظهر أسرارنا فأمر
بتخليته فقال سراقة يا لقد أسرنا قوم لا نراهم قال هم هؤلاء وهم شرطة الله قال لا والله لقد
أسرنا قوم عليهم عمائم خضر على خيل بلق تطير بين السماء والارض قال هذه الملائكة
فأعلم الناس ذلك يا سراقة قال فصعدت منارة وأعلمت الناس وحلفت لهم فخلى سبيلي
(حدثنا) ابن عياض قال استوهب العباس بن سهل بن سعد الساعدي من مسلم بن عقبة

يوم الجرة فأبى أن يؤمنه فأتوه به ودعا بالغداء فقال عمرو إني أصلح الله الأمير والله لكأنها
جفنة أبيك كان يخرج عليه مطرف خز حتى يجلس بفنائه ثم يضع جفنته بين يديه وبين
يدي من حضر قال صدقت كان كذلك أنت آمن وقيل للعباس كان أبوه كافلا قال لا
والله ولقد رأيته في عباءة محرقة ما يخاف على ركابها ومتاعها أن يسرقه غيره (حدثنا)
دريد عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال بعث إلى الرشيد فدخلت فإذا صبية
فقال من هذه الصبية فقلت لا أدري قال هذه مواسية بنت أمير المؤمنين فدعوت
لها وله قال نعم فقبل رأسها فقلت إن أنا أطعته أدركته الغيرة فقتلني وإن أنا عصيته
قتلني بمعصيته فوضعت كمي على رأسها وقبلت كمي فقال والله يا أصمعي لو أخطأتها
لقتلتك أعطوه عشرة آلاف درهم (حدثنا) ابن الهلول أن أبا حذيفة واصل بن عطاء
خرج يريد سفرا في رهط فاعترضهم جيش من الخوارج فقال واصل لا ينطقن أحد
ودعوني معهم فقصدهم واصل فلما قرب بدأ الخوارج ليوقعوا فقال كيف تستحلون
هذا وما تدرون من نحن ولا لأي شيء جئنا فقالوا نعم فما أنتم قال قوم من المشركين
جئناكم مستجيرين لنسمع كلام الله قال فكفوا عنهم وبدأ رجل منهم يقرأ عليهم
القرآن فلما أمسك قال واصل قد سمعنا كلام الله فأبلغنا مأمننا حتى ننظر فيه وكيف
ندخل في الدين فقال هذا واجب سيروا فسرنا والخوارج والله معنا يحموننا بفراسخ حتى
قربنا إلى بلد لا سلطان لهم عليه فانصرفوا (قال أبو إسحق الجهني) لما انصرف الحجاج
قال لغلام له تعال نتنكر ونظر ما عند الناس فتنكرا وخرجا فمرا على المطلب غلام
أبي لهب فقالا يا هذا أي شيء خبر الحجاج قال على الحجاج لعنة الله قالا فمتى يخرج قال
أخرج الله روحه من بين جنبيه ما يدريني قال أتعرفني قال لا قال أنا الحجاج بن يوسف
قال المطلب أتعرفني أنت قال لا قال أنا المطلب غلام أبي لهب معروف أصرع في كل
شهر ثلاثة أيام أولها اليوم فتركه ومضى (وحكى) أبو الحسن بن هلال الصابي أن الحجاج
انفرد يوما من عسكره فمر ببستاني يسقي ضيعته فقال كيف حالكم مع الحجاج فقال لعنه
الله المبيد المبير الحقود فجعل الله الانتقام منه فقال له تعرفني قال لا قال أنا الحجاج فرأى أن
دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه فقال أتعرفني قال لا قال أنا أبو ثور المجنون وهذا يوم
صرعي وأزبد وأرغى وهاج وأراد أن يضرب رأسه بالعصا فضحك منه وانصرف

(وبلغنا) أن ابن رد الحجاج توجه في عسكره فلقي اعرابيا فقال يا وجه العرب كيف الحجاج قال ظالم غاشم قال فهلا شكوته الى عبد الملك فقال لعنه الله أظلم منه وأغشم فأحاط به العسكر فقال أركبوا البدوي فأركبوه فسأل عنه فقالوا هو الحجاج فركض الفرس خلفه وقال يا حجاج قال مالك قال السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه أحد فضحك وخلاه (ولقي) الحجاج اعرابيا بالفلاة فسأله عن نفسه وعن عماله وسعاته فأخبره بكل ما يكره فقال له أنا الحجاج فقتلني الله ان لم أقتلك قال فأين حق الاسترسال قال أولى لك ما أحسن ما تخلصت وخلى سبيله (قال) كان أبو الحسين بن السمعاك يتكلم على الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن من العلوم شيأ الا ما شاء الله وكان مطبوعا يتكلم على مذهب الصوفية فكتبت اليه رقعة ما يقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا ففتحها فتأملها فقرأ ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات فلما رآها في الفرائض رماها من يده وقال أنا أتكلم على مذاهب قوم اذا ماتوا لم يخلفوا شيأ فعجب الحاضرون من حدة خاطره (ويحكى) أن مزيدا كان يدخل على بعض ولاة المدينة فأبطأ عليه ذات يوم ثم جاءه فقال ما أبطأك عني قال جارة لي كنت أهواها مدة حين فظفرت بها البارحة وتمكنت منها فغضب الوالي وقال والله لا أحدك باقرارك فلما رأى الجد منه قال فاسمع تمام حديثي قال وما هو قال فلما أصبحت خرجت أطلب معبرا يعبر لي رؤياي فلم أقدر عليه الى الساعة قال ذلك في المنام رأيت قال نعم فسكن غضبه (وقد روينا) عن أبي الفضل الربعي عن أبيه قال قال المأمون يوما وهو مغضب لأبي دلف أنت الذي يقول فيك الشاعر

انما الدنيا أبو دلف * عند مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وقول غرور وملق معتاف وطالب عرف وأصدق منه ابن أخت لي حيث يقول

دعيني أجوب الارض في طلب الغنى * فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه (وروي) ان عزة وبثينة اجتمعتا فتحدثتا فأقبل كثير فقالت بثينة أتحبين أن أبين لك ان كثيرا غير صادق في محبتك قالت نعم قالت ادخلي

إسلماء قد دخلت ودنا كثير ووقف على بثينة فسلم عليها فقالت له ما تركت عزة فيك مستمتعاً لأحد فقال كثير والله لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك فقالت إن كنت صادقاً فقل في هذا شعراً فأنشأ يقول

رمتني على عمد بثينة بعدما * تولى شبابي وارجحن شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما * لنوء الثريا لاستهل سحابها

فبادرت عزة وكشفت الحجاب وقالت له يا فاسق قد سمعت البيتين فقال لها فاسمعي الثالث قالت وما هو قال

ولكنما ترمين نفساً سقيمة * لعزة منها صفوها ولبابها

فاستحسنت عذره (وذكر) أبو هلال العسكري أن رجلاً كانت له صديقة لها زوج غائب وكان يأتيها على طمأنينة فقدم زوجها فدخل فرأى الرجل فاغتاظت المرأة فأخذ برجليه فوثب إلى السيف وكان في جيرانه معاوية بن ستار فنادى يا معاوية هل وقيت فتوهم الزوج أنه دخل له على ما فعل وعلم معاوية أنه مكروب فقال نعم وتعلقت بخلاء الروح (وحكى) أبو الحسن بن الصابي أن مغنية غنت بين يدي المهدي

ما نقموا من بني أمية إلا * أنهم يسفهون إذ غضبوا

فقيل لها غلطت فقالت غلطي يذكرني هذا البيت فأصلحته عاجلاً بعنهم

(الباب التاسع عشر في ذكر من استعمل بذكائه المعاريض)

(أخبرنا) سعيد بن المسيب أن عائشة رضي الله عنها سئلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قالت نعم كان عندي عجوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يجعلني من أهل الجنة قال إن الجنة لا تدخلها العجائز وسمع النداء فخرج ودخل وهي تبكي فقال ما لها قالوا إنك حدثتها أن الجنة لا يدخلها العجائز قال إن الله يحولهن أبكاراً عرباً أتراباً (قال) وحدثنا الحرث بن نوفل أن العباس بن عبد المطلب قال يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب قال كل خير أرجوه من ربي (وحدثنا) القرشي قال دخلت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من زوجك فسمته له فقال الذي في عينيه بياض فرجعت فجعلت تنظر إلى زوجها فقال ما لك قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجك فلان قلت نعم

قال الذي في عينيه بياض قال أولبس البياض في عيني أكثر من السواد (حدثنا) أنس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستحمله فقال أنا حاملك على ولد ناقة قال يارسول الله وما أصنع بولد ناقة قال وهل تلد الابل الا النوق (حدثنا) محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر نزل قريبا منها ثم ركب هو ورجل من أصحابه قال ابن اسحق حدثني محمد بن يحيى بن حبان انه وقف على شيخ فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال وذاك بذاك ثم قال الشيخ انه بلغني ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صادقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا المكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال من أنتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء العراق قال أحد ابن علي أوهمه النبي صلى الله عليه وسلم انه من العراق وكان العراق يسمى ماء وانما أراد النبي صلى الله عليه وسلم من العراق انه خلق من نطفة ماء (عن ابن أبي الزناد) قال كان عند أسماء بنت أبي بكر قميص من قمص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب وفيما انتهب فقالت أسماء للقميص أشد علي من قتل عبد الله فوجد القميص عند رجل من أهل الشام فقال لا أرده أو تستغفر لي أسماء فقيل لها قالت كيف أستغفر لقاتل عبد الله قالوا فليس يرد القميص قالت قولوا له فليجئ فجاء بالقميص ومعه عبد الله بن عروة فقالت ادفع القميص الى عبد الله فدفعه قالت قبضت القميص يا عبد الله قال نعم قالت غفر الله لك يا عبد الله وانما عنت عبد الله بن عروة (عن حجر المدري) قال قال لي علي رضي الله عنه كيف بك اذا أمرت أن تلعنني قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع قال العني ولا تتبرأ مني قال فقام محمد بن يوسف الى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له ألا تلعن عليا فقال ان الامير أمرني أن ألعن عليا محمد بن يوسف العنوه لعنه الله قال فلقد تفرق أهل المسجد وما فهمها الا رجل واحد (قال) قامت الخطباء الى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة

ابن شبرمان فتكلم فقال المغيرة أخرجوه فأقاموه على المصطبة فأبا يلعن عليا فقال لعن
الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب فأخبروه بذلك فقال أقسم بالله لتقيدنه فخرج
فقال ان هذا يأبى الا علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله فقال المغيرة أخرجوه أخرج الله
نفسه (قال) كلم رجل عيسى بن موسى في شيء وعنده عبد الله بن شبرمة القاضي
فقال عيسى للرجل من يعرفك قال ابن شبرمة قال أتعرفه قال اني لأعلم ان له شرفا وبيتا
وقدما فلما خرج ابن شبرمة سئل عن ذلك فقال اعلم ان له أذنين منشقتين وان له بيتا
يأوي اليه وان له قدما يطأ بها (قال) ضرب الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى وأقامه للناس
ومعه رجل يحثه ويقول العن عليا فيقول اللهم العن الكذابين ثم يسكت ويقول آه على
ابن أبي طالب ثم يسكت ثم يقول المختار ابن الزبير (حدثنا) المبارك قال بينا الحجاج جالس
اذا أقبل رجل مقارب الخلق أجلح ذو غدر بين فلما رآه الحجاج قال مرحبا بأبي غادية فلم
يزل يرحب به حتى أجلسه على سريره ثم قال له أنت قاتل ابن سمية قال نعم قال كيف قال
صنعت كذا وصنعت كذا حتى قتلته قال الحجاج لأهل الشام من سره ان ينظر الى رجل عظيم
الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذي قتل ابن سمية ثم ساره أبو غادية فسأله شيأ فأبى عليه
فقال أبو غادية نوطئ لهم الدنيا ثم نسألهم منها شيأ فلا يعطونا ويزعم اني عظيم الباع يوم
القيامة قال أجل والله ان من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل ورقان وساقه البيضاء
ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة لعظيم الباع يوم القيامة والله لو ان عمار بن سمية قتله
أهل الأرض لدخلوا كلهم النار * قال القرشي قال كان مطرف بن عبد الله خرج
مع ابن الاشعث فأتي به الى الحجاج بعد ذلك فقال له الحجاج يا مطرف أكفرت قال
لا ولكن كانت خيرة ولو نصرنا الحق وأهله كان خيرا لنا (قال) القرشي وحدثنا
أبو جعفر المديني قال خرج قوم من الخوارج بالبصرة فلقوا شيخا أبيض الرأس واللحية
فقالوا له من أنت قال أعهد اليكم في اليهودي شيء أو يد اليكم في قتل أهل الذمة قالوا
اذهب عنا الى النار (أخبرنا) أبو العباس أحمد بن يعقوب قال كان يحيى بن أكثم
يحسد حسدا شديدا وكان مفننا وكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث
واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه
ويقطعه فدخل اليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفننا فقال له

نظرت في الحديث قال نعم قال فما تحفظ من الاصول قال احفظ حديث شريك عن أبي اسحق عن الحرث ان عليا رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه (قال) قال رجل لهشام بن عمرو الفوطي كم تعد قال من واحد الى ألف ألف وأ كثر قال لم أرد هذا قال فما أردت قال كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا قال فما أردت قال كم لك من السنين قال مالي منها شئ كلها لله عز وجل قال فما سنك قال عظم قال فابن كم أنت قال ابن اثنين أب وأم قال فكم أتى عليك قال لو أتى على شئ لقتلني قال فكيف أقول قال قل كم مضى من عمرك (وثب) رجلان على بعض الملوك في زمن الاسكندر فقال الاسكندر ان من قتل هذا عظيم الفعال ولو ظهر لنا جاريناه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما ذلك ظهرا فاقرا فقال الاسكندر انا مجاريكما بما تستحقان فما يستحق من قتل سيده ورافع قدره وبعد دريه الا القتل وأما رفعكما على الناس فاني سأصلبكما على أطول خشب عكرى (وروى) ان رجلين من آل فرعون سعيا برجل مؤمن الى فرعون فاحضره فرعون وأحضرهما وقال للساعيين من ربكما قالا أنت فقال للمؤمن من ربك قال ربي ربهما فقال فرعون سعيتما برجل على ديني لاقتله فقتلهما قالوا فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب (حدثنا) اسحق بن هانئ قال كنا عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه في منزله ومعنا المروزي ومهنى بن يحيى الشامي فدق داق الباب وقال المروزي ههنا فكأن المروزي كره ان يعلم موضعه فوضع مهنى بن يحيى أصبعه في راحته وقال ليس المروزي ههنا وما يصنع المروزي ههنا فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك (وعن) عن أبي بكر الخلال قال قال أبو بكر المروزي جاء مهنى بن يحيى الشامي الى أبي عبد الله ومعه أحاديث فقال يا أبا عبد الله معي هذه الاحاديث وأريد أن أخرج فحدثني بها فقال متى تريد ان تخرج قال الساعة أخرج فحدثه بها وخرج فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء الى أبي عبد الله فقال له أبو عبد الله أليس قلت لي أخرج الساعة قال قلت لك اني أخرج الساعة من بغداد انما قلت أخرج من زقاقك (عن مصعب الزبيري) قال أتى العريان بشاب سكران فقال له من أنت فقال شعرا

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

عائشة قومه قريش وهي لنا معكم قال إن هي لنا خصوما قال فتدعها وكذبته
قومك وهو الحق قال فسكت جعفر ولم يجد جوابا (قال المصنف غفر الله له) وروينا
أن معاوية قال لعبد الله بن عامر إن لي عندك حاجة تقضيها قال نعم قال ولي إليك
حاجة أتقضيها قال نعم قال فسل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك
بالطائف قال قد فعلت قال فسل حاجتك قال أن تردها علي قال قد فعلت * وافتخر قوم من
اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد بن صفوان أجبهم فقال هم بين حائك برد
ودابغ جلد وسائس قرد وملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة (قال)
قال غيلان لعبد الرحمن أنشدك الله أترى الله يحب أن يعصى فقال ربيعة أنشدك
الله أترى الله يعصى قسرا فكأن ربيعة ألقم غيلان حجرا * قال ووقف رجل بين يدي
المأمون قد جنى جناية فقال له والله لأقتلنك فقال الرجل يا أمير المؤمنين تأن علي فإن
الرفق نصف العفو قال وكيف وقد حلفت لأقتلنك قال يا أمير المؤمنين لأن تلقى الله حانثا
خير لك من أن تلقاه قاتلا فخلى سبيله * قال المنصور ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة
وهو ابن إحدى وعشرين سنة قال فاستزرى به الناس واستصغروه فامتحنوه فقالوا
كم سن القاضي قال سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
(كان) النظام لا يكتم سرا فأسر إليه يونس التمار سرا فأذاعه فلامه فقال النظام للناس
سلوه هل أذعت سرا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا فلم الذنب إلا له فلم يرض أن
يشاركه في الذنب حتى صار الذنب كله لصاحب السر (قال) كان أصحاب المبرد إذا
اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول إن كان فيكم أبو العباس الزجاج وإلا انصرفوا
فحضروا مرة ولم يكن الزجاج فيهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم فقال عثمان
للآذن قل لأبي العباس انصرف القوم كلهم إلا عثمان فإنه لا ينصرف فعاد الآذن
إليه وأخبره فقال له إن عثمان إذا كان نكرة انصرف ونحن لا نعرفك فانصرف راشدا
* قال قال رجل من أهل الحجاز لرجل العلم خرج من عندنا قال نعم إلا أنه لم يرجع إليكم
(قال) تكلم شاب يوما عند الشعبي فقال الشعبي ما سمعنا بهذا فقال الشاب كل العلم
سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فأفحم الشعبي قال
عبد الله بن سليمان بن الأشعث سمعت أبي يقول كان هرون الأعور يهوديا فأسلم وحسن

الكلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره انسان يوما فى مسئلة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له انت كنت يهوديا فاسلمت فقال له هرون افبئس ما صنعت فغلبه أيضا والله الموفق (قال) مالك بن سليمان كان لابراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فسئل عن مسئلة فى مجلس الخليفة فقال لا أدرى فقالوا له تأخذ فى كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسئلة فقال انما آخذ على ما أحسن ولو أخذت على ما لا أحسن لفنى بيت المال ولا يفنى ما لا أحسن فاعجب الخليفة جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد فى جرايته (قال أبو العباس المبرد) ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا بان نعلم مقدار مقامه فقالت ألق بيننا شرا حتى نتحاكم اليه ففعلا فقالت للضيف بالذى يبارك لك فى غدوك غدا أينا أظلم فقال الضيف والذى يبارك لى فى مقامى عندكم شهرا ما أعلم (قال ابن خلف) حدثنى بعض أصحابنا قال بلغنى ان الرشيد خرج يوما متنزها وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه واذا هو بشيخ قد ركب حمارا له وفى يده لجام كأنه مغر محشو فنظر اليه واذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لى قال هل لك ان أدلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة قال ما أحوجنى الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصيره فى قشر جوزة واكتحل به فانه يذهب عنك ما تجد قال فاتكأ على قربوسه وضرط ضرطة طويلة ثم قال تأخذ هذه أجرة لوصفتك فان نفعتنا زدناك قال فاستضحك الرشيد حتى كاد ان يسقط عن ظهر دابته (قال الجاحظ) قال المهدى لشريك القاضى وعيسى بن موسى عنده لو شهد عندك عيسى كنت تقبله وأراد ان يغرى بينهما فقال شريك من سألت عنه لا يسئل عن عيسى غير أمير المؤمنين فان زكيته قبلته فقبلها عليه (قال) أبو بكر بن محمد كان لى أخ جيد الشعر فقال له رجل منهم وقد حسده على شعره ما أدرى ما معنى أعجمى يقول الشعر الا أن يكون دب الى أمه عربى فقال له وكذلك يلزم فى قياس قولك اذا لم يقل العربى شعرا فقد دب الى أمه أعجمى (عتب) رجل على رجل فقال له ما أغضبك قال شئ نقله الى الثقة عنك فقال لو كان ثقة مانم (قال) أبو الحسن بن المأمون قال المأمون ليحيى بن أكثم من الذى يقول وهو يعرض به

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال أو ما يعرف أمير المؤمنين من قاله قال لا قال يقوله الفاجر ابن أحمد بن أبي نعيم الذي يقول

حاكمنا يرتشي وقاضينا * يلوط والرأس شر ما راس

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الـ * أمة وال من آل عباس

قال فأفحم المأمون وسكت خجلا وقال ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم الى السند (قال حدثنا) ابراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال روى يعقوب الشحام قال قال لي أبو الهذيل بلغني ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم فقلت لعمي امض بي الى هذا اليهودي أكلمه فقال يا بني هذا قد غلب جماعة متكلمي البصرة فقلت لا بد فأخذ بيدي فدخلنا على اليهودي فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام ثم يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى الى ان نتفق على غيره فنقر به فدخلت اليه فقلت له أسألك أو تسألني فقال يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك فقلت دع عنك هذا واختر قال بل أسألك خبرني قال أليس موسى نبيا من أنبياء الله قد صحت نبوته وثبت دليله تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك فقلت له ان الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين أحدهما اني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمرنا باتباعه وبشر بنبوته فان كان عن هذا تسألني فانا مقر بنبوته وان كان الذي سألتني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باتباعه ولا بشر به فلست أعرفه ولا أقر بنبوته وهو عندي شيطان مخزي فتحير مما قلت له فقال لي فما تقول في التوراة فقلت أمر التوراة أيضا عندي على وجهين ان كانت التوراة التي أنزلت على موسى الذي أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي التوراة الحق وان كانت الذي تدعيه فباطل وأنا غير مصدق بها فقال احتاج ان أقول لك شيئا بيني وبينك فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال أمك كذا وكذا وأم الذي علمك لا يكني وقدر أي اني أثب به فيقول وثبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت أعزكم الله أليس قد أجبته قالوا نعم فقلت أليس عليه ان يرد جوابي فقالوا نعم فقلت انه لما سارني شتمني بالشتم الذي

توجب الحد وشتم من علي وانه ظن ان أنت به فيسد عن أباو اثباه وقد عرفتكم شأنه فاخذته الايدي بالنعال فخرج هاربا من البصرة وقد كان له حماد بن كثير فتركه وخرج هاربا لما لحقه من الانقطاع (قال) لما دخل الجماز على المتوكل قال له اني أريد أن أستبري بك فقال الجماز بعيصة أو بحيضتين فضحك الجماعة فقال له الفتح قد كلمت أمير المؤمنين فيك حتى ولاك خزيرة القرود فقال له الجماز فلست في السمع والطاعة أصلحك الله بعض الفتح وأسكت فامر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فاخذها وانحدر فمات فرحا بها (قال العتبي) دخل الوليد بن يزيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة وشي فقال له الوليد بكم أخذت عمامتك قال بألف درهم فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك فقال الوليد انها الا كرم أطرافي يا أمير المؤمنين وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لاخس أطرافك (كان) معن بن زائدة يذكر عمه قد دين فبعث الى ابن عياش بالف دينار وكتب اليه بعثت اليك بالف دينار اشتريت بها دينك فاقبض المال واكتب بالتسليم فكتب اليه قد قبضت وبعتك بذلك ديني ماخلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه (حدثنا) عوف بن المررع قال كان أبي والجماز عشيان وأنا خلفهما بالعشي فمر ربامام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلي معه فلما رآنا أقام الصلاة مبادرا فقال له الجماز دع عنك هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتلقى الجلب (أخبرنا) ابن الاعرابي عن الاصمعي قال اجتزت في بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو ينشد ويقول

وأكرم نفسي انني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت له تكرمها بمثل هذا فقال نعم واستغني عن سفلة مثلك اذا سألته يقول صنع الله لك فقلت تراه عرفني فاسرعت فصاح بي يا أصمعي فالتفت اليه فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب الي من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار في ذل السؤال

(حدثنا) أبو الطيب بن هرثمة قال كنت مختارا ببغداد ومخنث يمشي فرأته امرأة وكان حسن البدن فقالت ليت على شحم هذا المخنث فقال لها المخنث مع بعاي وشمته وقال لها كيف صار تأخذين الجيد وتدعين الردىء (ودخل) رجل الى الحمام فرأى مخنثابين

بديه خطمي فقال الرجل اعطني منه قليلا فأبى فقال الرجل بكل قفيز بدرهم فقال
المخنث كل أربعة أقفزة بدرهم احسب حسابك كم يصيبك بلا شيء (قال) الجاحظ مر
مخنث من البصرة بقوم فاراد بعضهم الولع به فقال له كيف أمسيت يا أختي فقال أمسيت
والله أختك مقطعة الشرج مما ناكوها طول الليل فخجل الرجل وضحك القوم منهما
(قال) طراد بن محمد ان يهوديا ناظر مسلما أظنه قال في مجلس المرتضى فقال اليهودي
ايش أقول في قوم سماهم الله مدبرين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين
فقال المسلم فاذا كان موسى أدبر منهم قال له كيف قال لان الله تعالى قال ولى مدبرا ولم
يعقب وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقب فاسكت (قال) نصر بن سيار قلت لاعرابي هل
أتخمت قط فقال أما من طعامك وطعام أبيك فلا فقيل ان نصرا حم من هذا الجواب
أياما (قال رجل) من اليهود لعلي بن أبي طالب ما دفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير
ومنكم أمير فقال له علي عليه السلام أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم اجعل
لنا الها كما لهم آلهة (خطبت) امرأة يزيد فقالت له وكان قبيح الصورة الويل لك ان كان
يشبهك فقال لها والويل لك ان لم يشبهني (رأى) رجل من الاعاجم رجلا أعور فقال قد
حان خروج الدجال فقال انه يخرج من بلاد الاعاجم لا العرب (جاز) أبو بكر بن قانع
بالكرخ في زمن الرفض فقالت له امرأة يا سيدي أبا بكر فقال لها اليك يا عائشة فقالت
كان اسمي عائشة قال فيقتلوني وحدي أريد يضربون رقابنا جميعا (ظفر) رجل
بخصمه في حرب فقال له ما تراني أصنع بك فقال مهلا فما أمكنك الله مني الا لشأن خلك
قيل لابي الاسود أشهد معاوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب * كان أبو الحسن المتيم
الصوفي يسكن الرصافة وكان مطبوعا مضحاكا وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف
بأبي عبد الله الكتاني قال ابن المتيم فلقيته يوما فسلمت عليه وصحت به اشهد على ما أجمع
الناس عليه فقال نعم أشهد فقلت بأن الله اله واحد لا اله الا هو وأن محمدا عبده ورسوله
وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
فقال أبشر يا أبا الحسن سقط عنك الجزية وصرت أحد من اخواننا فضحك الناس
وانقلب الولعي (قال الشيخ) سمعت بعض أصدقائي يحكي ان رجلا كان يشرب ليلة
الجمعة فنهاه بعض العوام وقال له هذه ليلة عظيمة فقال له الرجل في مثل هذه الليلة زرتم

القلم فقال العامي ولكن يكتب بصوفة قال فاتعظ الرجل ولم يرجع بعد الى شرب الخمر *وقفت امرأة فصيحة على عطار ماجن فلما نظر اليها قال واذا الوحوش حشرت فقالت وضرب لنا مثلا ونسي خلقه *استأجر رجل غلاما يخدمه فقال له كم أجرتك قال شبع بطني فقال له سامحني فقال أصوم الاثنين والخميس (شكا) جماعة من الصالحين ضرر الاتراك الى أمير المؤمنين فقال لهم أنتم تعتقدون أن هذا بقضاء الله فكيف أدفع قضاء الله فقال له أحدهم صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فافهم أمير المؤمنين

(الباب الحادى والعشرون في ذكر من علم من العوام بذكائه كان الرؤساء)

(حدثني) رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال أحدر بادر جلا من الخوارج فاذاب منه فأحد أحاله فقال ان جئت بأخيك والا ضربت عنقك قال أرأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم وأقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذى وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى قال زياد خلوا سبيله هذا رجل لقن حجته (قال يموت بن المزرع) قال لنا الجاحظ ما غلبني أحد قط الا رجل وامرأة فاما الرجل فاني كنت مجتازا في بعض الطرق فاذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقه ويمشطها به فقلت في نفسي رجل قصير بطين ألحى فاستزريته فقلت أيها الشيخ قد قلت فيك شعرا فترك المشط من يده وقال قل فقلت

كأنك صعوة في أصل حش * أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي اسمع جواب ما قلت فقلت هات فقال

كأنك كندر في ذنب كبش * يدلدل هكذا والكبش يمشي

وأما المرأة فاني كنت مجتازا ببعض الطرقات فاذا أنا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة فضرطت الحمارة فقالت احداهما للاخرى وى حمارة الشيخ تضرط فغاظني قولها فاعتددت ثم قلت لها انه ما حملتني أنثى قط الا وضرطت فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت كانت أم هذا منه تسعة أشهر على جهد جهيد (لقي) بعض الا كاسرة في موكبه

رجلا أعور ربقيسة فلما نزل خلاه وقال تطيرت منك قال أنت أشأم مني لأني خرجت من منزلك ولقيتني فما رأيت إلا خيرا وخرجت من منزلي فلقيتك فرستني فلم يعد لك بعدها تطاير (عن الأصمعي) قال قال الوليد بن عبد الملك لبديح خذ ساقي المي ووالله لا غلبتك قال لا تغلبني قال بلى لا دعك قال فستعلم قال الوليد فإني أريد أغني صوتا ما أتمنى أنت فهات قال فإني أغني سبعين كفلا من العذاب ويلعنني الله لعنا كثيرا فقال غلبتني قبحك الله (قال) مرض مولى لسعيد بن العاص ولم يكن له من يخدمه ويقوم بأمره فبعث إلى سعيد بن العاص فلما أتاه قال له ليس لي وارث غيرك وههنا ثلاثون ألف درهم مدفونة فإذا أنا مت فخذها فقال سعيد حين خرج من عنده ما أرانا إلا قد أسأنا إلى مولانا وقصرنا في تعاهده فتعاهده وكل به من يخدمه فلما مات اشترى له كفنا بثلاثمائة درهم وشهد جنازته فلما رجع إلى البيت حفر البيت كله فلم يجد شيئا وجاء صاحب الكفن يطالب بثمن الكفن فقال لقد هممت أن أنبش عليه وأسلبه كفنه (أتي الحجاج) برجل ليقتله وبيده لقمة فقال والله لا أكلتها حتى أقتلك قال أو خير من ذلك تطعمنيها ولا تقتلني فتكون قد بررت في يمينك ومننت علي فقال ادن مني فأطعمه إياها وخلاه (وأتي) الحجاج برجل من الخوارج فأمر بضرب عنقه فاستنظره يوما قال ما تريد بذلك قال أؤمل عفو الأمير مع ما تجري به المقادير فاستحسن قوله وخلاه (و الغنا) عن عمرو بن العاص أنه مع أصحابه ما كان يصل إليهم فقام إليه رجل فقال أيها الأمير اتخذ جدا مي حجارة لا تأكل ولا تشرب فقال له عمرو اخسأ أيها الكلب فقال له الرجل أنا من جندك وإن كنت كلبا فأنت أمير الكلاب وقائدها (قال) المتوكل يوما لجلسائه أتدرون ما الذي نقم المسلمون من عثمان قالوا لا قال أشياء منها أنه قام أبو بكر دون مقام الرسول بمرقاة ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عبادة ما أحد أعظم منة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان قال وكيف ويلك قال لأنه صعد ذروة المنبر ولولا أنه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء فضحك المتوكل ومن حوله (قال رجل) لغلامه يا فاجر فقال الغلام مولى القوم منهم * قال الربيع كنت قائما على رأس المنصور إذ أتي بخارجي قد هزم له جيوشا فأقامه ليضرب عنقه ثم قال له يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجي ويلك وسوءة لك بيني

وبينك أمس القتل والسيف واليوم القذف والسب وما كان يومك أن أردعليك وقد يشتبه من الحياة فلا تسقيلها أبدا فاستحيى المنصور منه وأطلقه (وقال الصاحب بن عباد) ما أضحكني غير ثلاثة منهم أبو الحسين الهديي فانه كان في نفر من حاشيتي فقلت له وقد أكثر من أكل المشمش لا تأكله فانه يلطخ المعدة فقال ما يعجبني من يطلب الناس على مائدته وآخر قال لي وقد جئت من دار السلطان وأنا ضجر من أمر عرض لي من أين أقبلت فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك فأحسن على اساءة الادب وصبي مستحسن داعبته فمات ليتك تحتي فقال مع ثلاثة أخر يعني في رفع حمارتي فأضحكني (قال) رجل شربت البارحة فاحتجت الى القيام لاراقة الماء كأني حدي فقال له عامي لم تصغر نفسك ياسيدنا

(الباب الثاني والعشرون في ذكر أقوال وافعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء)

(حدثنا) يحيى المروزي قال كنت آكل مع الرشيد يوما فرفع رأسه الى خادم فكلمه بالفارسية فقلت له ياأمير المؤمنين ان كنت تريد أن تسر اليه شيأ فاني أفهم بالفارسية فاستحسن الرشيد ذلك مني وقال ليس نطوي عنك سرا (قال) عاد أبو عمر الضرير رجلا من أصحابه فاخذت أمة بيده فصعدت به فلما أراد أن ينزل جاءت فاخذت بيده فقال ردني الى مولاك فردته فقال ان جاريتك أخذت بيدي حين صعدت وهي بكر ثم أخذت بيدي الساعة وهي ثيب فسأل عن ذلك فاخبر أن ابالرجل افترشها (قال مصعب بن عبد الله) قال مالك بن أنس صلى بعض الشطار خلف رجل فلما قرأ ارتج عليه فلم يدر ما يقول فجعل يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجعل يردد ذلك مرارا فقال الشاطر من خلفه ما للشيطان ذنب الا انك ما تحسن تقرأ (قال) محمد بن عبد الرحمن دعا مخنث مرة أحاله فاقعده الى العصر ولم يطعمه شيأ فاشتد جوعه فاخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتي أي صوت تشتهي ان أسمعك قال صوت المقلى (أخبرنا) الجماز قال سمعت واحدا يقول لآخر قد رمد باي شئ تداوي عينيك قال بالقرآن ودعاء الوالدة فقال اجعل معهما شيأ من انزروت (قال أبو الحسن) علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف أبوه بابي قيراط قال حدثني أبي قال سمعت حامدا

ابن العباس يقول ربما انتفع الانسان فى نكبته بالرجل الصغير أكثر من منفعته
بالرجل الكبير من ذلك أن اسمعيل بن بلبل لما جنى جعلنى فى يد بواب كان يخدمه
وكان رجلا حرا فأحسنت اليه وبررته وكان ذلك البواب يدخل الى مجلس الخاصة
ولا ينكر عليه انسان فجاءنى فى بعض الليالى وقال قد حرر الوزير على بن
الفرات وقال ما يكسر المال على حامد غيرك ولابد من الجد فى مطالبته بباقى مصادرته
وسيدعو بك الوزير غدا الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبى فقلت له فهل عندك
من رأى فقال اكتب رقعة الى رجل من معامليك تعرف ثقته والتمس منه لعيالك ألف
درهم يقرضك اياها واسأله أن يحيلك على ظهر الرقعة لترجع اليك لتخرجها فانه لشحه
يردك بعد ما يحتج بالرقعة فاذا طالبك أخرجتها اليه وقلت له قد أفضت حالى الى هذا
وأخرجتها على غير مواطأة ولعل ذلك ينفعك ففعلت ما قاله وجاءنى الجواب بالرد كما حسبنا
فلما كان من الغد أخرجنى الوزير وطالبنى فأخرجت الرقعة فقرأها فلان واستحيى
وكان ذلك سبب خفة أمرى وزوال محنتى (قال عيسى بن محمد الطومارى) سمعت أبا
عمر محمد بن يوسف القاضى يقول اعتل أبى علة شهورا فانتبه ذات ليلة فدعانى وأخوتى
وقال لنا رأيت فى النوم كأن قائلا يقول كل لا واشرب لا فانك تبرأ فلم ندر وكان بباب
الشام رجل يعرف بأبى على الخياط حسن المعرفة بعبارة الرؤيا فقصصنا عليه
المنام فقال ما أعرف تفسيره ولكنى أقرأ كل ليلة نصف القرآن فامهلونى الليلة حتى
اقرأ رسمى وأتفكر فلما كان من الغد جاءنا فقال مررت على هذه الآية لا شرقية
ولا غربية فصارت الى لا وهى ترددها انه الزيتونة فأطعموه زيتا فعملنا ذلك فكانت سبب
عافيته (قال) حدثنا الاصمعى قال رأيت رجلا قاعدا على قصر أوس فى الطاعون يعد
الموتى فى كور فعد فى أول يوم عشرين ومائة ألف فلما كان فى اليوم الثانى عد خمسين
ومائة ألف فمر قوم عليهم وهو يعد فلما رجعوا اذا عند الكور غيره فسألوا عنه فقالوا
لهم هو فى الكور (حكى) جعفر الحربى قال مررت بسائل على الجسر وهو يقول
مسكين اضرير فدفعت اليه قطعة وقلت يا هذا لم صيت قال فديتك يا صمار ارحموا
(حدثنا) أبو عثمان الخالدى قال عملت قصيدة أمدح سيف الدولة أبا الحسن بن
حمدان وعرضتها على جماعة أتعرف ما عندهم فيها فالحضر بحيث وأنا أقرؤها فلما

انتهيت الى قولي

وأنكرت شيبة في الرأس واحدة * فواد يسخطها ما كان يرضيها

قال هذا غلط قلت ما هو قال تقول للامير في الرأس واحدة الا قلت في الرأس طالعة أو لائحة فعجبت من فطنته وجودة خاطره (روى) سعيد بن يحيى الاموي عن أبيه قال كان فتيان من قريش يرمون فرمى منهم من ولد أبي بكر وطلحة فقرطس فقال أنا ابن القريبين فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس فقال أنا ابن الشهيد ورمى رجل من الموالي فقرطس فقال أنا ابن من سجدت له الملائكة فقالوا له من هو فقال آدم (قال المبرد) قدم بعض البصريين من أصحاب أبي هذيل بغداد قال فلقيت مخنثين فقلت لهما أريد منزلا وكان هذا الرجل في نهاية القبح فقال أحدهما ماالله من أين أنت قلت من البصرة فاقبل على الآخر وقال لا اله الا الله تحول يا أختي كل شيء من الدنيا حتى هذا كانت القرود تجيء من اليمن صارت تجيء من البصرة (للعتبي) عن أبي الحرث انه كان يهوى جارية يتعرض لطلبها فشكا حاله الى محمد بن منصور فاشتراها له وأنفذها اليه فلم تساعده فامتنعت عليه فذكر اليه فقال كيف كانت ليلتك قال ثم ليلة صار ما عندي قرشيا من بني أمية قال كيف ذلك قال صار كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى تستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فضحك محمد بن منصور ومضى الى الفضل وجعفر فأخبرهما وكان خبره حديثهم عامة يومهم (شكا) أصحاب هشام الى أسلم بن الاحنف احتباس أرزاقهم فدخل على هشام فقال يا أمير المؤمنين لو أن مناديا نادى يا مفلس ما بقي أحد من أصحابك الا التفت فضحك وأمر بصلة أرزاقهم (عربد) هاشمي على قوم فشكوه الى عمه فأراد عمه أن يتناوله بالادب فقال اني أسأت وليس معي عقلي فلا تسيء الي ومعك عقلك فصفح عنه * قال قدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك فقام رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين ما أتيناك رغبة ولا رهبة قال فلم جئتم قال نحن وفد الشكر أما الرغبة فقد وصلت الينا في رحالنا وأما الرهبة فقد أمناها بعدلك ولقد حببت الينا الحياة وهونت علينا الموت فاما تحبيبك الينا الحياة فلما ننشر من عدلك وأما تهوينك علينا الموت فلما نثق منك فيمن تخلف من أعقابنا عليك فوصله وأحسن جائزته وجوائز أصحابه (حدثنا) أبو الحسن المدايني قال

بعض العلماء كان لنا صديق من أهل البصرة وكان ظريفا أديبا فوعدنا أن يدعونا الى منزله فمكان يمر بنا فكلما رأيناه قلنا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيسكت الى أن اجتمع مايريده فرسنا واعدنا على القول فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون (ذكر) هلال بن المحسن أن رجلا كان يقال له أبو العجب لم ير مثله فيما كان يعمل من الشعبذة دخل يوما الى دار المقتدر بالله فرأى خادما من خواصه يبكي على بلبل مات له فقال له ما لك أيها الاستاذ أحييته فقال ما تريد فأخذ البلبل الميت فأدخله كمه وأدخل رأسه وأخرج بعد ساعة بلبلا حيا فماجت الدار وعجب الحاضرون فاستدعاه علي بن عيسى وقال والله ان لم تصدقني عن حقيقة الامر لاصرفن عنقك فقال اني شاهدت الخادم يبكي على بلبله فطمعت بما آخذ منه فمضيت في الحال الى السوق وابتعت بلبلا وجئت به في كمي وعدت الى الخادم فقلت ما قلته وأخذت البلبل الميت وأدخلت رأسه في كمي وأكلته وأخرجت الحي فلم يشك انه بلبله وهذا رأس الميت (أحضر) رجل بين يدي المأمون قد أذنب فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم أنا ذلك يا أمير المؤمنين الذي أسرف على نفسه واتكل على عفوك فعفا عنه * قال بعض الادباء لصديق له أنت والله بستان الدنيا فقال الآخر أنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان (تظلم) أهل الكوفة من عاملها الى المأمون فقال ما علمت في عمالي أعدل منه فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين فقد لزمك أن تجعل لسائر البلدان نصيبا من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك في حسن النظر وأما نحن فلا تخصنا منه بأكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون وأمر بصرفه (دعا) بعض الظرفاء قوما فجاؤا ومعهم طفيلي ففطن الرجل به وأراد أن يعلمهم انه قد فطن فقال ما أدري لمن أشكر لكم ان دعوتكم فجئتم أو لهذا الذي تحشم من غير ان دعوته بي (قال) غوث بن المزرع قال لي سهل بن صدقة يوما وكانت بيده داعبة ضرب بك الله باسمك فقلت له مسرعا أجوبة لك الله الى اسم أبيك * مر رجل من الاذكياء برجل قائم في الطريق قال ما وقوفك قال أنتظر انسانا فقال بطول قيامك ادب (تقدم) رجل سيئ الادب الى حجام فقال له تقدم الى العاجلة واصلح شاربي فقال له ان كان خطابك للناس كذا فعن قليل تستريح منه (حضر) خياط عند بعض الاتراك ليفصل له قماشا فاخذ يفصل والتركي ينظر اليه فلم يتهيأ له أن

يسرق منه شيئاً فضرط فضحك التركي حتى استلقى فاخرج الخياط من الثوب ما أراد فقلب التركي وقال يا خياط ضرطة أخرى فقال لا يجوز يضيق القباء (قال) رجل لرجل بكم اشتريت هذه الشاة فقال أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة (تزوج) أعمى امرأة فقالت له لو رأيت حسني وبياضي لعجبت فقال لو كنت كما تقولين ما تركك لي البصراء (قال) رجل لبعض المياسير وعدتني وعداً فانجزه لي فقال ما أذكر هذا الوعد فقال صدقت أنت لا تذكره لان من تعده مثلي كثير وأنا لا أنسى لان من أسأله مثلك قليل فقال أحسنت وقضى حاجته (كان) رجل في دار بأجرة وكان خشب السقف يتفرقع كثيراً فلما جاء رب الدار يطالبه بالأجرة قال له أصلح هذا السقف فانه يتفرقع قال لا بأس عليك فانه يسبح الله قال أخشى أن تدركه الرأفة فيسجد (وقف) قوم على مزيد وهو يطبخ قدراً فاخذ أحدهم قطعة لحم فأكلها وقال يا مزيد تحتاج القدر الى الخل وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها وقال تحتاج القدر الى ابزار وأخذ آخر قطعة لحم وقال يحتاج القدر الى ملح فاخذ الطباخ قطعة لحم وقال تحتاج القدر الى لحم فتضاحكوا منه وانصرفوا (قال) رجل لاعرابي ما اسمك فقال مرات بن البحر بن الفياض قال فما كنيتك قال أبو الغيث قال بالحرى أنت ينبغي أن نلقى ذيلك زورقاً والا غرقنا (قال) سعيد بن مسلم لبعض جلسائه في بستانه ما أحسن هذا البستان قال أنت أحسن منه لانه يؤتي أكله كل عام مرة وأنت تؤتي أكلك كل يوم (قام) رجل على رأس ملك فقال له لم قمت قال لاقعد دولاه (ادخل) مخنث على العريان بن الهيثم وهو أمير المؤمنين بالكوفة فقال يا عدو الله اتخنث وأنت شيخ فقال مكذوب علي كما كذب على الامير أعزه الله فاستوى جالساً وقال وما قيل في قال يسمونك العريان وأنت صاحب عشرين جبة فضحك وخلى سبيله (رمى) رجل عصفوراً فاخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال انهزأ بي قال لا ولكن أحسنت الى العصفور (قال) جعفر بن يحيى البرمكي لبعض ندمائه اشتهى والله ان ارى انساناً يليق به النعمة فقال له الرجل أنا أريك ذاك عياناً فقال هات فاخذ المرآة فقربها من وجهه (قص) قاص فقال ادامات العبد وهو سكران دفن وهو سكران وحشر وهو سكران فقال رجل في طرف الحلقة هذا والله نبيذ جيد يساوي الكوز منه عشرين

درهما (نظر) الاصبهاني الى أبي هفان يسارّ رجلا فقال فيم تكذبان قال في مدحك
(كان) رجل من الظراف مع الرشيد في سفره الى خراسان فلما علا عقبة اسد اباد قال
الرشيد الحمد لله الذي أخرجنا من الدنيا سالمين (اجتاز) بالناشئ المعبرادي قصاب
يبيع لحم بقر هزيل وهو يقول أين من حلف لا يغبن فقال له الناشئ حتى تحنثه (قال)
تاب مخنث فلقيه مخنث آخر فقال من أين تأكل قال من بقية ذلك الكسب فقال لحم
الخنزير طريا أطيب منه قديدا (وقال) رأى عبادة المخنث نعجة تحت ذبحها وقال هذه
تمشي على استحياء (أطعم) رجل رجلا من جدي أربعة أيام فقال له هذا الجدي موته
أطول من عمر أمه في حياته (اجتمع) قوم في دعوة وفيهم رجل له محبوب في الجماعة فلما ناموا
قام المحب فأطفأ السراج وأخذ بيده مخدة حتى إن رآه أحد وضع المخدة تحت رأسه ونام
فلما بلغ الى المكان خرجت جارية بشمعة فألصق المخدة بالحائط واتكأ عليها بغطيط فقالت
الجارية تويحك تنام وتغط قائما فقال لها ايش عليك مني كيفما أردت أن أنام نمت
(دخل) رجل ذكي الى المسجد يصلي فسرقوا نعله فتركوها في كنيسة تجاه المسجد فجعل
يفتش عليها فرآها في الكنيسة فقال ويحك لما أسلمت أنا تهودت أنت (قال) بعض
الاذكياء اذا رأيت رجلا من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول وما عند الله خير وأبقى
فاعلم أن في جواره وليمة لم يدع اليها واذا رأيت قوما يخرجون من مجلس القاضي وهم
يقولون وما شهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا تزوج الرجل وسئل عن حاله
فان قال ما رعينا الا في الصلاح فاعلم ان زوجته قبيحة (قال) الشيخ حكى لنا ان بعض
الناس ضاف رجلا فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل من الغرفة فصاح به
فلان قال لبيك قال أين كنت في الدار فما الذي رقاك الى الغرفة قال تدحرجت قال
الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل فكيف تدحرجت أنت قال فمن هذا أصحابك
(قال) رجل لرجل ان لطمتك لطمة لا ألعن بك المدينة فقال له فاحب أن تردها باخرى
لعل الله تعالى أن يرزقني الحج على يديك (قال) صبي ليهودي ياعم قف حتى أصفعك
قال أنا مستعجل اصفع أخي (قال) رجل لبعض المعتبين ما تعرف الثقيل الاول
ولا الثقيل الثاني فقال وكيف لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك (نظر) أبو الفضل
الهمداني الى رجل طويل بارد فقال هذا قفل ليل الشتاء (روي) دعيرفي قرية فقيل له

ما تصنع فقال ما صنع موسى والخضر عليهما السلام يعني استطعما أهلها * وسئل
بعض الصوفية عن سوقهم فقال مثل سوق الجنة يعني انه لا بيع فيه ولا شراء (قال) شتم
رجل رجلا من العوام فقال له ايش قلت لك فاوهمه أنه يسأله أي شيء قلته لك حتى
تشتمني وانما أراد أي شيء قلته فهو لك وهذا من عجيب الفطنة (جاءت) جارية رجل اليه
وهو في الموت بشيء يشربه فكرهه فقالت له يا سيدي غمض عينيك وخذه فقال كذا
أفعل بشرى لي اني أموت (قال) رجل لرجل بأي وجه تلقاني وقد فعلت كذا وكذا قال
بالوجه الذي ألقى به ربي عز وجل وذنوبي اليه أكثر من ذنوبي اليك (تكلم) بعض
القصاص قال في السماء ملك يقول كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب فقال بعض
الاذكياء اسم ذلك الملك أبو العتاهية (قال) استدعى رجل معيبين فلما هما بالغداء قال
أحدهما للآخر اتبعني قال لا بل أنت اتبعني قال لا بل أنت اتبعني فلما طال هذا بينهما
قال صاحب البيت اتبعاني جميعا (قال) قدم طباخ الى بعض الاذكياء طبقا وعليه
رغيفان ثم قال له ايش تشتهي أجيئك به فقال خبزا (وحكى أيضا) ان بعض المحتسبين
جاز يوما على رجل ينادي على الخبيص رطلين بحبة فقال له ويحك الدبس يباع رطل
بحبة والشيرج رطل بقيراط فكيف تبيع أنت الخبيص رطلين بحبة فقال يا سيدنا
ما في الخبيص شيء من الذي ذكرت قال فبع الآن كيف شئت والله الموفق

(الباب الثالث والعشرون في احترازات الاذكياء)

(قال) الشيخ رضي الله عنه روينا عن العباس بن عبد المطلب انه سئل أيما أكبر أنت
أو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر وأنا ولدت قبله
(وروينا) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل المدينة أنا أسن أم
أنت فقال له لا أذكر ليلة زفت أمك المباركة على أبيك الطيب وهذا الاحتراز مليح لانه لم
يقل أمك الطيبة (قال) ابن عراية المؤدب حكى لي محمد بن عمر الصبي أنه حفظ ابن المعتز
وهو يؤدبه والنازعات وقال له اذا سألك أمير المؤمنين أبوك في أي شيء أنت فقل له
في السورة التي تلي عبس ولا تقل أنا في النازعات قال فسأله أبوه في أي شيء أنت قال
في السورة التي تلي عبس فقال من علمك هذا قال مؤدبي قال فامر له بعشرة آلاف درهم
(قال) عبد الواحد بن نصر المخزومي قال أخبرني من أثق به أنه خرج في طريق الشام

متنافر اعشى وعليه مرقعة وهو في جماعة نحو الثلاثين رجلا كلهم على هذه الصفة
فصحبناه في بعض الطريق ورجل شيخ حسن الهيئة معه حمار فاره يركبه ومعه بغلان عليهما
رحل وقماش ومتاع فاخر فقلنا له يا هذا انك لا تفكر في خروج الاعراب علينا فانه لا شيء
معنا يؤخذ وأنت لا تصلح لك صحبتنا مع ما معك فقال يكفينا الله ثم سار ولم يقبل منا وكان
اذا نزل يأكل استدعى أكثرنا فاطعمه وسقاه واذا عيي الواحد منا أركبه على أحد بغليه
وكانت جماعة تخدمه وتكرمه وتتدبر برأيه الى أن بلغنا موضعا فخرج علينا نحو ثلاثين
فارسا من الاعراب فتفرقنا عليهم ومانعناهم فقال الشيخ لا تفعلوا فتركناهم ونزل فجلس
وبين يديه سفرته ففرشها وجلس يأكل وأظهر الحلى فلما رأوا الطعام دعاهم اليه
فجلسوا يأكلون ثم حل رحله وأخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدي الاعراب فلما
أكلوا وشبعوا اجمدت أيديهم وخدرت أرجلهم ولم يتحركوا فقال لنا ان الحلوى مبنج
أعددته لمثل هذا وقد تمكن منهم وتمت الحيلة ولكن لا يبطل البنج الا ان تصفعوهم
فافعلوا فانهم لا يقدرون لكم على ضرر وسيرد ففعلوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا
صدق قوله وأخذنا أسلحتهم وركبنا دوابهم وسرنا حواليه في موكب ورماحهم على
أكتافنا وسلاحهم علينا فما نجتاز بقوم الا يظنونا من أهل البادية فيطلبون النجاة منا
حتى بلغنا مأمننا (حدثنا) أبو محمد عبد الله بن علي المقري قال دفن رجل مالا في مكان
وترك عليه طابقا وترابا كثيرا ثم ترك فوق ذلك خرقة فيها عشرون دينارا وترك عليها
ترابا كثيرا ومضى فلما احتاج الى الذهب كشف عن العشرين فلم يجدها فكشف عن
الباقي فوجده فحمد الله على سلامة ماله وانما فعل ذلك خوفا أن يكون قد رآه احد
وكذلك كان فانه لما جاء الذي رآه وجد العشرين فأخذها ولم يعتقد أن ثم شيئا آخر
(حدثني) بعض المشايخ أن رجلا يهوديا كان معه مال فاحتاج الى دخول الحمام وخاف
أن يكسر بيته ان حمله معه فدخل الى خرابة الحمام فحفر ودفنه ثم دخل الى الحمام
وخرج فحفر عليه فلم يجده فسكت ولم يخبر احدا الا زوجة ولا ولدا ولا صديقا فلقيه بعد أيام
رجل فقال كيف أنت من شغل قلبك فلزمه وقال رد مالي فقال والله من أين علمت قال
ما رآني لما دفنته مخلوق ولا حدثت به مخلوقا ولولا أن هذا أخذه ما قال [illegible] فلما أنشده اياه
أعجب بها سيف الدولة (وقال) بعضهم خرجت في الليل لحاجة فاذا أعمى على عاتقه جرة

وفي يده سراج فلم يزل يمشي حتى أتى النهر وملاحته وانصرف راجعا فقلت يا هذا أنت أعمى والليل والنهار عندك سواء فقال يا فضولي حملتها معي لاعمى القلب مثلك يستضيء بها فلا يتردى في الظلمة فيقع على فيكسر حرفي (روى) أبو الحسن الاصبهاني ان ابراهيم الموصلي دخل على الرشيد وبين يديه جارية كأنها خوط بان فقال لها الرشيد غني فغنت

توهمه قلبي فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر

ومر بوهمي خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال غن يا ابراهيم فغنيت

تشرب قلبي حبها ومشى بها * تمشي حميا الكاس في جسم شارب

ودب هواها في عظامي فشفها * كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن بتعريضي وكانت غلطة مني فامرني بالانصراف ولم يدعني شهرا ثم دس الي خادما ومعه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت ان أموت من الوجد ولم يدر من هويت بحالي

يا كتابي اقرأ السلام على من * لا اسمي وقل له يا كتابي

ان كفا اليك قد كتبتني * في شقاء مواصل وعذاب

فاتاني الخادم بالرقعة فقلت له ما هذا قال رقعة من فلانة الجارية التي غنت بين يدي أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم ووثبت اليه فضربته ضربا شفيت منه نفسي وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرته بالقصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد أن يستلقي وقال على عمد فعلت ذلك لامتحنك وأعرف مذهبك وطريقتك ثم دعا الخادم فخرج فلما رآني قال قطع الله يديك ورجليك ويلك قتلتني فقلت القتل بعض حقك لما وردت به علي ولكني أبقيت عليك وأخبرت أمير المؤمنين ليأتي في عقوبتك ما تستحقه فأمر لي الرشيد بصلة سنية والله يعلم اني ما فعلت ما فعلته عما طال

نحوها (وقعت) على ابن المهلب حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوه يابني ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة

(الباب الرابع والعشرون في ذكر طرف من أحوال الشعراء والمداحين)

(قال) عوف بن المزرع جلس الجماز يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم وجعفر يأكل على مائدة أخرى وكانت الصحفة ترفع من بين يدي جعفر فتوضع بين يدي الجماز وربما كان عليها قليل وربما لم يكن شئ فقال الجماز أصلح الله الامير ما نحن اليوم الا عصبة فربما فضل لنا بعض المال وربما أخذه أهل السهام ولا يبقى لنا شئ (قال) أبو الحسن السلامي الشاعر مدح الخالديان سيف الدولة ابن حمدان بقصيدة أولها

تصد ودارها صدد * وتوعده ولا تعد
وقد قتلته ظالمة * فلا عقل ولا قود

وقال فيها في مدحه

فوجهه كالبدر * وسائر جسمه أسد

فلما انشده اياها أعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت منها وجعل يردد انشاده فدخل عليه الشيطمي الشاعر فقال له اسمع هذا البيت وأنشده اياه فقال له الشيطمي احذر بل فقد جعلك من عجائب البحر (قال المصنف) الخالديان رجلان وهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم كانا أخوين واتفقا في حسن الطبع ورقة الشعر وكثرة الادب وكانا يشتركان في الشعر وينفردان فقال فيهما أبو اسحق الصابي

أرى الشاعرين الخالديين سيرا * قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا * ومر جدال بينهم يتردد
وطائفة قالت سعيد مقدم * وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم * وماقلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف * ومعناهما من حيث ثبت مفرد

(خرج) طاهر بن الحسين لقتال عيسى بن ماهان فخرج وفي كمه دراهيم يفرقها على الفقراء ثم سها وارسل كمه فتبددت فتطير فقال له شاعر في ذلك

هـذا تفرق جمعهم لا غيره * وذهابه منا ذهاب الهـم
شيء يكون الهم نصف حروفه * لا خير في امساكه في الكم

(أحضر) عبد الملك رجلا يرى رأي الخوارج فأمر بقتله فقال ألست القائل

ومنا سويد والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال انما قلت ومنا أمير المؤمنين أردت يا أمير المؤمنين فحقن دمه ودرأ عن نفسه اذ صرف الاعراب عن الخبر الى الخطاب (هجا) بعض الشعراء أبا عثمان المازني فقال

وفتى من مازن * ساد أهل البصره * أمه معروفة * وأبوه نكره

(ودخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فلقيه اسمعيل بن صبيح الحاجب فقال اعلم أنه ولد لامير المؤمنين ابنان فعاش أحدهما ومات الآخر فيجب أن تخاطبه بحسب ما عرفتك فلما صار بين يديه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين (قال) دخل جعفر الصبي على الفضل بن سهل فقال أيها الامير أسكتني عن أوصافك تساوي أفعالك في السودد وحيرني فيها كثرة عددها فليس الى ذكر جميعها سبيل فان أردت وصف واحدة اعترضت أختها فلم تكن الاولى أحق بالذكر فلست أصفها الا باظهار العجز عن وصفها (قال) دخل أبو دلامة على المنصور وأنشده قصيدة فقال يا أبا دلامة ان أمير المؤمنين قد أمر لك بكذا وكذا من صلة وكسائك وجلائك وأقطعك أربعمائة جريب مائتان عامر ومائتان غامر فقال أما ما ذكر أمير المؤمنين من الصلة فقد عرفته وعرفت العامر فما الغامر قال الذي لا نبات فيه ولا شجر قال فقد أقطعت أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب عامر قال وبحك أين قال فيما بين الحيرة والكوفة فضحك منه وسوّغها اياه غامرة (قال المدايني) دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فتغدى معه ثم قال له هل لك فيما يتنادم عليه فقال لوني حائل وشعري مفلفل وخلقي مشوه ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك اياي بشرف أب ولا أم وانما بلغته بعقلي ولساني فانشدك الله يا أمير المؤمنين ان تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة فاعفاه (قال المدايني) جلس نساء ظراف الى بشار بن برد فتحدث وتحدثن ثم قلن له لوددنا انك أبونا قال على أني على دين كسرى (قال ابن الداية الكاتب) ارتج على وعلى دعبل وواحد من الشعراء قد سماه ولم أحفظ اسمه نصف

بيت قلنا جميعا يابديع الحسن ثم قلنا ليس لما الا جعفران الموسوس فجئناه فقال ماتبغون فقال خالد حسنا لك فى حاجة فقال لا تؤذونى فانى جائع فجمعنا ما اشترينا له طعاما فلما اشبع قال حاجتكم قلنا اختلفنا فى نصف بيت فقال ماهو قلنا يابديع الحسن فما تمم والله ان قال

يابديع الحسن حاشا * لك من هجر بديع

فقال له دعبل زدنى بيتا فقال

وبحسن الوجه عود * ت من سوء الصنيع

فقال له الذى معاولى بيت فقال نعم وعزازة وكرامة

ومن النخوة تستعـ * ـملك لى ذل الخضوع

فقلت استودعك الله فقال انتظروا أزدكم بيتا آخر فقال

لا يعب بعضك بعضا * كن جميلا فى الجميع

(ومن العظمة) الكلام الموجه الذى يحتمل المدح والذم ومنه قول المتنبى

* عدوك مذموم بكل لسان * فانه يحتمل الذم ويحتمل الذم ووجه الذم أن يكون المذكور دنيا ولا يعادى الدنى الا مثله وكذلك قوله

* ولله سر فى علاك * يحتمل المدح أى سرلا يطلع عليه فى تقديم مثلك (قال الشيخ) أدام الله نعمته حكى لنا بعض اخواننا ان شاعرا كان فى بلد فقدم عليهم شاعر وأراد أن يكثر عليه فقال لاهل البلد

وتشابهت سور القرآن عليكم * فقرنتم الانعام بالشعراء

(ومدح) رجل رجلا يقال له يسير فقال فى مدحته * وصل يسير فى البلاد يسير * فقيل له انك قد مدحته وانه لا يعطيك شيأ فقال ان لم يعطى شيأ قلت بيدى هكذا وضم أصابعه يعنى انه قليل (ويلعبى) من هذا الجنس قول رجل فى رجل

تحلى باسماء الشهور فكفه * جمادى وماضمت عليه المحرم

(وقال شاعر آخر)

وقائل لى ما الذى تشتهى * من التى قد ضمها خدرها

أوجهها حين بدا مقبلا * أم شعرها الاسود أم ثغرها

أم طرفها الادعج أم كشحها * أم مبت الرمان أم صدغها

قلت له اعشق ذا كله * واصف حران وثنى زها

(سئل) طفيلي عن دعوة حضرها فقال كل شيء كان منها باردا الا الماء (وقدمت) الى أبي يعقوب الخريمي سكباجة كثيرة العظام فقال هذه شطرنجية واتبعت بالوذج قليلة الحلاوة فقيل قد عملت هذه قبل ان يوحي ربك الى النحل (قال شاعر) لشاعر أنا أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه (قال) دخل بعض شعراء الهند على أمير فمدحه فقال له الامير تقدم يا زوج القحبة فقال ما زوج القحبة فقال هذه لغة العرب كناية عمن له قدر جليل ومحل كبير ومال ودواب وغلمان ومنزلة قال فأنت والله ايها الامير أكبر زوج قحبة في الدنيا فضحك وعلم ان مزاحه جر عليه شتمه (دخل) بعض الادباء على المأمون يسأله حاجة فلم يقضها فقال يا أمير المؤمنين ان لي شكرا قال ومن يحتاج الى شكرك لئن شئت فأنشأ يقول

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد * لكثرة مال أو علو مكان

لما ندب الله العباد لشكره * وقال اشكروني أيها الثقلان

فقال أحسنت وقضى حاجته (قال ابن الهبارية)

قد قلت للشيخ الرئيس أخي السماح أبي المطهر

ذكرتني الملائي * قال المؤنث لا يذكر

(روى) أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال دخلت على أبي نصر بن أبي زيد وعنده علوي مبرم فتأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لي أبو نصر ابن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم فقال ما أظنك فهمت مكرت فعلمت انه أراد خفيفا مقلوبا وهو الثقيل * وهذا المعنى الذي أراده أبو سعيد بن دوست

وأثقل من زائر وكأنما * يقلب في أجفان عيني وفي قذى

فقلت له لما برمت بقربه * أراك على قلبي خفيفا على القلب

(وصف) شاعر طيب خراسان ولما سافر اليها لم تعجبه فقال

تمنينا خراسانا زمانا * فلم نعط المنى والصبر عنها

فلما ان أتيناها سراعا * وجدناها تحذف الصف منها

(الباب الخامس والعشرون في ذكر طرف من حيل المحاربين)

(حدثنا) زياد بن جبير رضي الله عنه قال أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل من المشركين يقال له الهرمزان فأسلم فقال اني مستشيرك في مغازي هذه فأشر علي فقال نعم يا أمير المؤمنين الارض مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وجناحان وله رجلان فان انكسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان انكسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس فان انشدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى * وقد روينا أن الاسكندر رأى في عسكره سميا له لا يزال ينهزم فقال له اما أن تغير اسمك أو فعالك وخرج يوما الى الحرب من صف أصحابه وأمر مناديا ينادي يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامانات فمن كان على الوفاء فليعتزل عن العسكر وله منا الوفاء بما ضمناه فاتهمت الفرس بعضها بعضا وكان أول اضطراب حدث فيهم (وفي رواية) انه لما صاف دارا أمر مناديا ينادي في عسكر دارا أيها الناس اما نحن فقد فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا من وراء ما ضمنتم فاستشعر دارا ان عسكره قد عزموا على تسليمه الى الاسكندر وكان ذلك سبب هزيمته (ولما شخص) من فارس الى الهند تلقاه ملكها في جمع عظيم ومعه ألف فيل عليه السلاح والرجال وفي خراطيمها السيوف والاعمدة فلم تقف لها دواب الاسكندر فهزم وعاد الى امه فأمر باتخاذ فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بين تلك التماثيل حتى ألفتها ثم أمر فملئت نفطا وكبريتا وألبسها الدروع وجرت على العجل الى المعركة وبين كل تمثالين منها جماعة من أصحابه فلما نشبت الحرب أمر باشعال النار في جوف التماثيل فلما حميت انكشف أصحابه عنها وغشيتها الفيلة فضربتها بخراطيمها فشيطت وولت مدبرة راجعة على أصحابها وصارت الدائرة على ملك الهند (قال) ونزل مرة على مدينة حصينة فتحصن أهلها منه فاختبر ان عندهم من الميرة قد كفايتهم فدس تجارا متنكرين وأمرهم بدخول المدينة ورحل عنها وأمدهم بمال ومتاع فباعوا منهم واشتروا الميرة فلما اكتنز واكتب ان أحرقوا ما عندكم من الميرة واهربوا ففعلوا فرجف الى المدينة فحاصرها أياما يسيرة فأخذها * وكان اذا أراد محاصرة بلدة شرد من حولها

من القرى فهربوا الى القرى يسرعون فى أكل الميرة فقتل من حاصرهم فيفتحها * (وحكى)
عن كسرى بن هرمز أنه كان بعث الاصبهبذ الى الروم فى جيش عظيم فاعطى من الظفر
ما لم يعطه أحد قبله وأخذ الاصبهبذ خزائن الروم ووجهها على هيئتها الى كسرى فقال
كسرى ان مال الاصبهبذ من الظفر وان هذا يغيره عليه ويوحشه لكبرا فبعث اليه رجلا
ليقتله وكان المبعوث عاقلا فلما رأى الاصبهبذ وتدبيره وعقله قال ما يصلح قتل هذا بغير جرم
ثم أخبره بالذى جاء له فأرسل الاصبهبذ الى قيصر انى أريد أن ألقاك قال اذا شئت فالتقيا
فقال له ان هذا الخبيث قد هم بقتلى ووجه الى رجلا لذلك وانى أريد هلاكه كالذى أراد
منى والبادى اظلم فاجعل لى من نفسك ما اطمئن اليه واعطيك من بيوت أمواله مثل
الذى أصبت منك ومثل الذى أنت منفقه فى مسيرك هذا فاعطاه من المواثيق ما اطمأن
اليه وسار قيصر فى أربعين ألفا فنزل بكسرى فعلم كسرى كيف جرى الامر واحتال له فص
تحه ودقيصر فدعا قسا متنصرا فى ديبه فقال انى كاتب معك كتابا لطيفا فى حريرة لتبلغه
الاصبهبذ فلا تطلعن على ذلك أحدا وأعطاه ألف دينار وقد علم كسرى ان القس يوصل
كتابه الى قيصر لان فيه هلاك الروم وكان فى الكتاب الى الاصبهبذ انى كتبت اليك وقد دنا
منى قيصر وقد أحسن الله الينا وأمكن منهم بتدبيرك لا عدمت صواب الرأى وقد درنت
عليهم وأنا مهله حتى يقرب من المدائن ثم ٣ اغادصه فى يوم كذا فعره على من قبلك اياى
فانى أستأصلهم فخرج القس بالكتاب فأوصله الى قيصر فقال قيصر هذا الحق وما أراد
الا هلاكنا فولى منصرفا واتبعه كسرى اياس بن قبيصة الطائى فقتل أصحابه ونجا قيصر
فى شرذمة قليلة (قال هشام بن محمد الكلبى) عن أبيه قال كان جذيمة بن مالك ملكا
على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان به وضح وكان شديد السلطان
يخافه القريب ويهابه البعيد فتهيبت العرب أن يقولوا الابرص فقالوا الابرش وغزا
مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره
عدى بن زيد فى قصيدة منها هذا البيت

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

فقتله جذيمة وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان حسنة البيان
شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجمل منها وكان

اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء وقال
الكلبي وبعث عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتل أبيها فجمعت بها همتها الى جمع
الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها وملكتها فأزالت جذيمة الابرش عنها
وابتنت على الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات ومن غربيه وجعلت بينهما
نفقا تحت الفرات وكان اذا رهقها الاعداء آوت اليه وتحصنت به وكانت قد اعتزلت
الرجال فهي عذراء وكان بينها وبين جذيمة من الحرب مهادنة فحدثت جذيمة نفسه
بخطبتها فجمع خاصته فشاورهم في ذلك وكان له عبد يقال له قصير بن سعد وكان عاقلا
لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فسكت القوم وتكلم قصير فقال أبيت
اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة قد حرمت الرجال فهي عذراء لا ترغب في مال ولا جمال
ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما هي تاركتك رهبة وحذار دولة والحقد دفين في
سويداء القلب له كمون ككمون النار في الحجر ان اقتدحته أورى وان تركته توارى
وللملك في بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع وقد رفع الله قدرك عن الطمع
فيمن دونك وعظم شأنك فما أحد فوقك فقال جذيمة يا قصير الرأي ما رأيت والحزم فيما
قلته ولكن النفس تواقة الى ما تحب وتهوى ولكل امرئ قدر لا مفر منه ولا وزر
فوجه اليها خاطبا وقال ائت الزباء فاذكر لها ما يرغبها فيه وتصبو اليه فجاءها فخاطبها
فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له أنعم بك عينا وبما جئت به وله واظهرت له
السرور به والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت
عن هذا الامر خوفا أن لا أجد كفؤا والملك فوق قدري وأنا دون قدره وقد أجبت الى
ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعي في مثل هذا الامر بالرجال أجمل لسرت اليه
ونزلت عليه وأهدت اليه هدية سنية ساقت العبيد والاماء والكراع والسلاح
والاموال والابل والغنم وحملت من الثياب والعين والورق فلما رجع اليه خاطبه واعلمه
ما سمع من الجواب وأسمعه ما رأى من الالطاف وظن أن ذلك لحصول رغبة فاعجبته نفسه
وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه واستخلف على
مملكته ابن أخته عمرو بن عدي اللخمي وهو أول ملوك الحيرة من لخم وكان ملكه
عشرين ومائة سنة وهو الذي اختطفته الجن وهو صبي وردته وقد شب ونبتت لحيته

أَلبسوه الطوق فقال خاله جذيمة شب عمرو عن الطوق فصارت مثلا فاستحلفه وسار الى الزباء فلما صار ببقة نزل وتصيدوا وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح الكلام قصير بن سعد قال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى اف ما يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تعتقد الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى للملك أن يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما أن لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة فقال ما عندكم أنتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى للجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر ولا يطاع لقصير أمر فأرسلها مثلا وسار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء نزل وأرسل اليها يعلمها بمجيئه فرحبت وفرحت وأظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت أن يحمل اليه الانزال والعلوفات وقالت لجندها وخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم وعاد الرسول اليه بالجواب بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا فقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتى فيه أوأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتى فيه فقال قصير ليس للامور بصاحب من لم ينظر فى العواقب وقد يستدرك الامر قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فان وثقت بانك ذو ملك وعشيرة ومكان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك ومكانك وألقيتها فى يدى من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان تلقوك غدا فرقا وساروا امامك وجاء قوم وذهب قوم فالامر بعد فى يدك والرأى فيه اليك وان تلقوك زردقا واحدا وأقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم انقضوا عليك من كل جانب فاحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصا لا يشق غبارها وكانت لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا كان كذلك فتملك ظهرها فهى ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابا وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وشماله فاذا توسط جمعكم فتعرضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به

وإياكم أن يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا واحدا أقاموا
له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب انقضاض الأجدل على فريسته
فأحدقوا به وعلم أنهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل عليه وقال صدقت يا قصير
فقال قصير أيها الملك أبطأت بالجواب حتى فات الصواب فأرسلها مثلا فقال كيف الرأي
الآن قال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش
فلما رأى قصير أن جذيمة قد استسلم للأسر وأيقن بالقتل جمع نفسه فصار على ظهر
العصا وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوي به هوي الريح فنظر إليه جذيمة وهي
تتطاول به وأشرفت الزباء من قصرها فقالت ما أحسنك من عروس تجلى علي وتزف إلي
حتى دخلوا به إلى الزباء ولم يكن معها في قصرها إلا جوار أبكار أتراب وكانت جالسة على
سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها في خلق ولا زي وهي بينهن
كأنها قمر قد حفت به النجوم تزهو وأمرت بالأنطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذوا
بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده فأجلسنه على الأنطاع بحيث يراها وتراه
وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجواري فقطعن رواهشه ووضعت الطشت
تحت يديه فجعلت دماؤه تشخب في الطشت فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها
لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فلما مات قالت والله ما وفى دمك
ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض ثم أمرت به فدفن وكان جذيمة قد استخلف على
مملكته ابن أخته عمرو بن عدي وكان يخرج كل يوم إلى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفي
الأثر عن خاله فخرج ذات يوم فنظر إلى فارس قد أقبل تهوي به فرسه هوي الريح فقال
أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لأمر ما جاءت العصا فأشرف عليهم
قصير فقالوا ما وراءك قال سعى القدر بالملك إلى حتفه على الرغم من أنفي وأنفه فاطلب
بثأرك من الزباء فقال عمرو وأي ثأر يطلب من الزباء وهي أمنع من عقاب الجو فقال
قصير قد علمت نصحي كان لخالك وكان الأجل رائده والله لا أنام عن الطلب بدمه ما لاح
نجم وطلعت شمس أو أدرك به ثأرا أو تخترم نفسي فأعذر ثم إنه عمد إلى أنفه فجدعه
ثم لحق بالزباء على صورة كأنه هارب من عمرو بن عدي فقيل لها هذا قصير بن سعد
عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد جاءك فأذنت له فقالت ما الذي جاء بك إلينا يا قصير

و يدنا او يدنك دم عنايم الجبار فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يؤتى مثلك في مثله ولقد كان دم الملك يطالبه حتى أدركه وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو بن عدي فانه اتهمني بخاله وبمشورتي عليه بالمسير اليك فجدع أنفي واخذ مالي وحال بيني وبين عيالي وتهددني بالقتل واني خشيت على نفسي فهربت منه اليك انا مستجير بك ومستند الى كهف عزك فقالت أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به فأنزل وأجرت له الانزال ووصلته وكسته وأخدمته وزادت في اكرامه وأقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطالب الحيلة عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر احد عليها فقال لها قصير يوما ان لي بالعراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك وان أذنت لي في الخروج الى العراق واعطيتني شيأ أتعلل به في التجارة واجعله سببا للوصول الى مالي أتيتك بما قدرت عليه من ذلك فأذنت له وأعطته مالا فقدم العراق وبلاد كسرى فاطرفها من طرائفه وزادها مالا الى مالها كثيرا وقدم عليها فأعجبها ذلك وسرها وترتب له عندها منزلة وعاد الى العراق ثانية فقدم بأكثر من ذلك طرفا من الجواهر والبز والخز والديباج فازداد مكانه منها وازدادت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف حتى عرف موضع النفق الذي تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من الاولتين طرائف ولطائف فعظم مكانه منها وصفه عندها الى أن كانت تستعين به في مهماتها وملماتها واسترسلت اليه وعولت في أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه حصيفا لبيبا أديبا فقالت له يوما أريد أغزو البلد الفلاني من أرض الشام فاخرج الى العراق فأتني بكذا وكذا من السلاح والكراع والعبيد والثياب فقال قصير ولي في بلاد عمرو ابن عدي ألف بعير وخزانة من السلاح والكراع والعبيد والثياب وفيها كذا وكذا وما يعلم عمرو بها ولو علم بها لأخذها واستعان بها على حربك وكنت أتربص به المنون وأنا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتيك بها مع الذي سألت فأعطته من المال ما أراد وقالت يا قصير الملك يحسن لمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره ولقد دعاني أن أمر حديثة كان أراده وأصابه اليك وما تقصر يدك عن شيء تناله يدي ولا يقعد بك حال ينهض بي فسمع بها رجل من خاصة قومها فقال أسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما رأى قصير مكانه

منها وتمكنه من قتلها قال الآن طاب المقام وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدي فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فانهض فعجل الوثبة فقال له عمرو قل أسمع ومر أقبل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال قال حكمك فيما عندنا فسلطنا فعمد الى ألفي رجل من فتيان قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير في الغرائر السود وألبسهم السلاح والسيوف والحجف وادخلهم في الغرائر وجعل رؤس المسوح من أسافلها امر بوطة من داخل وكان عمرو فيهم وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والابل محملة فجاءها البشير فقال قد جاء قصير ولما قرب من المدينة حمل الرجال في الغرائر متسلحين بالسيوف والحجف وقال اذا توسطت الابل المدينة فالامارة بيننا كذا وكذا فاحترطوا الربط فلما قربت العير من مدينة الزباء كانت الزباء في قصرها فرأت الابل تتهادى باحمالها فارتابت بها وقد كان وشي بقصير اليها وحذرت منه فقالت للواشي به انها ان قصيرا اليوم منا وهو ربيب هذه النعمة وصنيعة هذه الدولة وانما يبعثكم على ذلك الحسد وليس فيكم مثله فقدح ما رأت من كثرة الابل وعظم أحمالها في نفسها مع ما عندها من قول الواشي به اليها فقالت

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال في المسوح سودا

ثم أقبلت على جواريها فقالت أرى الموت الاحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا حتى اذا توسطت الابل المدينة وتكاملت القوا اليهم الامارة فاحترطوا رؤس الغرائر فسقطت الى الارض ألف دارع بألفي باتر طالب ثار القتيل غدرا وخرجت الزباء تصيح تريد النفق وسبقها اليه قصير فحال بينها وبينه فلما رأت ان قد أحيط بها وملكت التقمت خاتما في يدها تحت فصه سم ساعة وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو وادركها عمرو وقصير فضرباها بالسيف حتى هلكت وملكا مملكتها واحتويا على نعمتها وخط قصير على جديمة قبرا وكتب على قبره هذه الابيات يقول

ملك تمتع بالعساكر والقنا * والمشرفية عزه ما يوصف

فسعت منيته الى أعدائه * وهو المتوج والحسام المرهف

(وقد روينا) أن ملكا كان يقال له شمرد والجناح سار الى سمرقند تجاه مرها فلم يظفر

منها شيء فطاف حولها بالحرس فأخذ رجلا من أهلها فاستمال قلبه وسأله عن المدينة
فقال أما ملكها فأحمق الناس ليس له هم الا الشرب والأكل والجماع ولكن له بنت هي
التي تقضي أمر الناس فبعث معه هدية اليها وقال أخبرها اني لم آت لالتماس المال
فان معي من المال أربعة آلاف تابوت ذهبا وفضة وأنا أدفعها اليها وأمضي الى الصين
فان كانت لي الارض كانت امرأتي وان هلكت كان المال لها فلما بلغتها رسالته قالت
قد أجبته فليبعث بالمال فأرسل اليها أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان وجعل
شمر العلامة بينه وبينهم أن يضرب بالجلجل فلما صاروا في المدينة ضرب بالجلجل فخرجوا
وأخذوا الابواب ونهض شمر في الناس ودخل المدينة وقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار
الى الصين (وقد كان) كسرى من الذكاء على غاية فرو بما عمله ابنه ثم اليه رجل يصديقه له
فكتب كسرى للنائم قد اخترت بالعجلة وندمت باحسانك لسوء اختيارك الاخوان
(وقال) بهرام كسرى الملك تقتل فقال لا اقتل من يقتلني فامر بسم فخلط في أدوية ثم
كتب عليه دواء الجماع مجرب من أخذ منه وزن كذا جامع كذا وكذا امرأة فلما قتله ابنه
شيرويه وفتش خزائنه مر به فقال في نفسه هذا الدواء الذي كان يقوى به على السراري
فأخذ منه فقتله وهو ميت (وفي رواية) ان شيرويه لما أراد قتل أبيه بعث اليه من يقتله
فلما دخل عليه قال اني أدلك على شيء لو جربت حقك يكون فيه غناك قال وما هو قال
الصندوق الفلاني فذهب الرجل الى شيرويه فأخبره الخبر فأخرج الصندوق وفيه حق
فيه حب وثم مكتوب من أخذ منه واحدة افتض عشرة أبكار وطمع شيرويه في صحة ذلك
فأخذه وفوض الرجل منه ثم أخذ منه حبة فكان هلاكه وكان كسرى أول ميت
أخذ بثاره من حي (هزم بعض الملوك) فنثر طالبيه رجاجا ملونا شبيها بالجوهر الاحمر
والأخضر ودنانير صفرا مطلية بالذهب فتشاغل طالبوه بلقطها فنجا (علم) بعض الملوك
بعسكر يطلبه فأخذ شعيرا فطبخه بالماء مع قضبان الدفلى ثم جففه ثم خبأه في دابة فلما
أكلته نفقت من يومها فخرج هو وعسكره ناحية ونثر الشعير والميرة فلما سار القوم اليه
ترك ما في معسكره وتنحى فجاؤا فاطعموا دوابهم في الشعير فهلكت كلها (حارب) قوم
ومعهم فيلة فقهروا عدوهم فأشار على العدو رجل ان يحملوا خنازير وان يضربوه فلما
سمعت الفيلة صوته هربت * جاء رجل معه هر تحت حضنه ومشى بسيفه الى الفيل وفي

خرطومها السيف فلما دنا منه رمى بالهرق وجهه فادبر الفيل هاربا وتساقط من فوقه فكبر المسلمون وكان سبب الهزيمة (قيل) لاسلم بن زرعة ان ام زمت من أصحاب مرداس بن أدية بعث عليك الامير عبيد الله بن زياد قال يغضب على وانا حي أحب من ان يرضى عنى وانا ميت (خرج) أمير ومعه رجل فبعد كان معاهم على الغداء قال للامير اركب فقد لحقنا العدو قال كيف وما ترى أحد قال اركب عاجلا فان الامر أسرع مما تحسب فركب وركب الناس ولاحت الغبرة وطلع عليهم سرعان الخيل فعجب الامير وقال كيف علمت قال أما رأيت الوحش مقبلة علينا ومن شان الوحوش الهرب مما دهمها فعلمت انها لم تدع عاداتها الالامر قد دهمها والله الموفق

(الباب السادس والعشرون فى ذكر طرف من فطن الاطباء)

(قال) محمد بن على الامين حدثنا بعض الاطباء الثقات ان غلاما من بغداد قدم الري فلحقه فى طريقه انه كان ينفث الدم فاستدعى أبا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق فاراه ما ينفث ووصف له ما يجد فنظر الى نبضه وقاروره واستوصف حاله فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر العليل لينظر فى حاله فاشتد الامر على المريض وقال هذا يأس لى من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فزاد ألمه فتفكر الرازى ثم عاد اليه وسأله عن المياه التى شربها فى طريقه فاخبره انه قد شرب من صهاريج ومستنقعات فثبت فى نفس الرازى بحدة خاطره وجودة ذكائه ان علقة كانت فى الماء وقد حصلت فى معدته وذلك الدم من فعلها فقال اذا كان فى غد عالجتك ولكن بشرط ان تأمر غلمانك ان يطيعونى فيك بما آمرهم قال نعم فانصرف الرازى فجمع مركنين كبيرين من طحلب فاحضرهما فى غد معه واراه اياهما قال ابلع جميع ما فى هذين المركنين فبلع شيأ يسيرا ثم وقف قال ابلع قال لا استطيع فقال للغلمان خذوه فاقيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه فاقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويتهدده بان يضرب الى ان بلع كارها أحد المركنين باسره والرجل يستغيث ويقول الساعة اقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القئ فتأمل الرازى ما قذف فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قربت اليه بالطبع وتركت موضعها والتفت على الطحلب ونهض العليل معافى (حدثنا) على

ابن الحسن الصيدلاني قال كان عندنا غلام حدث من أولاد الماد لحقه وجع في معدته شديد بلا سبب يعرفه وكانت تضرب عليه أكثر الاوقات ضربا عظيما حتى يكاد يتلف وقل أكله ونحل جسمه فعدل الى الاهواز فعولج بكل شئ فلم ينجع فيه وورد الى بيته وقد يئس منه فصار بعض الاطباء فعرف حاله فقال للعليل اشرح لي حالك من زمن الصحة فشرح الى ان قال دخلت استانا فكان في بيت البقر رمان كثير للبيع فأكلت منه كثيرا قال كيف كنت تأكله قال كنت اعض رأس الرمانة بفمي وأرمي به وأكسرها قطعا وآكل فقال الطبيب غدا أعالجك باذن الله تعالى فلما كان الغد دعاه بقدر اسفيداج قد طبخها من لحم جرو سمين فقال للعليل كل هذا قال العليل ما هو قال اذا أكلت عرفتك فأكل العليل فقال له امتلئ منه فامتلأ ثم قال له أتدري أي شئ أكلت قال لا قال لحم كلب فاندفع يقذف فتأمل القذف الى ان طرح العليل شيئا أسود كالنواة يتحرك فاخذه الطبيب وقال ارفع رأسك فقد برأت فرفع رأسه فسقاه شيئا يقطع الغثيان وصب على وجهه ماء ورد ثم أراه الذي وقع فاذا هو قراد فقال ان الموضع الذي كان فيه الرمان كان فيه قردان من البقر وانه حصلت منهن واحدة في رأس احدى الرمانات التي اقتلعت رؤسها بفيك فنزل القراد الى حلقك وعلق بمعدتك يمتصها وعلمت ان القراد تهش الى لحم الكلب فان لم يصح الظن لم يضرك ما أكلت فصح ولا تدخل فلك شيئا لا تدري ما فيه والله الموفق (حدثنا) أبو ادريس الخولاني قال سمعت محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما أفلح سمين قط الا أن يكون محمد ابن الحسن قيل له ولم قال لا يعدو العاقل احدى خصلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فانعقد الشحم ثم قال كان ملك في الزمان الاول وكان مثقلا كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع المتطببين وقال احتالوا الى حيلة يخف عني لحمي هذا قليلا قال فما قدروا له على شئ قال فبعث له رجل عاقل أديب متطبب فأرسل بعث اليه وأشخصه فقال له عالجني ولك الغنى قال أصلح الله الملك أنا متطبب منجم دعني حتى أنظر الليلة في طالعك أي دواء يوافق طالعك فاسقيك قال فغدا عليه فقال أيها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان الباقي من عمرك شهر فان أحببت عالجتك وان أردت بيان ذلك

فاحبسني عندك فان كان القولي حقيقة حل عني والا فاستقص مني قال فحبسته قال ثم
رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى
هزل ونحل جسمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه وأخرجه فقال ما ترى قال
أعز الله الملك أنا أهون على الله عز وجل من أن أعلم الغيب والله ما أعرف عمري
فكيف أعرف عمرك انه لم يكن عندي دواء الا الغم فلم أقدر أن أجلب اليك الغم
الا بهذه العلة فأذاب شحم الكلى فأجازه وأحسن اليه (حدثنا) أبو الحسن بن الحسين
ابن محمد الصالحي الكاتب قال رأيت بمصر طبيبا كان بها مشهورا يعرف بالقطيعي
وقال انه يكسب في كل شهر ألف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء
العسكر ومن السلطان ومما يأخذه من العامة قال وكان له دار قد جعلها تشبه
المارستان من جملة داره يأوي اليها الضعفاء والمرضى فيداويهم ويقوم بأغذيتهم
وأدويتهم وخدمتهم وينفق أكثر كسبه في ذلك فاتفق أن بعض فتيان الرؤساء
بمصر اسكت قال فحمل اليه أهل الطب وفيهم القطيعي فأجمعوا على موته الا القطيعي
وعمل أهله على غسله ودفنه فقال القطيعي أعالجه وليس يلحقه أكثر من الموت الذي
قد أجمع هؤلاء عليه فخلاه أهله معه فقال هات غلاما جلدا ومقارع فأتي بذلك فأمر به
فمد وضربه عشر مقارع أشد الضرب ثم مس جسده ثم ضربه عشرا أخر ثم جس مجسه
ثم ضربه عشرا أخر ثم جس مجسه وقال أيكون للميت نبض قالوا لا قال فجسوا نبض
هذا فجسوه فأجمعوا انه نبض متحرك فضربه عشر مقارع أخر ثم قال جسوه فجسوه
فقالوا قد زاد نبضه فضربه عشرا أخر فتقلب فضربه عشرا فتأوه فضربه عشرا فصاح
فقطع عنه الضرب فجلس العليل يتأوه فقال له ما تجد قال أنا جائع فقال أطعموه فأطعموا
بما أكله فرجعت قوته وقام وقد برئ فقال له الاطباء من أين لك هذا قال كنت مسافرا
في قافلة فيها أعراب يخفرونها فسقط منهم فارس عن فرسه فأسكت فقالوا قد مات فعمد
شيخ منهم فضربه ضربا شديدا عظيما وما رفع الضرب عنه حتى أفاق فعلمت أن الضرب
جلب اليه حرارة أزالت سكتته فقست عليه أمر هذا العليل (قال) أبو منصور بن
مارية وكان من رؤساء البصرة قال أخبرني شيخ قال كان بعض أهلنا قد استسقى
وأيسوا من حياته فحمل الى بغداد وشاوروا الاطباء فيه فوصفوا له أدوية كبارا

فعروا أنه قد تماوا بها وأنه دفع ما يئسوا من حياته وقالوا الا حيلة لنا في برئه فتقدم العليل فقال دعوني الآن أتزود من الدنيا وآكل ما أشتهي ولا تقتلوني بالحمية فقالوا كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار فيما اختار به اشتراه وأكله فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه عشرة أرطال فأكلها بأسرها فانحل طبعه فقام في ثلاثة أيام أكثر من ثلثمائة مجلس وكاد يتلف ثم انقطع القيام وقد زال كل ما كان في جوفه وثابت قوته فبرئ وخرج يتصرف في حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره وسأله عن الخبر فعرفه فقال ليس من شأن الجراد أن يعمل هذا العمل ولا بد أن يكون في الجراد الذي فعل هذا خاصية فاحب أن تدلني على صاحب الجراد الذي باعه لك فما زالوا في طلبه حتى اجتاز بالباب فرآه الطبيب فقال له ممن اشتريت هذا الجراد فقال ما اشتريته أنا اصيده وأجمع منه شيئا كثيرا وأطبخه وأبيعه قال فمن أين تصطاده فذكر له مكانا على فراسخ يسيرة من بغداد فقال له الطبيب أعطيك دينارا وتجيء معي الى الموضع الذي اصطدت منه الجراد قال نعم فخرجا وعاد الطبيب من الغد ومعه من الجراد شيء ومعه حشيشة فقالوا له ما هذا قال صادفت الجراد الذي يصيده هذا الرجل يرعى في صحراء جميع نباتها حشيشة يقال لها مازريون وهي من دواء الاستسقاء فاذا دفع الى العليل منها وزن درهم أسهله اسهالا عظيما لا يؤمن أن ينضبط والعلاج بها خطر ولذلك ما يكاد يصفها الاطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت في معدته ثم طبخ الجراد ضعف فعلها بالطبختين فاعتدلت بمقدار ما أبرأت هذا (قال أبو بكر الجماني) دخلت يوما على القاضي حسين بن أبي عمر وهو مهموم حزين فقلت لا يغم الله قاضي القضاة فما الذي أراه قال مات يزيد المباني فقلت يبقى الله قاضي القضاة أبدا ومن يزيد المباني حتى اذا مات يغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله فقال ويحك مثلك يقول هذا في رجل أوحد في صناعته قد مات ولا خلف له يقارب به في حذقه وهل فخر البلد الا أن يكون رؤساء الصناع وحذاق أهل العلوم فيه فاذا مضى رجل لا مثل له في صناعة لا بد للناس منها فهلا يدل هذا الامر على نقصان العلم وانحطاط البلدان ثم أخذ يعدد فضائله والاشياء الطريفة التي عالجها والعمال الصنعة التي زالت بتدبيره فذكر من ذلك أشياء كثيرة ومنها انه قال لقد أخبرني من مدة مديدة رجل من جلة هذا البلد انه

كان حدث بامرأة علة طريفة لكنها تم اطلع عليها لكثرة ولادتها تم انتهى أمرها الى الموت قال فقلت لا يسعني كتم هذا أكثر من هذا قال وكانت العلة أن فرج الصبية كان يضرب عليها ضربانا عظيما الا تكاد تنام منه الليل ولا تهدأ بالنهار وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم وليس هناك خرج يظهر ولا ورم كثير فلما اتعبت المأثم احضرت يزيد فشاورته فقال تأذن لي في الكلام وتسع عذري فيه فقلت نعم فقال انه لا يمكنني ان أصف شيئا دون ان أشاهد الموضع وأفتشه بيدي وأسأل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة قال فاعظم الصورة وبلوغها حد التلف أمكنته من ذلك فاطال مسألتها وحديثها عما ليس من جنس العلة بعد ان جس الموضع حتى عرف نقطة الالم حتى كدت ان أثب به تم تصبرت ورجعت الى ما أعرفه من ستره فصبرت على مضض الى ان قال تأمر من يمسكها دفعات ثم أدخل يده في الموضع دخولا شديدا فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبعث الدم فاخرج في يده حيوانا أقل من الخنفساء فرمى به فجلست الجارية في الحال واستترت وقالت يا أبت استرني فقد عوفيت قال فاخذ الحيوان في يده وخرج من الموضع فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا قال ان تلك المسألة التي لم أشك انك أنكرتها انما كانت لاطلب شيئا أستدل به على العلة الى ان قالت لي ان يوما من الايام جلست في بيت دولاب البقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير بست تعرفه من بعد ذلك اليوم فتخايلت انه قد دب الى فرجها من القردان وكانما امتص من موضعه ولد الضربان وانه اذا شبع نقط من الفرج الذي يمص منه الى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وافتش فادخلت يدي فوجدت القراد فاخرجته وهو هذا الحيوان وقد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمص من الدم على طول الايام قال فتأملت الحيوان فاذا هو قراد قال وبرئت الصبية قال وقال لي أبو الحسن القاضي هل ببغداد اليوم من له صناعة مثل هذا فكيف لا أتم عن هذا بعض حذقه (قال جبريل بن بختيشوع) كنت مع الرشيد بالرقة ومعه محمد والمأمون وكان رجلا كثير الاكل والشرب فاكل يوما أشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه فاخرج وقوي الامر حتى لم يشكوا في موته فاحضرت وجسيت عرقه فوجدت نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بايام يشكو امتلاء

وحركة الدم فقلت الصواب إن نحتجم الساعة فقال كوثر الخادم لما بقدر من أمر الخلافة وافضائها الى صاحبه محمد يا ابن الفاعلة تقول احجموا رجلا ميتا لا نقبل قولك ولا كرامة فقال المأمون الامر قد وقع وليس يضر ان نحجمه فاحضر الحجام وتقدمت الى جماعة من الغلمان بامساكه ومص الحجام المحاجم فاحمر المكان ففرحت ثم قلت اشرطه فشرطه فخرج الدم فسجدت شكرا فكلما خرج الدم اسفر لونه الى ان تكلم وقال أين أنا فأطعمناه وعوفى وسأل صاحب الحرس عن غلته فعرفه أنها ألف ألف درهم فى كل سنة وسأل صاحبه فعرفه أنها خمسمائة ألف فقال يا جبريل كم غلتك قلت خمسون ألفا قال ما أنصفناك إذ غلات هؤلاء وهم يحرسونى كذلك وغلتك كذا كرت فأمر باقطاعه ألف ألف درهم (حدثنا) أبو الحسن بن المهدى القزوينى قال كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح فلحقتنى سكتة فلم يشك أهلى فى موتى وغسلونى وكفنونى وحملونى على الجنازة فمرت الجنازة عليه وساعدتنى بصرخى فقال لهم ان صاحبكم حى فدعونى أعالجه فصاحوا عليه فقال لهم الناس دعوه يعالجه فان عاش والا فلا ضرر عليكم فقالوا نخاف ان تصير فضيحة فقال على ان لا تصير فضيحة قالوا فان صارت قال حكم السلطان فى اذا قالوا وان برئ فأى شئ لى قالوا ما شئت قال ديته قالوا لا نملك ذلك فرضى منهم بمال أجابه الورثة اليه وحملنى فادخلنى الحمام وعالجنى وافقت فى الساعة الرابعة عشر من ذلك الوقت ووقعت البشائر ودفع اليه المال فقلت للطبيب بعد ذلك من أين عرفت هذا فقال رأيت رجليك فى الكفن منتصبة وأرجل الموتى منبسطة ولا يجوز انتصابها فعلمت انك حى وجئت أنك اسكت وجربت عليك فصحت تجربتى (قال أبو أحمد) الحارثى كان طبيب نصرانى يقال له موسى بن سنان فأتى برجل منتفخ الذكر لا يقدر أن يبول وهو يستغيث ويصيح فسأله عن علته فذكر انه لم يبل منذ أيام ورأى ذكره منتفخا فنظر فى حاله فلم يجد شيئا يوجب عسر البول ولا حصاة فتركه عنده يوما يسائله فقال له حدثنى أدخلت ذكرك فى شئ لم تجر عادة الناس به فلحقك هذا فسكت الرجل واستحى فلم يزل الطبيب يبسطه ويشرط له الكتمان الى أن قال نكحت حمارا ذكرا فقال الطبيب هاتوا مطرقة وعلما باقوه فامسكوا الرجل وجعل ذكره على سندان حداد وطرقه بالمطرقة مرة

واحدة وجيهة فمرت شعيرة وذلك أنه ظن أن شعيرة من جاعرة الحمار قد دخلت في
ثقب الذكر فلما طرقها خرجت (حدثنا) أبو القاسم الجهني أن حظية لبعض الخلفاء
أظنه الرشيد قامت لتتمطى فلما تمطت جاءت لترد يديها فلم تقدر وبقيتا جامدتين
فصاحت وآلمها ذلك وبلغ الخليفة فدخل وشاهد من أمرها ما أقلقه وشاور الاطباء
فكل قال شيئا واستعمله فلم ينجع وبقيت الجارية على تلك الصورة أياما والخليفة قلق
بها فجاءه أحد الاطباء فقال يا أمير المؤمنين لا دواء لها الا أن يدخل اليها رجل غريب
فيخلو بها ويمرخها بدهن يعرفه فأجابه الخليفة الى ذلك طلبا لعافيتها فأحضر الطبيب
رجلا وأخرج من كمه دهنا وقال أريد أن تأمر يا أمير المؤمنين بتعريتها حتى أمرخ
جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك عليه ثم أمر أن يفعل ذلك ووضع في نفسه قتل
الرجل وقال للخادم خذه فأدخله عليها بعد أن تعريها فعريت الجارية وأقيمت فلما
دخل الرجل وقرب منها سعى اليها وأومأ الى فرجها ليمسه فغطت الجارية فرجها
بيديها ولشدة ما داخلها من الحياء والجزع حمي بدنها بانتشار الحرارة الغريزية
فعاونتها على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال يديها في ذلك فلما غطت فرجها قال
لها الرجل قد برأت فلا تحركي يديك وأخذه الخادم وجاء به الى الرشيد وأخبره الخبر
فقال له الرشيد كيف نعمل بمن شاهد فرج حرمتنا فجذب الطبيب بيده لحية الرجل فاذا
هي ملصقة فانقلعت فاذا الشخص جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لأبدي حرمتك
للرجال ولكن خشيت أني أكشف لك الحيلة فتتصل بالجارية فتبطل الحيلة لأني أردت
أن أدخل الى قلبها فزعا شديدا يحمي طبعها ويقودها الى الحمل على يديها وتحريكها
واعانة الحرارة الغريزية على ذلك فلم يقع لي غير هذا فأخبرتك به فأجزل الخليفة جائزته
وأصرفه * قال أبو القاسم ولهذا استعملت الاطباء في علاج اللقوة صفعه الصفعة
الشديدة على غفلة من ضد الجانب المقول ليدخل ذات المفلوج ما يحميه فيحول وجهه
ضرورة بالطبع الى حيث صفع فترجع لقوته (روى) الصلت بن محمد الجحدري قال
حدثني بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه
ثلاثة أخوات بالجمال وقيل لنا انهن يتطببن ويعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا الى
صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم رفعناه على أيدينا وقلنا هذا سليم فهل

من رأى نفر حدث أصغرهن فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه فقالت ليس بسليم قلنا وكيف قالت لانه حدثه عود دالت عليه حينئذ كر والدليل انه اذا طلعت عليه الشمس مات فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك (شكا) رجل الى طبيب وجع بطنه فقال ما الذي أكلت قال أكلت رغيفا محترقا فدعا الطبيب بكحل ليكحله فذر وفقال الرجل انما اشتكي وجع بطني لا عيني قال قد عرفت ولكن اكحلك لتبصر المحترق فلا تأكله

(الباب السابع والعشرون في ذكر طرف من فطن المتطفلين)

(قال الاصمعي) الطفيلي الداخل على القوم من غير أن يدعى مأخوذ من الطفل وهو اقبال الليل على النهار بظلمته وأرادوا ان أمره يظلم على القوم فلا يدرون من دعاه ولا كيف دخل عليهم * قال وقولهم طفيلي منسوب الى طفيل رجل بالكوفة من بني غطفان وكان يأتي الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس أو العرائس * وفيه نظر لان العرب تسمي الطفيلي الوارش والراشن والذي يدخل على القوم في شرابهم ولم يدع اليه الواغل (قال أبو عبيدة) كان رجل من بني هلال يقال له طفيل بن زلال اذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم فأكل طعامهم فسمي كل من فعل ذلك به * روى ابن مسعود قال كان فينا رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال لغلامه اجعل لي طعاما لعلي أدعو النبي صلى الله عليه وسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل انك دعوتني خامس خمسة وان هذا اتبعنا فان أذنت والا رجع قال بل ائذن له (حدثنا) أحمد بن الحسن المقري قال مر بنان بعرس فأراد الدخول فلم يقدر فذهب الى بقال فوضع خاتمه عنده على عشرة أقداح عسلا وجاء الى باب العرس فقال يا بواب افتح لي فقال له البواب من أنت قال أراك ليس تعرفني أنا الذي بعثوني أشتري لهم الاقداح ففتح له الباب فدخل فأكل وشرب مع القوم فلما فرغ أخذ الاقداح فقال يا بواب افتح لي تريدون ناحية حتى أردها فخرج فردها على البقال وأخذ خاتمه (قال) وجاء بنان الى وليمة فأغلق الباب دونه فاكترى سلما ووضعه على حائط للرجل فأشرف على عيال الرجل وبناته فقال له الرجل يا هذا أما تخاف الله رأيت أهلي وبناتي فقال يا شيخ لقد

عليك ما للناقل بما نالك من حق وانك لتعلم ما تريد فضحك الرجل وقال له انزل فكل (قال) محمد بن علي الجلاب جاء طفيلي الى عرس فمنع من الدخول وكان يعلم ان أخا العروس غائب فذهب وأخذ ورقة كتب فطواها وختمها وليس في بطنها شيء وجعل في ظاهرها من الاخ الى العروس وجاء فقال معي كتاب من أخي العروس فأذن له فدخل فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما رأينا مثل هذا العنوان ليس عليه اسم أحد فقال وأعجب من هذا انه ليس في بطن الكتاب ولا حرف واحد لانه كان مستعجلا فضحكوا منه وعرفوا انه احتال لدخوله فقبلوه (قال) منصور بن علي الجهضمي كان لي جار طفيلي وكان من أحسن الناس منظرا واعذبهم منطقا واطيبهم رائحة واجملهم ملبوسا وكان من شأنه انى اذا دعيت الى دعوة تبعني فيكرمه الناس من أجلي ويظنون انه صاحبي فاتفق يوما ان جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد أن يختن بعض أولاده فقلت في نفسي كأني برسوله وقد جاء وكأني بهذا الرجل قد تبعني والله لئن تبعني لافضحنه فانا على ذلك اذ جاء الرسول يدعوني فاردت على أن البست ثيابي وخرجت فاذا أنا بالطفيلي واقف على باب داره قد سبقني بالتأهب فتقدمت وتبعني فلما دخلنا دار الامير جلسنا ساعة ودعي بالطعام وحضرت الموائد وكان كل جماعة على مائدة والطفيلي معي فلما مد يده ليتناول الطعام قلت حدثنا درست بن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فأكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع ذلك قال انبت لك عن هذا والله من هذا الكلام فانه مامن أحد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه أولا تستحي أن تحدث بهذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام وتبخل بطعام غيرك على من سواك ثم لا تستحي ان تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن ابان بن طارق وهو متروك الحديث بحكم برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه لان حكم السارق القطع وحكم المغيران يعزر على ما يراه الامام وأين أنت من حديث حدثنا أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح قال منصور بن علي فافحمني ولم يحضرني له جواب فلما خرجنا

الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد ان كان يمشي ورائي وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

(عن عبد الله محمد بن عمران المرزباني) قال كان طفيلي العرائس الذي تنسب اليه الطفيليون وصى ابنه عبد الحميد بن طفيل في علته التي مات فيها فقال له اذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب وتخير المجالس فان كان العرس كثير الزحام فأمر وانه ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا في عيون أهل الرجل ليظن هؤلاء انك من هؤلاء فان كان البواب غليظا وقاحا فابدأ به ومره وانهه من غير ان تعنف به وعليك بكلام بين النصيحة والادلال ثم أنشد وقال

لا تجزعن من الغريـ * ـب ولا من الرجل البعيد
وادخل كأنك طابخ * بيديك مغرفة الحديد
متسد لبا فوق الطعا * م تدلي النار الصيود
لتلف ما فوق الموا * ئد كلها لف الفهود
واطرح حياءك انما * وجه الطفيلي من حديد
لا تلتفت نحو البقو * ل ولا الى غرف الثريد
حتى اذا جاء الطعا * م ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالوذجا * ت فانها عين القصيد
هذا اذا حرزتهم * ودعوتهم هل من مزيد
العرس لا يخلو من ال * لوزينج الرطب العتيد
فاذا أتيت به فحو * ت مجامع الجام الحديد

قال ثم أغمي عليه عند ذكر اللوزينج ساعة فلما أفاق رفع رأسه وقال

وتغنّ ان صلى المؤ * ذن مثل شيطان مريد
واذا انتقلت عبثت با * لكعك المجفف والقديد
يارب أنت رزقتني * هذا على رغم الحسود
واعلم بأنك ان قبلـ * ـت نعمت يا عبد الحميد

(قال) على بن الحسن بن على القاضى عن أبيه قال صحب طفيلى رجلا فى سفر فقال له الرجل امض فاشتر لنا لحما قال لا والله ما أقدر فمضى هو واشترى ثم قال له قم فاطبخ قال لا أحسن فطبخ الرجل ثم قال له قم فاثرد قال أنا والله كسلان فثرد الرجل ثم قال له قم فاغرف قال أخشى أن ينقلب على ثيابى فغرف الرجل ثم قال له قم الآن فكل قال الطفيلى قد والله استحييت من كثرة خلافى لك وتقدم فأكل (قال الجاحظ) قلت لأبى سعد الطفيلى كم أربعة فى أربعة قال رغيفين وقطعة لحم * وقال المبرد قيل لطفيلى كم اثنين فى اثنين فقال أربعة أرغفة * وقال مرة أخرى اختبرته مقدار ما يأكل الانسان رغيفا * وقال أبو هفان قيل لطفيلى كم أربعة فى أربعة قال ستة عشر رغيفا * قال وتطفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من أنت قال أنا الذى لم أحوجك الى رسول * اجتمع جماعة على عصيدة فأخذ بعضهم لقمة وألقاها الى السمن وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجر السمن اليه وقال الآخر اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور وجر السمن اليه وقال الآخر وبئر معطلة وقصر مشيد وجر السمن اليه فقال الآخر أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا وجر السمن اليه فقال الآخر انا نسوق الماء الى الارض الجرز وجر السمن اليه فقال الآخر فيهما عينان تجريان وجر السمن اليه فقال الآخر فيهما عينان نضاختان وجر السمن اليه فقال الآخر فالتقى الماء على أمر قد قدر وجر السمن اليه فقال الآخر فسقناه الى بلد ميت وجر السمن اليه فقال آخر وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وخلط السمن بما بقى من العصيدة فأخذه كله (جاء) طفيلى الى بيت رجل مع جماعة فقال له الرجل من أنت فقال اذا كنت لا تدعونا ونحن لا نأتى صار فى هذا نوع جفاء * عرس طفيلى فأتاه طفيليان فى أول الناس فادخلهما وجاء الى غرفة له يرتقى اليها بسلم فوضع السلم وقال اصعدا لتقعدا من الأذى واحضكما بما يأتى الطعام فصعدا فلما حصلا فى الغرفة نحى السلم ووضع المائدة وأطعم أصدقاءه وجيرانه وهما مطلعان عليه فلما فرغ القوم وضع السلم وقال انزلا فنزلا وقد فرغ أقفاؤهما وقال انصرفا راشدين لا أصغر الله ممشا كما فقد قضيتما حق أخيكما (دخل) طفيلى على قوم فيما هو يأكل سمع صوت السدنة فأمسك يده عن الطعام فقيل له لم لا تأكل قال حتى تسكن هذه الاراجيف التى أسمعها * وقيل لطفيلى مرة ما بالك أصفر اللون

وقال من الفترة التي بين العصارتين أخاف أن يكون الطعام قد دنى * وقال طفيلي اياك والكلام على الطعام الا أن تقول نعم فانها مصغة * أوصى طفيلي غلامه فقال اذا ضاق بك الموضع فقل للذي الى جانبك لعلي ضيقت عليك فانه سيوسع لك المكان كموضع رجل آخر * وقال بنان حفظت القرآن كله ثم انسيته الا حرفين آتنا غداءنا * وقال بنان التمكن على المائدة خير لك من زيادة أربعة ألوان * وعطش رجل الى جنب بنان في دعوة فقال بنان اودع بنفسك الى فوق وتنفس ثلاثا فانه ينزل ما أكلته من الطعام

(الباب الثامن والعشرون في ذكر طرف من فطن المتلصصين)

(أخبرنا) محمد بن ناصر قال أخبرنا عبد الله الحميدي قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران قال أخبرنا أبو الحسين بن دينار قال أنبأنا أبو طالب عبيد الله بن أحمد الانباري قال حدثنا عون بن المزرع عن المبرد قال حدثني أحمد بن المعذل البصري قال كنت جالسا عند عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال اعجوبة قال ما هي قال خرجت الى حائطي بالغابة فلما ان اصحرت وبعدت عن البيوت بيوت المدينة تعرض لي رجل فقال اخلع ثيابك فقلت وما يدعوني الى خلع ثيابي قال أنا أولى بها منك قلت ومن أين قال لاني أخوك وأنا عريان وأنت مكتس قلت فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وأنا أريد أن ألبسها كما لبستها قلت فتعريني وتبدي عورتي قال لا بأس بذلك قد روينا عن مالك انه قال لا بأس للرجل أن يغتسل عريانا قلت فيلقاني الناس فيرون عورتي قال لو كان الناس يرونك في هذه الطريق ما عرضت لك فيها فقلت أراك ظريفا فدعني حتى أمضي الى حائطي وانزع هذه الثياب فأوجه بها اليك قال كلا أردت ان توجه الى أربعة من عبيدك فيحملوني الى السلطان فيحبسني ويمزق جلدي ويطرح في رجلي القيد قلت كلا أحلف لك ايمانا اني أوفي لك بما وعدتك ولا أسوءك قال كلا انا روينا عن مالك انه قال لا تلزم الايمان التي يحلف بها للصوص قلت فاحلف اني لا أحتال في ايماني هذه قال هذه يمين مركبة على ايمان اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لاوجهن اليك هذه الثياب طيبة بها نفسي فاطرق ثم رفع رأسه وقال تدري فيم فكرت قلت لا قال تصفحت أمر اللصوص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا فلم أجد لصا أخذ نسيئة وأكره أن ابتدع في الاسلام بدعة يكون علي وزرها

ووزر من عمل بها بعدي الى يوم القيامة اخلع ثيابك قال فخلعتها ودفعتها اليه فأخذها
وانصرف (أنبأنا) محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا علي بن المحسن التنوخي عن أبيه أن أبا
القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف حدثه أنه شاهد لصا إذا أخذ واشهد عليه أنه كان يفتح
الأقفال في الدور والأطاف التي لجيرانها فإذا دخل حفر في الدار حفرة لطيفة كأنها آثار
النرد وطرح فيها جوزات كأن إنسانا يلعب وأخرج منديلا فيه نحو مائتي جوزة فتركه
الى جانبها ثم أخذ يكور كل ما في الدار مما يطيق حمله فان لم يفطن به أحد خرج من الدار
وحمل ذلك كله وان جاء صاحب الدار نزل عليه بقماشه وطلب المغالبة والخروج وان
كان صاحب الدار جلدا دواثه وبادره وهم بأخذه وصاح اللصوص واجتمع الجيران
أقبل عليه وقال ما أردت أنا أقامرك بالجوز مثلك شهورا وقد أفقرتني وأخذت مني كل
ما أملكه وأنا لكني لا أفضحك بين جيرانك أنا قامرتك الآن فصح فما شك الخلق في
قوله وأنت تدعي علي باللصوصية لعب بالردبني وبينك دار القمار التي تعارفنا بها إنه
صممت هذا حتى أخرج وادعي عليك قماشك وكلما قال الرجل هو لص قال الجيران
الفاجر يريد أن لا يفتضح بين يديه بالقمار فقد ادعى عليه باللصوصية ولا يشكون في أنه صادق
وأن صاحب الدار مقامر فيلعنونه ويحولون بينه وبين اللص حتى ينصرف ويأخذ الجوز
ويفتح الباب وينصرف ويفتضح الرجل بين جيرانه (أنبأنا محمد) قال أنبأنا علي بن
المحسن قال حدثني محمد بن عمر المتكلم ويلقب حميد قال حدثني رجل من الدقاقين قال
أورد علي رجل غريب سفتجة بأجل فكان يتردد علي الى حلول السفتجة ثم قال لي
أدعها عندك آخذها متفرقة فكان يجيء كل يوم فيأخذ بقدر نفقته الى أن نفدت
فصارت بيننا معرفة وألف الجلوس عندي وكان يراني أخرج من صندوق لي فأعطيه
فقال لي يوما إن قفل الرجل صاحبه في سفره وأمينه في حضره وخليفته على حفظ ماله
والذي ينفي الظنة عن أهله وعياله وإن لم يكن وثيقا تطرقت الحيل اليه وأرى قفلك هذا
وثيقا فقل لي ممن اشتريته لأبتاع مثله لنفسي فقلت من فلان الأقفالي قال فما شعرت يوما
وقد جئت الى دكاني فطلبت صندوقي لأخرج منه شيئا من الدراهم فحمل الي ففتحته وإذا
ليس فيه شيء من الدراهم فقلت لغلامي وكان غير متهم عندي هل انكسر من الميزان
شيء قال لا قلت ففتش هل ترى في الدكان نقبا ففتش فقال لا فقلت من السقف حيلة قال لا

٣ في ان يعطي مالا لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوجه اياه ثم يستفيد من الطريق

قلت ما علم ان دراهمي قد ذهبت فقلق الغلام وسكنته وأقمت من يومي لا أدري أي شيء
أعمل وتأخر الرجل عني فاتهمته وتذكرت مسألته لي عن القفل فقلت للغلام اخبرني
كيف تفتح دكاني وتقفله قال أحمل الدراب من المسجد وهي ثلاثة فأوفيها ثم هكذا
أوفيها فإذا قفلي من تحت الدكان اذا حملت الدراب قال حاليا قلت من ههنا ذهبت
فذهبت الى الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت له جاءك انسان منذ أيام اشترى منك
مثل هذا القفل قال نعم ورجل من صفته كيت وكيت فأعطاني صفة صاحبي فعلمت انه
احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت أنا وبقي الغلام يحمل الدراب ودخل هو الى
الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه يقع على قفلي وانه أخذ الدراهم
وجلس طول الليل خلف الدراب فلما جاء الغلام ففتح الدرابين وحملها البرد معها خرج
وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من بغداد فقال خرجت ومعي قفلي ومفتاحه فقلت ابتدئ
بطلب الرجل بواسط فلما صعدت من السميرية طلبت خانا أنزله فصعدت فإذا قفل مثل
قفلي سواء على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم من البصرة
أمس قلت ما صفته فوصف صفة صاحبي فلم أشك انه هو وان الدراهم في بيته فاكتريت
بيتا الى جانبه ورصدت حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت فوجدت كيسي
بعينه فأخذته وخرجت وأقفلت الباب ونزلت في الوقت وانحدرت الى البصرة وما
أقمت بواسط الا ساعتين من النهار ورجعت الى منزلي بمالي بعينه (أنبأنا) محمد بن عبد
الباقي قال أخبرنا علي بن المحسن عن أبيه قال حدثني عبيد الله بن محمد الصروي قال
حدثني ابن الدنانيري التمار قال حدثني غلام لي قال كنت ناقدا بالابلة لرجل تاجر
فاقتضيت له من البصرة نحو خمسمائة دينار وورقا ولففتها في فوطة وأمسيت عن
المسير الى الابلة فما زلت أطلب ملاحا فلا أجد فرأيت ملاحا مجتازا في خيطية خفيفة
فارغة فسألته أن يحملني فخفف على الاجرة وقال أنا أرجع الى منزلي بالابلة فانزل
فنزلت وجعلت الفوطة بين يدي وسرنا فإذا رجل ضرير على الشط يقرأ أحسن قراءة
تكون فلما رآه الملاح كبر فصاح هو يا ملاح احملني فقد جنني الليل وأخاف على نفسي
فشتمه الملاح فقلت له احمله فدخل الى الشط فحمله فرجع الى قراءته فخلب عقلي
بطيبها فلما قربنا من الابلة قطع القراءة وقام ليخرج في بعض المشارع بالابلة فلم أر

القوطة فاضطربت وصحت واستغاث الملاح وقال الساعة تنقلب الحيطية وجاءني
خطاب من لا يعلم حالي فقلت يا هذا كانت بين يدي قوطة فيها خمسمائة دينار فلما سمع
الملاح ذلك لطم وبكى وتعرى من ثيابه وقال لم أدخل الشط ولا لي موضع أخبأ فيه شيئاً
وتتهمني بسرقة ولي أطفال وأنا ضعيف فالله الله في أمري وفعل الضرير مثل ذلك
وفتشت السميرية فلم أجد فيها شيئاً فرحمتهما وقلت هذه محنة لا أدري كيف الخلاص
منها وخرجا فعملت على الهرب وأخذ كل واحد منهما طريقاً وبت في بيت ولم أمض
الى صاحبي فلما أصبحت عملت على الرجوع الى البصرة لأستخفي بها أياماً ثم أخرج الى
بلد شاسع فانحدرت وخرجت في مشرعة بالبصرة وأنا أمشي وأتعثر وأبكي قلقاً على فراق
أهلي وولدي وذهاب معيشتي وجاهي فاعترضني رجل فقال ما لك فأخبرته فقال أنا أرد
عليك مالك فقلت يا هذا أنا في شغل عن طنزك بي قال ما أقول إلا حقاً امض الى السجن
بني نمير واشتر معك خبزاً كثيراً وشواء جيداً وحلواء وسل السجان أن يوصلك الى رجل
محبوس هناك يقال له أبو بكر النقاش قل له أنا زائره فإنك لا تمنع فإن منعت فهب
للسجان شيئاً يسيراً يدخلك اليه فإذا رأيته فسلم عليه ولا تخاطبه حتى تجعل بين يديه
ما معك فإذا أكل وغسل يديه فإنه يسألك عن حاجتك فأخبره خبرك فإنه سيدلك على
من أخذ مالك ويرتجعه لك ففعلت ذلك ووصلت الى الرجل فإذا شيخ مكبل بالحديد
فسلمت وطرحت ما معي بين يديه فدعا رفقاء له فأكلوا فلما غسل يديه قال من أنت وما
حاجتك فشرحت له قصتي فقال امض الساعة الى بني هلال فادخل الدرب الفلاني حتى
تنتهي الى آخره فإنك تشاهد باباً شعثاً فافتحه وادخله بلا استئذان فتجد دهليزاً طويلاً
يؤدي الى بابين فادخل الأيمن منهما فسيدخلك الى دار فيها بيت فيه أوتاد وبواري وعلى
كل وتد إزار ومئزر فانزع ثيابك والقها على الوتد واتزر بالمئزر واتشح بالإزار واجلس
فسيجيء قوم يفعلون كما فعلت ثم يؤتون بطعام فكل معهم وتعمد موافقتهم في سائر
أفعالهم فإذا أتي بالنبيذ فاشرب وخذ قدحاً كبيراً واملأه وقم قائماً وقل هذا سارّي
لخالي أبي بكر النقاش فسيفرحون ويقولون أهو خالك فقل نعم فسيقومون
ويشربون لي فإذا جلسوا فقل لهم خالي يقرأ عليكم السلام ويقول يا فتيان بحياتي ردوا
على ابن أختي المئزر الذي أخذتموه بالأمس في السميرية بنهر الأبلة فإنهم يردونه عليك

فخرجت من عنده فعملت ما أمر فردت الموطة بعينها وما حل شدها فلما حصلت لي قلت يا فتيان هذا الذي فعلتموه معي هو قضاء لحق حالي ولي أنا حاجة تقضي قالوا مقضية قلت عرفوني كيف أخذتم الموطة فامتنعوا ساعة فأقسمت عليهم بحياة أبي بكر النقاش فقال لي واحد منهم أتعرفني فتأملته جيدا فاذا هو الضرير الذي كان يقرأ وانما كان متعاميا وأومأ الى آخر فقال تعرف هذا فتأملته فاذا هو الملاح فقلت كيف فعلتما فقال الملاح أنا أدور المشارع في أول أوقات المساء وقد سبقت هذا المتعامي وأجلسته حيث رأيت فاذا رأيت من معه شيء له قدر ناديته وأرخصت له الاجرة وحملته فاذا بلغت الى القارئ وصاح بي شتمته حتى لا يشك الراكب في براءة الساحة فان حمله الراكب فذاك والا رفقته عليه حتى يحمله فاذا حملته وجلس يقرأ فعل الرجل كما فعلت فاذا بلغنا الموضع الفلاني فان فيه رجلا متوقعا لنا يسبح حتى يلاصق السفينة وعلى رأسه قوصرة فلا يفطن الراكب به فيسلم هذا المتعامي الشيء بخفية ويلقيه الى الرجل الذي عليه القوصرة فيأخذه ويسبح الى الشط واذا أراد الراكب الصعود وافتقد ما معه عملنا كما رأيت فلا يتهمنا ونفترق فاذا كان من غد اجتمعنا واقتسمناه فلما جئت برسالة استاذنا بالك سلمنا اليك الموطة قال فاخذتها ورجعت (أخبرنا) محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار قال أنبأنا الجوهري وأخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا عبد المحسن بن محمد قال أخبرنا أبو القاسم التنوخي قالا أخبرنا ابن حيوية قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني لص تائب قال دخلت مدينة فجعلت أطلب شيأ أسرقه فوقعت عيني على صيرفي موسر فلم أزل أحتال حتى سرقت كيسا له وانسللت فما جزت غير بعيد اذا أنا بعجوز معها كلب قد وقعت في صدري تبوسني وتلزمني وتقول يا بني فديتك والكلب يبصبص ويلوذ بي ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت المرأة تقول بالله انظروا الى الكلب كيف قد عرفه فعجب الناس من ذلك وتشككت أنا في نفسي وقلت لعلها أرضعتني وأنا لا أعرفها وقالت معي الى البيت أقم عندي اليوم فلم تفارقني حتى مضيت معها الى بيتها واذا عندها أحداث يشربون وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين فرحبوا بي وقربوني وأجلسوني معهم ورأيت لهم برة حسنة فوضعت عيني عليها فجعلت أسقيهم وأرفق بنفسي الى أن ناموا ونام كل من في الدار فقمت وكورت ما عندهم وذهبت أخرج

فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع وينبح الى ان انتبه كل نائم
فجاءت واستخبيت فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم أمس وفعلت أنا الليلة مثل ذلك
وجعلت أوقع الحيلة في أمر الكلب الى الليل فما أمكنني فيه حيلة فلما ناموا رمت الذي
رمته واذا الكلب قد عارضني بمثل ما عارضني به فجعلت أحتال ثلاث ليال فلما أيست
طلبت الخلاص منهم باذنهم فقلت أتأذنون لي فاني عليل فقالوا الامر الى العجوز
فاستأذنتها فقالت هات الذي أخذته من الصيرفي وامض حيث شئت ولا تقم في هذه
المدينة فانه لا يتهيأ لاحد فيها معي عمل فأخذت الكيس وأخرجتني ووجدت مناي
ان أسلم من يدها وكان منتهى رأيي ان أطلب منها نفقة فدفعت الي وخرجت معي حتى
أخرجتني عن المدينة والكلب معها حتى جزت حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلب
يتبعني حتى ابعدت ثم تراجع ينظر الي ويلتفت وأنا أنظر اليه حتى غاب عني (أنبأنا)
محمد بن أبي منصور قال أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاوي قال أنبأنا القاضي
أبو العلاء الواسطي قال أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين الازدي قال حدثنا علي بن محمد
القاري قال حدثنا سهل الحلاطي قال بلغني ان محتالين سرقا حمارا ومضى أحدهما
ليبيعه فلقيه رجل معه طبق فيه سمك فقال له تبيع هذا الحمار قال نعم قال امسك هذا
الطبق حتى أركبه وانظر اليه قال فدفع اليه الطبق فيه السمك فركبه ورجع ثم ركبه
ودخل زقاقا فمر به فلم يدر أين ذهب قال فرجع المحتال فلقيه رفيقه فقال ما فعلت
الحمار قال بعناه بما اشتريناه وربحنا هذا الطبق السمك (وقد روينا) ان رجلا سرق
حمارا فأتى السوق ليبيعه فسرق منه فعاد الى منزله فقالت له امرأته بكم بعته قال برأس
ماله أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا علي بن المحسن عن أبيه قال حدثني عبد الله بن محمد
الصروي قال حدثني بعض اخواننا انه كان ببغداد رجل يطلب التلصص في حداثته
ثم تاب وصار بزازا قال فانصرف ليلة من دكانه وقد أغلقه فجاء لص محتال متزي بزي
صاحب الدكان في كمه شمعة صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فأعطاه الشمعة في الظلمة
وقال اشعلها وجئني بها فان لي الليلة في دكاني شغلا فمضى الحارث يشعل الشمعة وركب
اللص على الاقفال ففتحها ودخل الدكان وجاء الحارث بالشمعة فأخذها من يده فجعلها
بين يديه وفتح سفط الحساب وأخرج ما فيه وجعل ينظر في الدفاتر ويرى بيده انه يحسب

والحارس يتردد ويطالعه ولا يشك في أنه صاحب الدكان الى أن قارب السحر فاستدعى
اللص الحارس وكلمه من بعيد وقال اطلب لي حمالا فجاء بحمال فحمل عليه أربع رزم
مثمنة وقفل الدكان وانصرف ومعه الحمال وأعطى الحارس درهمين فلما أصبح الناس
جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه فقام اليه الحارس يدعو له ويقول فعل الله بك وصنع كما
أعطيتني البارحة الدرهمين فأنكر الرجل ما سمعه وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة
وحسابه مطروحا وفقد الأربع رزم فاستدعى الحارس وقال له من كان حمل الرزم معي
من دكاني قال أما استدعيت مني حمالا فجئتك به قال بلى ولكن كنت ناعسا وأريد الحمال
فجئني به فمضى الحارس فجاء بالحمال وأغلق الرجل الدكان وأخذ الحمال معه ومضى
فقال له الى أين حملت الرزم معي البارحة فاني كنت منتبذا قال الى المشرعة الفلانية
واستدعيت لك فلانا الملاح فركبت معه فقصد الرجل المشرعة وسأل عن الملاح فحضر
وركب معه وقال أين رقيت أخي الذي كان معه الأربع الرزم قال الى المشرعة الفلانية
قال اطرحني اليها فطرحه قال من حملها معه قال فلان الحمال فدعاه فقال له امش بين
يدي فمشى فأعطاه شيئا واستدله ورده الى الموضع الذي حمل اليه الرزم فجاء به الى باب
غرفة في موضع بعيد من الشط قريب من الصحراء فوجد الباب مقفلا فاستوقف الحمال
وفتش القفل ودخل فوجد الرزم بحالها واذا في البيت بركان ٣ معلق على حبل
فلف الرزم فيه ودعا بالحمال فحملها عليه وقصد المشرعة فحين خرج من الغرفة استقبله
اللص فرآه ومامعه فابلس فاتبعه الى الشط فجاء الى المشرعة فدعا الملاح ليعبر وطلب
الحمال من يحطها عنه فجاء اللص فحط البركان كأنه مجتاز متطوع فأدخل الرزم الى
السفينة مع صاحبها وجعل البركان على كتفه وقال له يا أخي استودعك الله قد ارتجعت
رزمك فدع كسائي فضحك وقال انزل ولا خوف عليك فنزل معه واستتابه ووهب له شيئا
وصرفه ولم يسئ اليه أنبأنا محمد بن أبي طاهر عن أبي القاسم التنوخي عن أبيه أن رجلا
من بني عقيل مضى ليسرق دابة قال فدخلت الحي فما زلت أتعرف مكان الدابة
واحتلت حتى دخلت البيت فجلس الرجل وامرأته يأكلان في الظلمة فأهويت بيدي
الى القصعة وكنت جائعا فأنكر الرجل يدي وقبض عليها فقبضت على يد المرأة بيدي
الأخرى فقالت المرأة مالك ويدي فظن أنه قابض على يد امرأته فخلى يدي فخليت

يد المرأة وأكلنا ثم أنكرت المرأة يدي فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدي خلت يدي فخليت عن يده ثم نام وقمت فأخذت الفرس * وقد رويت هذه الحكاية على صفة أخرى وانبأنا محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا التنوخي عن أبيه قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب قال حدثني محمد بن يرمع العقيلي أحد قوادهم ووجوههم في الحي وكان ورد الى معز الدولة فأكرمه وأحسن اليه قال رأيت رجلا من بني عقيل وظهره كله مشرط كشرطات الحجام الا انها أكبر فسألته عن ذلك فقال اني كنت هويت ابنة عم لي فخطبتها فقالوا لا نزوجك الا ان تجعل في الصداق الشبكة فرس سابقة كانت لبعض بني أبي بكر فتزوجتها على ذلك وخرجت في ان احتال ان أسل الفرس من صاحبه فلا تمكن من الدخول بابنة عمي فأتيت الحي الذي فيه الفرس ومازلت أداخلهم فرة أجيء الى الخباء الذي فيه الرجل كأني سائل الى ان عرفت بيت الفرس من الخباء الذي فيه الرجل وأحبت حتى دخلت من خلفه وحصلت خلف الصد تحت عهن كانوا يعشو ليغزل فلما جاء الليل وافى صاحب البيت وقد راوات له المرأة عشاء وجلسا يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت جائعا فأخرجت يدي وأهويت الى القصعة فأكلت معهما وأحس الرجل بيدي فأنكرها وقبض عليها فقبضت على يد المرأة فقالت له المرأة مالك ويدي فقال انه قابض على يد امرأته فخلى يدي فخليت يد المرأة وأكلنا ثم أنكرت المرأة يدي فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدي خلت عن يدي فخليت عن يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائما فلما استثقل وأنا مراصد هم والفرس مقيدة في جانب البيت والمفتاح تحت رأس المرأة فوافى عبد له أسود فنبذ حصاة فانتبهت المرأة فقامت اليه وتركت المفتاح مكانه وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت واذا هو قد علاها فأخذت أنا المفتاح ففتحت القفل وكان معي لجام شعر فألجمته الفرس وركبتها وخرجت عليها من الخباء فقامت المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت ودعرالحي فأحسوا بي وركبوا في طلبي وأنا أكد الفرس وخلفي خلق منهم فأصبحت وليس ورائي الا فارس واحد برمح فلحقني وقد طلعت الشمس فأخذ يطعنني فهذه آثار طعناته في جسدي لا فرسه يلحقني حتى يتمكن من طعنه اياي ولا فرسي ينجيني الى حيث لا يبلغني

الرمح حتى وافيت الى نهر عظيم فحثثت بالفرس فوثبه وصاح الفارس بالتي تحته فقصرت
ولم تثب فلما رأيتها عاجزة عن العبور وقفت لأريح الفرس واستريح فصاح بي فاقبلت
عليه بوجهي فقال يا هذا أنا صاحب الفرس التي تحتك وهذه ابنتها واذ قد ملكتها
فلا تخدعن فيها فانها تساوي عشر ديات وعشر ديات وما طلبت عليها شيأ قط الا لحقته
ولا طلبني عليها أحد الا فته وانما سميت الشبكة لانها لم ترد شيأ الا أدركته وكانت
كالشبكة في صيدها فقلت له اذ نصحتني فوالله لأنصحنك كان من صورتي البارحة كيت
وكيت فقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي في الفرس فاطرق ثم رفع رأسه
فقال مالك لا جزاك الله من طارق خيرا طلقت زوجتي وأخذت فرسي وقتلت عبدي
(أنبأنا) محمد بن أبي طاهر أنبأنا أبو القاسم التنوخي عن أبيه ان رجلا نام في مسجد
وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمائة دينار قال فما شعرت الا بانسان قد جذبه من
تحت رأسي فانتبهت فزعا فاذا شاب قد أخذ الكيس ومر يعدو فقمت لأعدو خلفه
فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب في وتد مضروب في آخر المسجد (أنبأنا) محمد بن أبي
طاهر قال أنبأنا أبو القاسم التنوخي عن أبيه قال حدثني أبو الحسين عبد الله بن محمد
النصري قال حدثني أبي قال كان بالبصرة رجل من اللصوص يناص بالليل فاره جدا
مقدام يقال له عباس بن الخياطة قد غلب الامراء وأشجى أهل البلد فلم يزالوا يحتالون
عليه الى ان وقع وكبل بمائة رطل حديد وحبس فلما كان بعد سنة من حبسه أو أكثر
دخل قوم بالابلة على رجل تاجر كان عنده جوهر بعشرات ألوف دنانير وكان متيقظا
فجاء الى البصرة يتظلم وأعانه خلق من التجار وقال للامير أنت دسست على
جوهري وما أخذه سواك فورد عليه أمر عظيم وخلا بالنوابين وتوعدهم فاستنظروه
فانظرهم وطلبوا واجتهدوا فما عرفوا فاعل ذلك فعمهم الرجل فاستأجلوا مدة أخرى
فجاء أحد النوابين الى الحبس فتخادم لابن الخياطة ولزمه نحو شهر وتذلل له في الحبس
فقال له قد وجب حقك علي فما حاجتك قال جوهر فلان المأخوذ بالابلة لابد أن يكون
عندك منه خبر وان دماءنا مرتهنة به وحدثه الحديث فرفع ذيله واذا سفط الجوهر تحته
فسلمه اليه وقال قد وهبته لك فاستعظم ذلك وجاء بالسفط الى الامير فسأله عن القصة
فأخبره بها فقال علي بعباس فجاؤا به فامر بالافراج عنه وازالة قيوده وادخاله الحمام وخلع

عليه وأجلسه في مجلس مكرما واستدعى الطعام فوا كله وبيته عنده فلما كان من
الغد خلا به وقال أنا أعلم انك لص وما أفرقت كيف كانت صورة
أخذ الجوهر وقد عاملتك بالجميل ايجب حق عليك من طريق الفتوة وأريد ان تصدقني
حديث هذا الجوهر قال على اني ومن يحاوني عليه آمنون وانك لا تطالبنا القوم الذين
أخذوه قال نعم فاستحلفه فقال له ان جماعة اللصوص جاؤني الى الحبس وذكروا حال
هذا الجوهر وان دار هذا التاجر لا يجوز أن يتطرق عليها نقب ولا تسليق وعليها باب
حديد والرجل متيقظ وقد راعوه سنة فما أمكنهم وسألوني مساعدتهم ودفعت الى
السجان مائة دينار وحلفت له بالشطارة والايمان الغليظة انه ان أطلقني عدت اليه من
غد وانه ان لم يفعل ذلك اغتلته فقتلته في الحبس فأطلقني فرفع الحديد وتركته وخرجت
المغرب فوصلنا الى الابلة العتمة وخرجنا الى دار الرجل فاذا هو في المسجد وبابه مغلق
فقلت لاحدهم تصدق من الباب فتصدق فلما جاؤا ليفتحوا قلت له احتسب ففعل ذلك
مرات والجارية تخرج فاذا لم تر احدا عادت الى ان خرجت من الباب ومشت خطوات
تطلب السائل فتشاغلت بدفع الصدقة اليه فدخلت أنا الى الدار فاذا في الدهليز بيت فيه
حمار فدخلته ووقفت تحت الجمار وطرحت الجل علي وعليه وجاء الرجل فغلق الابواب
وفتش ونام على سرير عال والجوهر تحته فلما انتصف الليل قمت الى شاة في الدار فعركت
أذنها فصاحت فقال الرجل للجارية اطرحي لها علفا ففعلت ونامت فعركت أذنها
فصاحت فقال ويلك أقول لك افتقديها قالت قد فعلت قال كذبت وقام بنفسه ليطرح
لها علفا فجئت الى السرير وفتحت الخزانة وأخذت السفط وعدت الى موضعي وعاد
الرجل فنام فاجتهدت ان أجد حيلة ان انقب الى دار بعض الجيران فأخرج فما قدرت
لان جميع الدار مؤزرة بالساج ورمت صعود السطح فما قدرت لان الممر فيه مقفلة ثلاثة
أقفال فعملت على ذبح الرجل ثم استقبحت ذلك وقلت هذا بين يدي ان لم أجد حيلة غيره
فلما كان السحر عدت الى موضعي تحت الجمار وانتبه الرجل يريد الخروج فقال
للجارية افتحي الاقفال من الباب ودعيه مترسا ففعلت وقربت من الجمار فرفسني
فصاحت فخرجت أنا ففتحت المترس وخرجت اعدو حتى جئت الى المشرعة فنزلت في
الحيطية ووقعت الصيحة في دار الرجل فطالبني اصحابي ان أعطيهم شيئا منه فقلت لا هذه

قصة عجيبة أخاف أن تسمعاها ولكن دعوه عندي فإن مضى على الحديث ثلاثة
أشهر وأنتم تبصرون إلى أن أعطيكم النصف وإن ظهر خفت عليكم وعلى نفسي وجعلته
تحت يدي ما أمكنكم فرضوا بذلك فأرسل الله هذا الثواب بلية عندي فاستخبرته فوجدت
أنه قتل هو وأصحابه وقد كنت وطنت نفسي الصبر على كل عذاب ودخلتم علي من
طريق أخرى لم أستحسن في الفتوة معها إلا الصدق فقال له الأمير جزاء هذا الفعل أن
أطلقك ولكن تتوب فتاب وجعله الأمير من بعض أصحابه وأسنى له الرزق فاستقامت
طريقته (قال أبو الحسين) وحدثني أبي عن طالوت بن عباد الصيرفي قال كنت ليلة نائما
بالبصرة في فراشي وحراسي يحرسوني وأبوابي مقفلة فإذا أنا بابن الخياط قد نبهني من
فراشي فانتبهت فزعا فقلت من أنت فقال ابن الخياطة فتماسكت فقال لي لا تجزع قد قررت
الساعة خمسمائة دينار أرضى إياها إلا ردها عليك فأخرجت خمسمائة دينار فدفعتها إليه
فقال نم ولا تتبعني لأخرج من حيث جئت وإلا قتلتك قال وأنا والله أسمع صوت حراسي
ولا أدري من حيث دخل ولا من أين خرج وكتمت الحديث خوفا منه وزدت في الحرس
ومضت ليال فإذا أنا به قد انتهى على تلك الصورة فقلت تريد ماذا تريد قال قد جئت
بتلك الدنانير تأخذها مني فقلت أنت في حل منها فإن أردت شيئا آخر فخذه فقال لا نريد
من نصح التجار شاركهم في أموالهم ولو كنت أردت أخذ مالك بالمصيبة فعلت ولكنك
رئيس بلدك وما أريد أذيتك فإن ذلك يخرج عن الفتوة ولكن خذها فإن احتجت إلى
شيء بعد هذا أخذت منك فقلت إن عودك إلي يفزعني ولكن إذا أردت شيئا فتعال إلي
نهارا أو رسولك فقال أفعل فأخذت الدنانير منه وانصرف وكان رسوله يجيئني بعلامة بعد
ذلك فيأخذ ما يريد ويرده بعد مدة فما انكسر لي عنده شيء إلى أن قبض عليه (حكى)
أبو محمد عبد الله بن علي بن الخشاب النحوي أن رجلا اشترى من حناطي قطعة صابون
ومضى إلى النهر ليغسل ثيابه فلما وصل أخرجها فإذا هي قطعة آجر فصعب الأمر عليه
وقال هذا يبيع الناس آجرا وصابونا فمضى إليه ليردها فلما وصل قال ويحك أتبيع
الناس آجرا وصابونا قال كيف أبيع آجرا فأخرجها من كمه فإذا هي قطعة صابون
فاستحى ورجع إلى النهر فأخرجها فإذا هي آجر فعاد إليه ووبخه وأخرجها فإذا هي
قطعة صابون فعاد مرة أخرى كذلك حتى ضجر فقال له الحناط لا يضيق صدرك فإن أنا

ولقد أخرجناه لعلمه أن ينما ويحتال وإنك كلما مضيت مثل هذا إذا دارا لم تدع منها شيئا

لردها عادها فى كمك وأنت لا تعلم (دخل) لص دار قوم فلم يجد ما يسرق فعز عليه وأخذ كسوة

وكتب على الحائط عز على فقركم وغناى (دخل) لص بيت رجل فأخذ متاعه وخرج

فصاح الرجل ما أنحس هذه الليلة فقال اللص ليس على كل أحد (حدثنى) بعض

الأخوان أن رجلا جاء الى بزاز واستعرض منه ثيابا بثلثمائة دينار ثم وزن الثمن فلما

تسلمها قال الرجل اصبر عنى فعاد وجمع الدنانير وتركها فى خرقة وختمها ورمى بها

فى كم غلامه ثم قال ما أنا الا متردد أفتأذن لى أن أرى الثياب من اشتريتها له فإن رضى

والا رددتها قال نعم فادخل يده فى كم غلامه فأخرج الخرقة فرمى بها الى البزاز وأخذ

الثياب ومضى ففتح البزاز الخرقة فإذا فيها فلوس وقد جعل فى كم غلامه خرقة مثلها

وفيها وزن الثلثمائة (حدثنى) أبو الفتح المصرى قال اجتمع جماعة من اللصوص

فاجتاز عليهم شيخ صيرفى معه كيسه فقال أحدهم ما تقولون فيمن يأخذ كيس هذا قالوا

كيف تفعل قال انظر واتبعه الى منزله فدخل الشيخ فرمى كيسه على الصفة وقال

للجارية انا حاقن فالحقينى بماء فى الغرفة وصعد فدخل اللص فأخذ الكيس وجاء الى

أصحابه فحدثهم فقالوا ما عملت شيئا تركته يضرب الجارية ويعذبها وهذا مليح قال

وكيف تريدون قالوا تخلص الجارية من الضرب وتأخذ الكيس قال نعم فمضى فطرق

الباب فإذا به يضرب الجارية فقال من قال غلام جارك فى الدكان فخرج فقال ماذا

تقول فقال سيدى يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت ترمى كيسك فى الدكان وتمضى

ولولا أننا رأيناه كان قد أخذ وأخرج الكيس وقال أليس هذا هو قال بلى والله

صدق ثم أخذه فقال له بل أعطنيه وادخل فاكتب فى رقعة قد تسلمت الكيس حتى

أتخلص أنا ويرجع اليك مالك فناوله اياه ودخل ليكتب فأخذه ومضى (قال

أبو جعفر) محمد بن الفضل الصيمرى كان فى الدباغين رجل حسنة كثير الصيام

والصلاة وكان لها ابن صيرفى منهمك على الشرب واللعب وكان يشاغل بدكانه

أكثر نهاره ثم يعود الى منزله فيخبأ كيسه عند والدته ويمضى فيبيت فى مواضع يشرب

فيها فعين بعض اللصوص على كيسه ليأخذه فجاء وراءه فدخل الى الدار وهو لا يعلم

فاختبأ فيها وسلم هو كيسه الى أمه وخرج وبقيت هى وحدها فى الدار وكان لها

في دارها بيت مؤزر بالساج عليه باب من حديد تجعل قماشها فيه والكيس فجاءت الكيس فيه وغلق الباب وجلست فأفطرت بين يديه فقال اللص الساعة تقوله وتنام وأنزل وأقلع الباب وآخذ الكيس فلما أفطرت قامت تصلي ومدت الصلاة ومضى نصف الليل وتحير اللص وخاف أن يدركه الصبح فطاف في الدار فوجد إزارا جديدا وبخورا فاتزر بالازار وأوقد البخور وأقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ليفزع العجوز وكانت جلدة ففطنت انه لص فقالت من هذا انا رتعاد وفزع فقال أنا جبريل رسول رب العالمين أرسلني الى ابنك هذا الفاسق لأعظه وأعامله بما عمله من ارتكاب المعاصي فاظهرت انها قد غشي عليها من الفزع وأقبلت تقول يا جبريل سألتك الا رفقت به فانه واحدي فقال اللص ما أرسلت لقتله قالت فيم أرسلت قال لآخذ كيسه وأولم قلبه بذلك فاذا تاب رددته عليه فقالت يا جبريل شأنك وما أمرت به فقال تنحي عن باب البيت فتنحت وفتح هو الباب ودخل ليأخذ الكيس والقماش واشتغل في تكويره فمشت العجوز قليلا قليلا وجذبت الباب وجعلت الحلقة في الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص الى الموت ورام حيلة في نقب أو منفذ فلم يجد فقال افتحي لأخرج فقد اتعظ ابنك فقالت يا جبريل أخاف أن أفتح الباب فتذهب عيني من ملاحظة نورك فقال اني أطفئ نوري حتى لا يذهب بعينيك فقالت يا جبريل ما يعوزك أن تخرج من السقف أو تخرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفني أنا لتعويرها بصري فأحس اللص انها جلدة فأخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة فقالت دع عنك هذا لا سبيل الى الخروج الا بالنهار وقامت فصلت وهو يسألها حتى طلعت الشمس وجاء ابنها وعرف خبرها وحدثته الحديث فأحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص

(الباب التاسع والعشرون في ذكر طرف من أخبار فطن الصبيان)

(أنبأنا) الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الحوزي قال أ، أنا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال أنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي قال أخبرنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك ان عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت أو لابن رأس الجالوت ما عندكم من الفراسة في الصبيان قال ما عندنا فيهم شيء لانهم يخلقون

حلقة بعد خلق غير انا تفقههم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رأيناه داهية
وخبرو صدق فيه وان سمعناه يقول مع من أكون كرهناه منه فكان أول ما علم من
ابن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا
ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه ومر به عمر بن
الخطاب وهو صبي يلعب مع الصبيان ففروا ووقف فقال له مالك لم تفر مع أصحابك قال
يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخاف ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك (أنبأنا) محمد بن عبد
الباقي البزاز قال أنبأنا الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا ابن حيويه قال أخبرنا أحمد
ابن معروف قال أنبأنا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أنبأنا حجاج بن نصير
قال حدثنا قرة بن خالد عن هرون بن رئاب قال حدثنا سنان بن مسلمة وكان أميرا على
البحرين قال كنا أغيلمة بالمدينة في أصول النخل نلتقط البلح الذي يسمونه الخلال فخرج
الينا عمر بن الخطاب فتفرق الغلمان وثبت مكاني فلما غشيني قلت يا أمير المؤمنين انما
هذا ما ألقت الريح قال أرني أنظر فانه لا يخفى علي قال فنظر في حجري فقال صدقت فقلت
يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان والله لئن انطلقت لأغاروا علي فانتزعوا ما في يدي
قال فمشى معي حتى بلغني مأمني (قال قال أبو محمد التيمي) كنت أؤدب المأمون وهو في
حجر سعيد الجوهري قال فأتيته يوما وهو داخل فوجهت اليه بعض خدامه يعلمه بمكاني
فأبطأ علي ثم وجهت آخر فأبطأ فقلت لسعيد ان هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة
وتأخر قال أجل ومع هذا انه اذا فارقك تعرم على خدمه ولقوا منه أذى شديدا فقومه
بالأدب فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر قال فانه ليدلك عينيه من البكاء اذ
قيل جعفر بن يحيى قد أقبل فأخذ منديلا فمسح عينيه من البكاء وجمع ثيابه وقام الى
فرشه فقعد عليه متربعا ثم قال ليدخل فقمت عن المجلس وخفت أن يشكوني اليه فألقى
منه ما أكره قال فأقبل بوجهه وحدثه حتى أضحكه وضحك اليه فلما هم بالحركة دعا
بدابته ودعا غلمانه فسعوا بين يديه ثم سأل عني فجئت فقال خذ علي بقية حزبي فقلت
أيها الأمير أطال الله بقاءك لقد خفت أن تشكوني الى جعفر بن يحيى ولو فعلت ذلك
لتنكر لي فقال تراني يا أبا محمد كنت أطلع الرشيد على هذه فكيف بجعفر بن يحيى حتى
أطلعه انني أحتاج الى أدب اذن يغفر الله لك بعد الظن ووجيب قلبك خذ في أمرك

فقد خطر ببالك مالا تراه أبدا ولو عدت في كل يوم مائة مرة (قال الحسن القزويني) سمعت أبا بكر النحوي يقول من ألطف رقعة كتبت في الاعتذار رقعة كتبها الراضي الى أخيه أبي اسحق المتقي وقد كان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب وكان الاخ قد تعدى على الراضي فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف لي بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر

يا ذا الذي يغضب من غير شي * أعتب فعتباك حبيب الي

أنت على انك لي ظالم * أعز خلق الله كل علي

قال فجاءه أبو اسحق فانكب عليه فقام اليه الراضي فتعانقا واصطلحا والله أعلم (حدثنا عبيد الله بن المأمون) قال غضب المأمون على أبي أم موسى فقصدني لذلك حتى كاد يتلفني فقلت له يوما يا أمير المؤمنين ان كنت غضبان على ابنة عمك فعاقبها بغيري فاني ملك قبلها ولك دونها قال صدقت والله يا عبيد الله انك مني قبلها ولي دونها والحمد لله الذي أظهر لي هذا منك وبين لي هذا الفضل فيك لاترى والله بعد يومك هذا مني سوأ ولا ترى الا ما تحب فكان ذلك سبب رضاه عن أمي (قال الاصمعي) بينا أنا في بعض البوادي اذا أنا بصبي أو قال صبية معه قربة قد غلبته فيها ماء وهو ينادي يا أبت ادرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فوالله لقد جمع العربية في ثلاث (قال الصولي) قال الجاحظ قال ثمامة دخلت الى صديق لي أعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي غلام ثم خرجت واذا فوقه صبي فقلت أتركب حماري بغير اذني قال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب كان أحب الي من بقائه قال فان كان هذا رأيك في الحمار فاعمل على أنه قد ذهب وهبه لي واربح شكري فلم أدر ما أقول (قال رجل) من أهل الشام قدمت المدينة فقصدت منزل ابراهيم بن هرمة فاذا بنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها ما فعل أبوك قالت وفد الى بعض الاجواد فما لنا به علم مدة مديدة فقلت انحري لنا ناقة فانا أضيافك قالت والله ما عندنا قلت فشاة قالت والله ما عندنا قلت فدجاجة قالت والله ما عندنا قلت فبيضة قالت والله ما عندنا قلت فباطل ما قال أبوك

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت فذلك الفعل من أبي هو الذي أصارنا الى ان ليس عندنا شئ (قال بشر بن الحرث)

أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لي من قلت بشر الحافي فقالت لي بنية من
داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي (وبلغنا) ان المعتصم ركب
الى خاقان يعوده والفتح صبي يومئذ فقال له المعتصم أيما أحسن دار أمير المؤمنين أو دار
أبيك قال إذا كان أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن فأراه فصا في يده فقال هل
رأيت يا فتح أحسن من هذا الفص فقال نعم اليد التي هو فيها (قال أبو علي البصير) توفي
أبي وأنا صغير فبعت ميراثي فقدمت مسارعا الى القاضي فقال لي بعت قلت نعم قال ومن
يعلم بذلك قلت من أعطاني عليه فتبسم وأمر بفك حجري (وبلغنا) ان اياس بن معاوية
تقدم وهو صبي الى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني
واعتدى علي وأخذ مالي فقال القاضي أرفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام
فقال اياس أصلح الله القاضي ان الحق أكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال ان سكت
فمن يقوم بحجتي قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضي وولى اياس مكانه (نظر المأمون) الى ابن
صغير له في يده دفتر فقال ما هذا بيدك فقال بعض ما يشحذ به الفطنة وينبه من الغفلة
ويؤنس من الوحشة فقال المأمون الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعيني عقله
أكثر مما ينظر بعيني جسمه (قال الفرزدق) لغلام حدث أيسرك اني أبوك قال لا
ولكن أمي ليصيب أبي من أطايبك (قعد) صبي مع قوم يأكلون فبكى قالوا ما لك تبكي
قال الطعام حار قالوا فدعه حتى يبرد قال أنتم لا تدعونه (قال الاصمعي) قلت لغلام حدث
السن من أولاد العرب أيسرك ان يكون لك مائة ألف درهم وانك أحمق فقال لا والله
قلت ولم قال أخاف ان يجني علي حمقي جناية تذهب مالي ويبقى علي حمقي * بلغنا ان صبيا لقي
رجلا عادلا فقال له الى أين تمضي فقال الى المطبق قال أوسع حلوقك (أدخل) على
الرشيد صبي له أربع سنين فقال له ما تحب ان أهب لك قال حسن رأيك

(الباب الثلاثون في ذكر طرف من فطن عقلاء المجانين) *

(حدثنا) محمد بن اسمعيل قال كان عندنا رجل من جهينة يكنى أبا نصر قد ذهب عقله
فقلت له يوما ما السخاء قال الجهد مقل قلت فما البخل قال أف وحول وجهه فقلت أجبني
قال قد أجبتك (قال الشبلي) رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريان

وهو يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي وأنشأ يقول

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

(قال ابن القصاب الصوفي) دخلت المارستان فرأيت فيه فتى مصابا فولعت به وزدت في الولع فاشتغله فصاح وقال انظروا إلى شعور مطررة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والبصف صناعة فقلت له من أسخى قال الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم قلت له من أقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك الشكر فانكسرت بذلك وقلت له ما الظرف قال خلاف ما أنتم عليه (ونقل) عن بعض أصحاب المبرد أنه قال انصرفت من مجلس المبرد يوما فمررت بخربة فإذا الشيخ قد خرج منها ومعه حجر فهم أن يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا يا شيخ فقلت وبك قال من أين أقبلت قلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي أنشدكم فكان من عادته أن يختم مجلسه ببيت أو بيتين من الشعر فقلت له أنشدنا

أعار الغيث نائله * إذا ما ماؤه نفدا
وإن أسد شكا جبنا * أعار فؤاده الأسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم أنه إذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فأنشد

علم الغيث الندى فإذا * ما وعاه علم الناس الأسد
فإذا الغيث مقر بالندى * وإذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتها وانصرفت ثم مررت يوما آخر بذلك المكان فإذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرميني فتترست منه فضحك وقال مرحبا يا شيخ فقلت وبك قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ما الذي أنشدكم قلت أنشدنا

إن السماحة والمروءة والندى * قبر بمر على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال أخطأ قائل هذا الشعر فقلت كيف قال ويحك لو نحرت تحت خراسان لما أربى

حفظه قلت كيف كان يقول فأنشد

أجلاني إن لم يكن لك طاعة * إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان

قال فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان (قال علي بن الحسين الرازي) مر بهلول بقوم في أصل شجرة وكانوا عشرة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر ببهلول فسمع بهلول ما قالوا فجاءهم فقالوا يا بهلول تصعد إلى رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم قال نعم فأعطوه عشرة دراهم فصيرها في كمه ثم التفت فقال هاتوا سلما فقالوا لم يكن هذا في الشرط فقال كان في شرطي دون شرطكم (ولد) لبعض أمراء الكوفة بنت فساءه ذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه بهلول فقال ما هذا الحزن أجزعت لخلق سوي وهبه رب العالمين أيسرك أن مكانها ابنا مثلي فسري عنه (وفر) يوما بهلول من الصبيان فالتجأ إلى دار فوجد بابها مفتوحا فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان فصاح ما أدخلك داري فقال يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض (وحمل) عليه الصبيان يوما فدخل دارا ودعا الرجل بالطعام فجعل الصبيان يصيحون على الباب وهو يأكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (وسئل) بهلول عن رجل مات وخلف ابنا وبنتا وزوجة ولم يترك من المال شيئا فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي فللعصبة (قال) ودخل بهلول وعليان على موسى ابن المهدي فقال لعليان ايش معنى عليان فقال عليان وايش معنى موسى فقال خذوا برجل ابن الفاعلة فالتفت عليان إلى بهلول وقال خذ إليك كنا اثنين صرنا ثلاثة (كان) في بني أسد مجنون فمر بقوم من بني تيم الله فعبثوا به وعدوه فقال يا بني تيم الله ما أعلق الدنيا وما خير أمسكم قالوا وكيف قال بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد (ومر) مجنون بمعتزلي يناظر فقال له المجنون أنت القائل إنك مخير بين فعلين إن شئت فعلت أحدهما دون الآخر قال نعم قال فاخر ولا تدل فعجب الناس من قوله (قال) أبو محمد بن عفيف مر بي مجنون فقلت يا مجنون قال وأنت عاقل قلت نعم قال كلا يا مجنون ولكن جنوني مكشوف وجنونك مستور قلت

قبرك قال أنا الحرق الثياب وأرحم وأنت تعمر دار الاتقاء لها وتطيل أملك وما حبذا أنك بذلك وتعصي وليك وتطيع عدوك (قال) الطعام قال لمحون اجلس هاهنا حتى أرجع فقال أما ترجع فلا أضمن لك ولكني أجلس الى الليل (ادعى) رجل النبوة وزعم أنه نوح فصلب فمر به مجنون فقال يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على الدقل *

بعث بلال بن أبي بردة الى أبي علقمة المحرور فلما أتى به قال تدري لم أحضرتك قال لا قال لأضحك منك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض بجده أبي موسى

(الباب الحادي والثلاثون في ذكر طرف من أخبار النساء المتعطلات)

(حدثنا) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديا فيه شجرا كل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يرتع منها تعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها (حدثنا) القاسم ابن محمد عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في سفر اقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سار بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الا تركبين بعيري واركب بعيرك فتنظرين وانظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فغارت فلما نزلت جعلت تدخل رجليها بين الاذخر وتقول يا رب سلط على عقربا يلدغني رسولك لا أستطيع ان أقول شيأ (عن عبد الله بن مصعب) قال قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا في مهر النساء على أربعين أوقية وان كانت بنت ذي العصة يعني يزيد بن الحصين الصحابي الحارثي فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة في أنفها فطس ما ذاك لك قال ولم قالت لان الله عز وجل قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا قال عمر امرأة اصابت ورجل اخطأ (عن) محمد بن معين الغفاري قال أتت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الاسدي يا أمير

المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في اعتزاله اياها عن فراشها فقال له عمر قد فهمت
كلامهما فاقض بينهما فقال كعب علي بزوجها فأتي به فقال له ان امرأتك هذه تشكوك
قال أفي طعام أو شرب قال لا فقالت المرأة

يا أيها القاضي الحكيم أرشده * ألهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده * نهاره وليله ما يرقده
* ولست في أمر النساء أحمده *

فقال زوجها

زهدت في فراشها وفي الحجل * أني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها حقا عليك يا رجل * نصيبها في أربع لمن عقل
* فأعطها ذاك ودع عنك العلل *

ثم قال ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدري من أي أمريك أعجب أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة. (عن عبد الله ابن الزبير) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم قالت لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم فأتاني جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال أرى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت كلا يا أبت قد ترك لنا خيرا كثيرا فعمدت الى أحجار فجعلتها في كوة البيت كان أبو بكر يجعل ماله فيها وغطيت على الاحجار بثوب ثم جئت به فأخذت بيده ووضعتها على الثوب فقلت ترك لنا هذا فجعل يجد مس الحجارة من وراء الثوب فقال أما اذا ترك لكم هذا فنعم ولا والله ما ترك لنا قليلا ولا كثيرا (قال الاصمعي) أتت امرأة حاتم بن عبد الله بن أبي بكرة فقال له أتيتك من بلاد شاسعة ترفعني رافعة وتخفضني خافضة للملمات من الامور رحلن في فبرين لحمي ووهن عظمي وتركنني والهة كالجريض قد ضاق بي البلد العريض هلك الوالد وغاب الوافد وعدم الطارف والتالد فهل لتيق

أحياء العرب عن المرجو شيبة الجود نائله الكريم شمائله وقد دللت عليك وانا امرأة من هوازن فافعل بي احدى ثلاث اما ان تقيم أودي واما ان تحسن صفدي واما ان تردني الى بلدي فقال بل أجمعهن اليك وحباً وكرامة (قال الاصمعي) مات ابن لاعرابية فما زالت تبكي عليه حتى نفد الدمع جسدها ثم استرجعت فقالت اللهم انك قد علمت فرط حب الوالدين لولدهما وانك لتأمرهما ببره وعرفت قدر عقوق الولد لوالديه فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهما اللهم ان ولدي كان من البار بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما فاجزه مني بذلك صلاة ورحمة ولقه سروراً ونضرة فقال لها اعرابي نعم ما دعوت له لولا ما شبته من الجزع بما لا يجدي فقالت اذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات وجزعي على ابني غير ممكن في الطاقة صرفه ولا في القدرة منعه والله ولي عذري بفضله فقد قال عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (قال أبو الحسن المدائني) دخل عمران بن حطان يوماً على امرأته وكان عمران قبيحاً دميماً قصيراً وقد تزينت وكانت امرأة حسناء فلما نظر اليها ازدادت في عينه جمالاً وحسناً فلم يتمالك أن يديم النظر اليها فقالت ما شأنك قال لقد أصبحت والله جميلة فقالت أبشر فاني واياك في الجنة قال ومن أين علمت ذلك قالت لانك أعطيت مثلي فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر في الجنة (قال المصنف أدام الله سلامته) كان عمران بن حطان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم على قتله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه عنه وكرمه

يا ضربة من تقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لأذكره يوماً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

وبلغت هذه الابيات القاضي أبا الطيب الطبري فقال مجيباً له على الفور

اني لابرأ مما أنت قائله * على ابن ملجم الملعون بهتانا

اني لأذكره يوماً فألعنه * ديناً وألعن عمراناً وحطانا

عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسراراً واعلانا

فانتم من كلاب النار جاء به * نص الشريعة تبياناً وبرهانا

أشار أبو الطيب الى قول النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) حدثني أبو المشيع قال خرج كثير يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء واجهده العطش فتناول الشنينة فاذا هي عظم ما فيها شيء من الماء فرفعت له نار فأمها فاذا بقربها مظلة فيها امرأة عجوز فقالت له من أنت قال أنا كثير فقالت قد كنت أتمنى ملاقاتك فالحمد لله الذي أريتك قال وما الذي تلقين مني قالت ألست القائل

اذا ما أتيناها خلة كي نزيلها * أبينا وقلنا الحاجبية أول

سنوليك عرضا ان أردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قال بلى قالت أفلا قلت كما قال سيدك جميل

يارب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها في القول بعد تأمل * حبي بثينة عن وصالك شاغلي

لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا لغيرك ما أتتك رسائلي

قال دعي هذا واسقيني قالت والله لا أسقيك شيئا قلت ويحك ان العطش قد أضر بي قالت ثكلتك بثينة أن طمعت أن عندي قطرة ماء فكان جهده أن ركض راحلته ومضى بطلب الماء فما بلغه حتى أضحى النهار وكاد يقتله العطش (قال) دخل ذو الرمة الكوفة فبينما هو يسير في بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا اليها فقال يا جارية اسقيني ماء فأخرجت اليه كوزا فشرب فاراد أن يمازحها ويستدعي كلامها فقال يا جارية ما أحر ماءك فقالت لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأي شعري له عيب فقالت ألست ذا الرمة قال بلى قالت

فأنت الذي شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها أم سالم

جعلت لها قرنين فوق جبينها * وطبيين مسودين مثل المحاجم

وساقين ان يستمكنا منك يتركا * بجلدك يا غيلان مثل المآثم

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

قال نشدتك بالله الا أخذت راحلتي وما عليها ولم تظهري هذا ونزل عن راحلته فدفعها اليها وذهب ليمضي فدعته اليه وضمنت له ان لا تذكر لأحد ما جرى (قال زهير بن

يونس) مولى الربيع بن يونس قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فصلى عنده ركعتين
وركب الوليد ومشى الحجاج بين يديه فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين
دعني أستكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمانا طويلا
فعزم عليه الوليد ان يركب فركب ودخل مع الوليد فبينما هو يتحدث ويقول وفعلت
باهل العراق وفعلت أقبلت جارية فسارت الوليد ثم انصرفت فقال الوليد يا أبا محمد
أتدري ما قالت الجارية قال لا قال قالت أرسلتني اليك أم البنين بنت عبد العزيز بن
مروان ان مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة غرر فارسلت اليها انه
الحجاج بن يوسف فراعها ذلك وقالت والله لان يخلو بك ملك الموت أحب الى من ان
يخلو بك الحجاج وقد قتل أحباء الله وأهل طاعته ظلما وعدوانا فقال الحجاج يا أمير
المؤمنين انما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن على سرك ولا تستعملهن باكثر
من زينتهن ولا تكثرن مجالستهن صغارا وذلا ثم نهض فخرج ودخل الوليد على أم البنين
فأخبرها بمقالته فقالت انى أحب ان تأمره بالتسليم على فيبلغك بالذي يكون بيني
وبينه فغدا الحجاج على الوليد فقال الوليد ائت أم البنين فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال
فلتفعلن فأتاها فحجبته طويلا ثم أذنت له ثم قالت له يا حجاج أنت تفتخر على أمير المؤمنين
بقتل ابن الزبير وابن الاشعث أما والله لولا ان الله علم انك أهون خلقه عليه ما ابتلاك
بقتل ابن ذات النطاقين ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الاشعث
فلعمري لقد استعلى عليك حتى عججت والى عليك الفرار حتى عويت ولولا ان
أمير المؤمنين نادى فى أهل اليمن وأنت فى أضيق من القرن فاظلتك رماحهم وعلاك
كفاحهم لكنت مأسورا قد أخذ الذي فيه عيناك وعلى هذا فان نساء أمير المؤمنين
قد نفضن العطر عن غدائرهن وبعنه فى أعطية أوليائه وأما ما أشرت على أمير المؤمنين
من قطع لذته وبلوغ أوطاره من نسائه فان يكن انما ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين
فغير مجيبك الى ذلك وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به أمك البظراء عنك من
ضعف الغريزة وقبح المنظر فى الخلق والخلق بالسكع فما أحقه ان يقتدى بقولك
قاتل الله الذي يقول

أسد على وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت الى عزالة فى الوغا * وقد كان قلبك فى جناحى طائر

ثم أمرت جارية لها فاخرجته فلما دخل على الوليد قال ما كنت فيه يا أبا محمد فقال والله يا أمير المؤمنين ما سكنت حتى كان بطن الارض أحب الى من ظهرها فقال انها ابنة عبد العزيز (قال ابن السكيت) عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل

هطلت فى ساعة البين من الطرف الكحيل

ثم قال أجيزى فقالت

حين هم القمر البا * هر عنا بالافول

انما يفتضح العشاق فى وقت الرحيل

(قال أيوب) الوزان قال المفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة أديبة قد أهديت اليه فقال يا مفضل قل فى هذا الورد شيأ تشبهه به فانشأت أقول

كأنه خد مرموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فقالت الجارية)

كأنه لون خدى حين يدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال يا مفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وارخيت الستور دونى (قال الاصمعى) لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج الى مكة فخرجت معه فلما صرنا بضرية اذا أنا على شفير الوادى بصبية قدامها قصعة لها واذا هى تقول

طحنتنا طواحن الاعوام * ورمتنا نوائب الايام

فأتيناكم بعد أكفنا * لفضالات زادكم والطعام

فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا * أيها الزائرون بيت الحرام

من رآنى فقد رآنى ورحلى * فارحموا غربتى وذل مقامى

قال فرجعت الى أمير المؤمنين فقلت صبية على شفير الوادى وأنشدته ما قالت فعجب فقلت يا أمير المؤمنين أفلا آتيك بها قال لا بل نحن نذهب اليها قال الاصمعى

وثب عليها أمير المؤمنين فقلت لها أنشديه ما كنت تقوليه فأنشدته ولم تهمه فقال يا مسرور املأ قصعتها دنانير قال فلا ها حتى فاضت يمينا وشمالا (حدثنا) ابن الشيطاني قال حججت في سنة فطلقت بينا أنا أطوف بالكعبة اذ أبصرت جارية من أحسن الناس قدا وقواما وحلقا وهي متعلقة باستار الكعبة تقول الهي وسيدي ها أنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لا يخفى عليك بكائي ولا يستتر عنك سوء حالي قد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي فكشفت وجها رقيقا عند الذل ودليلا عند المسئلة طال وعز تك ما حجبه عن سماء العفاف وصانه ماء الحياء وقد جادت عن كف المرزوقين وضاقت في صدور المخلوقين فمن حرمني لم ألمه ومن وصلني وكلته الى مكافأتك ورحمتك وأنت أرحم الراحمين قال فدنوت منها فبرز نهاتم قلت لها من أنت وممن أنت فقالت اليك عني من قل ماله وذهب رجاله كيف يكون حاله ثم أنشأت تقول

بعض بنات الرجال أبرزها الدهر لما قد ترى وأخرجها

أبرزها من أجليل نعمتها * فابتزها ملكها وأخرجها

وطالما كانت العيون اذا * ما خرجت تنشف وجهها

ان كان قد ساءها وأحزنها * فطالما سرها وأبهجها

الحمد لله رب معسرة * قد ضمن الله أن يفرجها

قال فسألت عنها فاخبرت أنها من ولد الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين (بلغنا) ان كثير عزة لقي جميلا فقال له متى عهدك ببثينة قال مالي منها عهد منذ عام أول وهي تغسل ثوبا بوادي الدوم فقال له كثير تحب ان أعهدها لك الليلة قال نعم فأقبل راجعا الى بثينة فقال له أبوها يا فلان ما ردك اما كنت عندنا قبل قال بلى ولكن حضرتني أبيات قلتها في عزة قال وما هي قال

فقلت لها يا عز أرسل صاحبي * على باب داري والرسول موكل

أما تذكرين العهد يوم لقيتكم * باسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فقالت بثينة اخسأ فقال أبوها ما هاجك يا بثينة قالت كلب لا يزال يأتينا من وراء الجبل بالليل وانصاف النهار قال فرجع اليه فقال قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار فالقها اذا شئت (قال مؤلف الكتاب) قلت ومن هذا الفن حكي ان

اعرابية بعثت غلاما لها الى امرأة تواعد ابن عم لها موضعا يأتيها اليه فذهب الغلام وأبلغها الرسالة فكرهت المرأة ان تقر للغلام بما بينهما فقالت والله لئن أخذتك لا عركن اذنك عركة تمكي منها وتستند الى تلك الشجرة وبعشي عليك الى وقت العتمة فلم يعرف الغلام معنى هذا الكلام وانصرف الى صاحبه وحكى له فعلم انها واعدته تحت الشجرة وقت العتمة (قال الصولي) سمعت المبرد يقول كان المازني فجاءته اعرابية كانت تعشقه و يحب انها فقالت أنعم الله صباحك أبا عثمان هل بالرمال أو شمال فقال لها عافاك الله بها فقالت

تعلم اني والذي حج القوم * لولا الخيال طارق عند النوم

والشوق من ذكراك ما جئت اليوم

فقال المازني قاتلها الله ما أوطنها حاجتي مستحية فلما رأت ان لا شيء عندي جعلت الحيا زيارة تمن علي بها (قال اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة) ما ورد علي مثل امرأة تقدمت فقالت أيها القاضي ابن عمي زوجني من هذا ولم أعلم فلما علمت رددت فقلت لها ومتى رددت قالت وقت ما علمت قلت ومتى علمت قالت وقت ما رددت فما رأيت مثلها (قال حدثنا) علي بن القاسم القاضي قال سمعت أبي يقول كان موسى بن اسحق لا يرى متبسما قط فقالت له امرأة أيها القاضي لا يحل ان تحكم بين اثنين وأنت غضبان قال ولم قالت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان فتبسم (عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي) عن عمه قال سليمان بن عبد الملك يوما والشعراء عنده قد قلت نصف بيت فاجيزوه وقال * يروح اذا راحوا ويغدو اذا غدوا * فلم يصنعوا شيأ فدخل الى جارية له فاخبرها فقالت كيف قلت فانشدها فقالت

* وعما قليل لا يروح ولا يغدو * (قال الاصمعي) كنت عند أمير المؤمنين الرشيد اذ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريتها فانطلق بها فلما بلغت الستر قالت يا أمير المؤمنين اردني اليك انشدك بيتين حضراني فردها فانشأت تقول

ماسلم الظبي على حسنه * كلا ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيه خنس بين * والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته لا عتها فاشتراها وقربت منزلها وكانت أحظى جواريه عنده (قال الجاحظ) رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جداً ونحن على طعام فأردت أن أمازحها فقلت انزلي حتى تأكلي معنا قالت وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا (وقال الجاحظ أيضاً) رأيت امرأة جميلة فقلت ما اسمك قالت مكة فقلت أتأذنين لي أن أقبل الحجر الأسود منك قالت لا إلا بالزاد والراحلة (قال مؤلف الكتاب) وقد رويت لهذه الحكاية على وجه آخر قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ينادى عليها وعلى خدها خال قد زوقت به وجعلت أتأملها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله أكبر قرب الحج أتأذنين أقبل الحجر الأسود قالت إليك عني ألم تسمع قول الله تعالى لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس (قال الأصمعي) أتى المنصور بسارق فأمر بقطعه فأنشأ يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها * بعفوك من عار عليها يشينها

فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها * إذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال يا غلام اقطع هذا حد من حدود الله وحق من حقوقه لا سبيل إلى تعطيله فقالت أم الغلام واحدي وكادي وكاسبي قال بئس الواحد واحدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك يا غلام اقطع فقالت أم السارق يا أمير المؤمنين أما لك ذنوب تستغفر الله منها قال بلى قالت هبه لي واجعل هذا من ذنوبك التي تستغفر الله منها * وقد رويت لنا هذه الحكاية عن عبد الملك بن مروان بأنه أتي بسارق وقامت عليه البينة فأنشد هذا الشعر وقالت أمه هذا الكلام فقال خلوا سبيله (أنشدنا) ثعلب عن ابن الأعرابي

وسائلة عن ركب حسان كلهم * ليبلغ حسان بن زيد سؤالها

قال وهي تحب حسان فكرهت أن تخصه فسألت عن الركب جميعاً حتى صارت إليه (قال) هرون بن عبد الله بن المأمون لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها والله يا جارية إنك لعلى غاية المنى ولكنك حمشة الساقين فقالت يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما فقال اشتروها فحظيت عنده فأولدها موسى وهرون (وحكى) أبو بكر الصولي أن المهدي اشترى جارية فاشتد شغفه بها وكانت به أشغف وكانت أحيانا وكثيراً ما تدس إليه من عرف ما في نفسها فقالت أخاف أن يعلي ويدعني فأموت ذاتاً أو يمنع نفسي بعض لذتها منه لا عيش فقال المهدي

طفرت بالقلب مني * غادة مثل الهلال
كلما صدت لهجر ودنت حالت بإعتلال
لا تعب الهجر مني * والتنائي عن وصالي
بل لأنها على حي لها خوف الملال

(قال أبو نواس) استقبلتني امرأة فاسفرت عن وجهها فكانت على غاية الحسن فقالت ما اسمك قلت وجهك فقالت أنت الحسن اذن (حدثنا) رجل من ثعلبة قال كان فينا رجل له ابنة شابة وكان له ابن أخ يهواها وتهواه فمكثا كذلك دهرا ثم ان الجارية خطبها بعض الأشراف فارغب في المهر فانعم أبو الجارية واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لامها يا أماه ما يمنع أبي أن يزوجني من ابن عمي قالت أمر كان به صبيا قالت والله ما أحسن ربيناه صغيرا ثم تدعوه كبيرا ثم قالت لها يا أماه اني والله حامل فاكتمي ان شئت أو بوحي فارسلت الام الى الاب فاخبرته الخبر فقال اكتمي هذا الامر ثم خرج الى القوم فقال يا هؤلاء اني كنت أجبتكم وانه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الاجر وأنا أشهدكم اني قد زوجت ابنتي فلانة من ابن أخي فلان فلما انقضى ذلك قال الشيخ ادخلوها عليه فقالت الجارية هي بالرجل كافرة ان دخل عليها من سنة أو تبين حملها قال فما دخل عليها الا بعد حول فعلم أبوها انها احتالت عليه (قال الاصولي) قال العتبي رأيت امرأة أعجبتني صورتها فقلت ألك بعل قالت لا قلت أفترغبين في التزويج قالت نعم ولكن لي خصلة أظنك لا ترضاها قلت وما هي قالت بياض برأسي قال فثنيت عنان فرسي وسرت قليلا فنادتني أقسمت عليك لتقفن ثم أتت الى موضع خال فكشفت عن شعر كأنه العناقيد السود فقالت والله ما بلغت العشرين ولكني عرفتك انا نكره منك ما تكره منا قال فخجلت وسرت وأنا أقول

جعلت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمرها بأن لا تفعلي

(حدثنا) العتبي قال قال رجل من ولد علي عليه السلام لامرأة أمرك بيدك ثم ندم فقالت أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فاحسنت حفظه وصحبته فلن أضيعه اذا كان بيدي ساعة من نهار وقد رددته اليك فاعجبه ذلك من قولها وأمسكها (قال) أراد شعيب أن يتزوج امرأة فقال لها اني سيء الخلق فقالت أسوأ منك خلقا من أحوجك

انه تكون سيئة قال أنت ادن امرأتي (قال) سمعت الفضل بن ابراهيم يقول مر شاعر
بنسوة فأعجبه شأنهن فجعل يقول

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

قال فاجابته واحدة منهن وجعلت تقول

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم تشتهو شم الرياحين

(قال أبو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدي كان لرجل من الاعراب امة وكان له غلام
يراودها عن نفسها فوعدته الليل وأعدت له شفرة وجدتها فلما جاءها للميعاد ضمته
فخرج يعوي فسمعه مولاه فقال من فعل بك قال امتك فدخل عليها فقال ما صنعت بهذا
الغلام فقالت يا أبت ان العبد من تركه يشرب من سقاء لم يوكه ومن ورد غيرما ته صدر
بمثل دائه فقال لها الاشلاء (قال الشرقي بن قطامي) كان شن من دهاة العرب فقال والله
لاطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فسار حتى لقي رجلا يريد قرية يريدها شن
فصحبه فلما انطلقا قال له شن أتحملني أم أحملك فقال الرجل يا جاهل كيف يحمل
الراكب الراكب فسارا حتى رأيا زرعا قد استحصد فقال شن أترى هذا الزرع قد أكل
أم لا فقال يا جاهل أما تراه قائما فرأيا جنازة فقال أترى صاحبها حيا أو ميتا فقال ما رأيت
أجهل منك أتراهم حملوا الى القبور حيا ثم سار به الرجل الى منزله وكانت له امة تسمى
طبقة فقص عليها القصة فقالت أما قوله أتحملني أم أحملك فاراد أتحدثني أم أحدثك
حتى نقطع طريقنا وأما قوله أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فأراد أباعه أهله فأكلوا
ثمنه أم لا وأما قوله في الميت فانه أراد أترك عقبا يحيا به ذكره أم لا فخرج الرجل فحادثه
ثم أخبره بقول ابنته فخطبها اليه فزوجه اياها فحملها الى أهله فلما عرفوا عقلها
ودهاءها قالوا وافق شن طبقة (قال حدثني) أبو محمد بن داستة ان رجلا عترض جارية
في الطريق فقال لها أبيدك صنعة قالت لا ولكن برجلي تعني انها رقاصة (قال المحسن)
وحدثني انه سمع امرأة تخاصم زوجها فقالت له طلقني فقال لها أنت حبلى حتى اذا
ولدت طلقتك قالت ما عليك منه قال فايش تعملين به قالت أقعده على باب الجنة فقاعي
فقلت لعجوز كانت تتوسط بينهما ايش معنى هذا قالت تريد انها تشرب ماء
السذاب وتحمل سدابا عليه أدوية لتسقط فيلحق الصبي بالجنة فيكون كالفقاعي (قال

أبو بكر) بن الأزهر حدثني بعض إخواني أن رجلا كان بالأهواز وكان له ثروة
ونعمة وأهل فسار إلى البصرة مرة فتزوج بها فكان يأتي تلك المرأة في السنة مرة
أو مرتين وكان للبصرية ثم يكاتبه فوقع كتاب منه في يد الأهوازية فعلمت الحال فكتبت
إليه من جهة البصرية بأن امرأتك قد ماتت فالحق فقرأه ثم أخذ في إصلاح أمره للخروج
فقالت الأهوازية إني أراك مشغول القلب وأظن أن لك بالبصرة امرأة فقال معاذ الله
فقالت لا أقنع بقولك دون يمينك فحلف بطلاق كل امرأة لك غيري غائبة أو حاضرة
فحلف لها طمعا أن تلك قد ماتت فقالت له لا حاجة لك في الخروج فإن تلك قد استهلكت
وهي في الحياة (قال علي بن الجهم) اشتريت جارية فقلت لها ما أحسبك إلا بكرا فقالت
يا سيدي كثرت الفتوح في زمان الواثق وقلت لها الليلة كم بين الصبح قالت عناق
مشتاق ونظرت إلى الشمس كاسفة فقالت احتشمت محاسني فانتقبت وقلت لها الليلة
تعجل محاسن الليلة في القمر فقالت أو أملك بالجمع بين الضرائر وكانت تذكر الحلي
وتقول تستر المحاسن كتعطي القناع عرض على المتوكل جارية فقال لها أبكرا أنت
أم ايش فقالت أم ايش يا أمير المؤمنين فضحك وابتاعها * وضع المعتضد رأسه في حجر
بعض جواريه فجعلت تحت رأسه مخدة وهربت فلما انتبه قال لم فعلت ذلك فأنكره
فقالت كذا علمنا أن لا يقعد قاعد عند نائم ولا ينام عند قاعد فاستحسن المعتضد
ذلك منها واستعقلها (بلغنا) عن عريب وكان يقال إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي
وكانت مغنية ذكية شاعرة اشتراها المعتصم بمائة ألف وأعتقها فكتبت إلى بعض
الناس أردت ولولا ولعلي فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو
فمضت إليه (قال أبو الحسن بن هلال الصابي) حدثنا أبو أحمد الفارسي قال كان عندنا
بواسط رجل موسر يقال له أبو محمد وكانت عنده مغنية تغني * خليلي هبا فاصطبح بسواد
* فقال لها بالله غني لي * خليلي هبا نصطبح بسهاد * فقالت له إذا عزمت فوحدك (وقال)
أبو حنيفة محمد عتبي امرأة أشارت إلى كيس مطروح في الطريق فتوهمت أنه لها
فحملته إليها فقالت احتفظ به حتى يجيء صاحبه (المدائني) كسرى بزرجمهر أراد أن
يتزوج ابنته فقالت له قد أنى لو كان ملككم حازما ما دخل بين شيئين نار ودثار وما أزرته
(قال) رجل لجارية أراد شراءها لا يريبك هذا الشيب الذي تريته فإن عندي قوة

فقالت الجارية أتسرك ان عيزك بحمر امعتلة (قال ابن المبارك بن أحمد) خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة فى الحال رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومرا مشرقة ومغربا فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولى ما قلتما والا فضحتك وتعلقت بك فقالت قال لى الشاب رحم الله على بن الجهم أراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت أنا بترحمى على المعرى قوله

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

(قال) ابن الزبير لامرأة من الخوارج أخرجي المال من تحت استك قال فالتفتت الى من بحضرتها وقالت أنشدكم بالله أهذا من كلام الخلفاء قالوا لا قالت لابن الزبير كيف ترى هذا الخلع الخفى (قال المتنبي) قال لى رجل من الهاشميين كنت الى امرأتى وأتانى السمر كما أنشدت فيه بيتك

بما التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فكتبت اليه والله ما أنت كما ذكرته فى هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر .

سهرت بعد رحيلى وحشة لكم * ثم استمر مرامى وارعوى الوسن

ونقلت من خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال كان بعض قضاة الحنفية من مذهبه انه اذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان فيما تشهد فيه النساء فأراد ان يفرق بين المرأتين على عادته فقالت احداهما أخطأت لان الله تعالى قال فتذكر احداهما الاخرى فاذا فرقت زال المعنى الذى قصده الشرع فامسك (ذكر) ان رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستارة وأنشأت تقول

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا * فقالت الى اعراضه أيسر الخطب

فما هى الا نظرة بتبسم * فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر الا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت أحق الناس بالطرب فقالت الجارية دعه يا مولاى فانه سمعنى أقول هذا حبيبك معرضا فظنني لحنت ولم يعلم ان ابن مسعود قرأ وهذا بعلى شيخا قال فطرب المبرد الى ان شق ثوبه (قال بعضهم) حضرت

فبنتني وكانت احداهما تعبث بكل من تقعد عليه والاخرى ساكنة فقلت للساكنة
رفيقتك هذه ما تستقر مع واحد فقالت نعم هي تقول بالسبعة وانا اقول باثبات
القدر (غضب) المأمون يوما على عبد الله بن طاهر فأراد طاهر ان يقصده فورد عليه
كتاب من صديق له مقصور على السلام وفي حاشيته يا موسى فجعل يتأمله ولا يعلم معنى
ذلك فقالت له جارية وكانت فطنة أراد يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فتقاعد
عن قصد المأمون (عرض) على رجل جاريتان بكر وثيب فمال الى البكر فقالت
الثيب لم رغبت فيها وما بيني وبينها الا يوم فقالت البكر وان يوما عند ربك كألف سنة
مما تعدون فأعجبتاه فاشتراهما (قال) خاصمت امرأة زوجها في نفقة عليها او على نفسه
فقالت والله ما يقيم الفار في بيتك الا حب الوطن والا فهو يسترزق من بيوت الجيران
(قال الجاحظ) قلت لجارية ببغداد أبكر أنت قالت اعوذ بالله من الكساد يعني النبوة
جاءت دلالة الى قوم فقالت عندي زوج يكتب بالحديد ويختم بالزجاج فرضوا به
وزوجوه فاذا هو حجام (قالت) دلالة لرجل عندي امرأة كأنها طاقة نرجس
فتزوجها فاذا هي عجوز قبيحة فقال كذبت علي وغششتني فقالت لا والله ما فعلت وانما
شبهتها بطاقة نرجس لان شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر * اعطت
امرأة جارية درهما وقالت اشتري هريسة فرجعت فقالت يا سيدتي سقط الدرهم
مني فضاع فقالت يا فاعلة تكلميني بفمك كله وتقولين ذهب الدرهم فأمسكت الجارية
نصف فمها بيدها وقالت بالنصف الآخر وانكسرت يا سيدتي الزبدية (كان) رجل
يقف تحت روشن امرأة وهي تكرهه وتؤنبه قالت فجاء في بعض الايام وعليه قميص
دبيقي قد غسله عند القصاري وسقاه نشا وتحته قميص رومي قالت وكان للناس اترج
سوسي في الاترجة ثلاثون رطلا فأخرجت بطيخة وأشارت اليه تعال خذ هذه فجاء فوقف
تحت الروشن فقالت امسك حجرك مليا حتى لا يقع فينكسر فلزم حجره فأخرجت
البطيخة كأنها ترميها وأخذت أترجة فرمت بها في حجره فلم يردها شيء سوى الارض
فجمعه وهرب مستحيا وما عاد بعدها * بكت عجوز على ميت فقيل لها بماذا استحق هذا
منك فقالت جاورنا وما فينا الا من تحل له الصدقة ومات وما فينا الا من تجب عليه الزكاة
* كانت جارية لبعض الاكابر وكانت عفيفة الا انها كانت تعبث في مجونها فقال لها

مولاها القصري من هذا الشخص بمحضر من الرجال فقالت أكثر منه عدد درهم أحمد
دراهم بسببي وقال أبو العيش الحاشري وكان شيخا

يا أحسن الناس وجها * متى تمل قبله

فأجابته مسرعة

يا أسمج الناس وجها * وأخس الخلق مقله
أما ان سمعت بمارستة * فأي يد له
وكيف يوجد بين الغمار والخشب وصله
فلا تتعب بالعوالي * فما يردك حمله
وكل شيخ تصابى * على الصبايا فأنه

(قال) رجل لجارية أراد شراءها وسألها عن سنها فقال يا جارية كم دعوا ابيك فقالت وما يعلم جنود ربك الا هو (قال) حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد الكاتب قال حدثني بعض الاشراف بالكوفة انه كان بها رجل حسني يعرف بالادرع شديد القلب جدا قال وكان في خرائب الكوفة شيء يظهر للمجتازين فيها بالليل يطول تارة ويقصر أخرى يقولون هو غولة يفزع منه الناس فخرج الادرع ليلا راكبا في بعض شأنه قال لي الادرع فاعترض لي السواد والنار فطال الشخص في وجهي فأنكرته ثم رجعت الى نفسي وقلت أما شيطان وغولة فيوهم وليس الا انسانا فذكرت الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم وجمعت عنان الفرس وقرعته بالمقرعة وطرحته على الشخص فازداد طوله وعظم الضوء فيه فنفر الفرس فقرعته وطرحته عليه فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامة فلما كاد الفرس يخالطه ولى هاربا فحركت خلفه فانتهى الى خربة فدخلها فدخلت خلفه فاذا هو قد نزل سردابا فيها فنزلت عن فرسي وشددته ونزلت وسيفي مجرد فلما حصلت في السرداب أحسست بحركة الشخص يريد الفرار فطرحت نفسي عليه فوقعت يدي على بدن انسان فقبضت عليه فأخرجته فاذا هي جارية سوداء فقلت أي شيء أنت والا قتلتك الساعة قالت قبل كل شيء أنت أنسي أم جني فما رأيت أقوى قلبا منك قط فقلت أي شيء أنت قالت أمة لآل فلان قوم بالكوفة أبقت منهم منذ سنين فتعرست في هذه الخربة فولد لي الفكر ان احتال بهذه الحيلة

وأوهم الناس انى غولة حتى لا يقرب الموضع احد وأتعرض ليلا للاحداث وربما رمى أحدهم منديلا أو ازارا أو ما أجده فأبيعه نهارا وأقتاته أياما قلت فما هذا الشخص الذى يطول ويقصر والنار التى تظهر قالت كساء معى طويل أسود وأخرجت من السرداب قصبات مهندمة أدخل بعضها فى بعض فى الكساء وأرفعه فيطول واذا أردت تقصيره رفعت من الانابيب واحدة واحدة فيقصر والنار فتيلة شمع معى فى يدى لا أخرج الا رأسها مقدار ما يضىء الكساء وأرتنى الشمعة والكساء والانابيب ثم قالت قد جازت هذه الحيلة نيفا وعشرين سنة واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها وكل أحد فما أقدم أحد على غيرك ولا رأيت أشد قلبا منك فحملها الادرع الى الكوفة فردها الى منزلها فكانت تحدث بهذا الحديث ولم ير بعد ذلك أثر غولة فعلم ان الحديث صحيح

(قال) أبو حامد الخراسانى القاضى بنى ابن عبد السلام الهاشمى بالبصرة دارا كبيرة ولم يتم له تربيعها الا بسكن لطيف كان لعجوز فى جواره امتنعت من بيعه فبذل لها أضعاف ثمنه فأقامت على الامتناع فشكا الى ذلك فقلت هذا من أيسر الامر انا أوجب عليها بيعه فأضطرها الى أن تسألك ان تشترى بالثمن ثم استدعيتها فقلت يا هذه ان قيمة دارك دون ما دفع لك وقد ضاعفها أضعافا فان لم تقبليه حجرت عليك لان هذا تضييع منك فقالت جعلت فداك فهلا كان هذا الحجر على من يزن فيما يساوى درهما عشرة وتركت مثلى فيما اختار بيعه فانقطعت فى يدها (قال) رأيت رجلا من أهل الحجاز ملا فسألت أى ما هذا فقيل له مال وإذا بين يديه صبية سوداء العجم تريد النوى فقال قاتل الله الذى يقول

أحدث على ماء الشجيرة والهوى * على مال بالهف قلبى على مال

وأى شئ كان يتعشق من هذه انما هى حرة سوداء فقالت الصبية أى بأبى انه والله كان له منها ما لم يكن لك (قال المبرد) كان يسار الكواعب عبدا لاناس من بنى الحرث بن سعد بن قضاعة وكان راعيا فى ابلهم فعبث ببعض بناتهم وكانت أسود فدعته امرأة منهم وأرته انها قد قبلته وواعدته ليوم فعلم به بعض أصحابه من الرعاة فنهاه عنها وقال له يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار ودع عنك بنات الاحرار فقال له يسار انى اذا جئتها ضحكت أراد ضحكت ولا عيني فأتاها فى اليوم الذى

وأعد له وسيلة فقالت مكانك حتى أطيبك ومدت اليه يدها فدفعت أنفه وأذنه فرجع الى
صاحبته الذى كان ثم اه يا بكرة فقال من أنت ويلك قال يسار قال فيسار كان لا أنف
له ولا أذنين قال أفتارى ويحك وبيض العينين فذهبت مثلا وسمى يسار الكواعب
وممن ذكره جرير حين تزوج الفرزدق احدى نساء بنى شيبان وزاد فى مهرها فعيره
جرير بذلك فقال

وانى لأخشى ان خطبت اليهمو * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

(قال ابن قتيبة) جاءتنى جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك انى لا أقبل الهدية
قالت ولم قلت أخشى أن يستفيد منى علما لأجل هديته فقالت ما استفاده الناس من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وقد كان يقبل الهدية فقبلتها فكانت الجارية
أفقه منى (قال) وذكروا ان رجلا ابتلى بمحبة امرأة فأتى أبا حنيفة فأخبره ان ماله قليل
وانهم ان علموا بذلك لم يزوجوه فقال له أبو حنيفة أتبيعنى احليلك باثنى عشر ألف درهم
قال لا قال فأحضر القوم انى أعرفك فمضى فخطبها فقالوا من يعرفك فقال أبو حنيفة
فسألوا أبا حنيفة عنه فقال ما أعرفه الا انه حضر عندى يوما وسوم فى سلعة له باثنى
عشر ألف درهم فلم يبع فقالوا هذا يدل على انه ذو مال فزوجوه فلما تيقنت المرأة حاله
قالت لا يضيق صدرك وهذا مالى بحكمك ثم مضت الى أبى حنيفة فى حليها وحللها
فقالت فتوى فدخلت فاسفرت عن وجهها فقال تسترى فقالت ما يمكن قد وقعت
فى أمر لا يخلصنى منه الا أنت أنا بنت هذا البقال الذى على رأس الدرب وقد بلغت
عمرا واحتجت الى الزوج وهو لا يزوجنى ويقول لمن يخطبنى ابنتى عوراء قرعاء شلاء
ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها ويقول بنتى زمنة وكشفت عن ساقيها وأريد
ان تدبرنى فقال ترضين ان تكونى لى زوجة فقالت قد رضيت وقالت من لى بعلامك فقال
امضى فى دعة الله فخرجت فاحضر البقال ودفع اليه خمسين دينارا وقال زوجنى ابنتك
وكتب كتابا بمائة دينار فقال البقال يا سيدى استر ما ستر الله أنا لى بنت أرضى لك قال دع
هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة فزوجه على المائة والخمسين ومضى فحدث
زوجته فقالت والله لا كان ألا يكون هذا الا على يد أبى حنيفة فلما كان عشية تلك
الليلة أدخلها أبوها فى صن وحملها اليه وبين غلامه فلما رآها أبو حنيفة قال ما هذا فقال

اليه فقال اشهدوا على بطلاق أمها ان كانت لي بنت غيرها فقال أبو حنيفة هي طالق
ثلاثا أعد على الكتاب وأنت في حل من الحسين وبقي أبو حنيفة متفكرا أشهرا ثم جاءت
تلك المرأة اليه فقال ما حملك على ما فعلت فقالت وأنت ما حملك على ان تغرر برجل
فقير (قال) أبو الحسن السيبي مؤدب المسترشد بالله قال حدثني بعض التجار المسافرين
قال كنا نجتمع من بلاد شتى في جامع عمرو بن العاص نتحدث فبينما نحن جلوس يوما
نتحدث واذا بامرأة بقرب منا في أصل سارية فقال لها رجل من التجار من البغداديين
ما شأنك فقالت أنا امرأة وحيدة غاب عني زوجي منذ عشر سنين ولم أسمع له خبرا
فقصدت القاضي ليزوجني فامتنع وما ترك لي زوجي نفقة وأريد رجلا غريبا يشهد لي
هو وأصحابه ان زوجي مات أو طلقني لأتزوج أو يقول أنا زوجها ويطلقني عند
القاضي لأصبر مدة العدة وأتزوج فقال لها الرجل تعطيني دينارا حتى أصير معك الى
القاضي وأذكر له اني زوجك وأطلقك فبكت وقالت والله ما أملك غير هذه وأخرجت
أربع رباعيات فأخذ هاتيك منها ومضى معها الى القاضي وأبطأ علينا فلما كان من الغد
لقيناه فقلنا ما أبطأك فقال دعوني فاني حصلت في أمر ذكره فضيحة فقلنا أخبرنا فقال
حضرت معها الى القاضي فادعت على الزوجية والغيبة عشر سنين وسألت أن أخلي
سبيلها فصدقتها على ذلك فقال لها القاضي أتبرئينه قالت لا والله لي عليه صداق ونفقة
عشر سنين وأنا أحق بذلك فقال لي القاضي ادفع حقها ولك الخيار في طلاقها
أو امساكها فورد علي ما بلسني ولم أتجاسر أن أحكي صورتي معها فلا أصدق فتقدم
القاضي بتسليمي الى صاحب الشرطة واستقر الامر على عشرة دنانير أخذتم باسمي
وغرمت للوكلاء وأعوان القاضي الا الأربع رباعيات التي أعطتني ومثلها من عندي
فضحكنا منه فخجل وخرج من مصر فلم يعرف له خبر (قال) ونقل من خط الشيخ أبي الوفاء
ابن عقيل قال حكى لي بعض الاصدقاء ان امرأة جلست على باب دكان بزاز غريب الى ان
أمست فلما أراد غلق الدكان تراءت له فقال لها ما هذا المساء فقالت والله ما لي مكان
أبيت فيه فقال لها تمضين معي الى البيت فقالت نعم فمضى بها الى بيته وعرض عليها التزويج
فأجابت فتزوجها وبقيت عنده أياما واذا قد جاء في اليوم الرابع رجل ومعه نسوة
يطلبونها فادخلهم وأكرمهم وقال من أنتم منها فقالوا أقاربها ابن عم وبنات عم وقد

سر ربا عنا فمعامن الوصلة عيرانا سألك أن تتركها تر و رنا العرس بعض أقار بنا قد دخل الهادة قالت لا تحبهم الى ذلك واحلف بطلاقي انك لا تخرجت من داري شهرا ليمضي زمن العرس فانه أصلح لي ولك والا أخذوني وافسدوا قلبي عليك فاني كنت عصيت وترجت اليك بغير مشاورتهم ولا أدري من قد دلهم اليك فخرج خاف كما ذكرته فخرجوا أما أبو سيبن وأغلق الباب وخرج الى الدكان وقد علق قلبه بالمرأة فخرجت ولم تستحي من الدار شيأ فجاء فلم يجدها فقال قائل ترى ما الذي قصدت قال أبو الوفاء لعلها مستحلة به لا جل زوج طلقها ثلاثا فليتخوف الانسان من مثل هذا وليطالع به على غوامض حيل الناس

(الباب الثاني والثلاثون فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الآدميين)

(أخبرنا) أبو سعيد عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء وانه ليتقي بالذي فيه الداء فاذا وقع في اناء أحدكم فليغمسه كله ثم لينزعه (وعن أبي صالح) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان يبيع الخمر في سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه في السفينة قرد فأخذ القرد الكيس الذي فيه الدنانير فصعد ذروة الدقل ففتح الكيس فجعل يلقي في البحر دينارا وفي السفينة دينارا حتى لم يبق فيه شيء (قال محمد بن ناصر) قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه عامل أرمينية منصرفا الى منزله فمر في طريقه بمقبرة واذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ قد جاوز المائة فسأله فقال كان في هذه الناحية ملك عظيم الشأن وكان مشتهرا بالنزهة والصيد والسفر وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ اصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصلحوها ومضى متنزهه فوجه الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثردة عظيمة ونسي أن يغطيها بشيء واشتغل بطبخ أشياء أخر فخرج من بعض شقوق الحيطان افعى فكرع في ذلك اللبن ومج في الثردة من سمه والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له في الافعى حيلة لدفعها وكان هناك جارية طفلة خرساء زمنة قد رأت ما صنع الافعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان

أول ما تقدمون إلى الثردة فلما وضعت بين يديه أومأت الخرساء إليه فلم يفهم ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت إليه وألح في الصياح فلم يعلم مراده فأخذ ورمى إليه بما كان يرمي إليه في كل يوم فلم يقربه وألح في الصياح فقال لغلمانه نحوه عنا فإن له قصة ومد يده إلى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن يأكل طفر إلى وسط المائدة وأدخل فمه في الغضارة وكرع من اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت الخرساء إليهم ففهموا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائه وحاشيته إن من فداني بنفسه لحقيق بالمكافأة وما يحمله ويدفنه غيري ودفنه وبنى عليه قبة وكتب عليها ما قرأت

(قال أبو عثمان المدائني) كان في جوار بني سعد رجل يلعب بالكلاب فاستحر يوما في حاجة ومعه كلب كان يختص به من كلابه فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى إلى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه فقبضوا عليه والكلب يراهم فخرج الكلب وقد لحقته جراحة فجاء إلى بيت صاحبه يعوي وافتقدت أم الرجل ابنها فأثبتت الجراح التي بالكلب من فعل من قتل ابنها وأنه قد تلف فأقامت عليه المأتم فطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب طلب القاتل فاجتاز القاتل وهو رابض يعرفه فنهشه وعلق به فاجتهد المختارون في تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت صيحة وجاء حارس الدرب فقال إنه لم يعلق هذا الكلب بالرجل إلا وله معه قضية ولعله الذي جرحه وخرجت أم القتيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل وسمعت كلام الحارس فذكرت بأن هذا الرجل كان يعادي ابنها ووقع في نفسها أنه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وارتفعا إلى صاحب الشرطة فحبسه بعد أن ضرب ولم يقر ولزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أطلق الرجل فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما وما زال يسعى خلفه ويصيح إلى أن دخل بيته فدخل خلفه ومعه صاحب الشرطة من حيث لا يعلم فكبس الدار وأقبل الكلب يبحث إليه موضع القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهم فأقر على نفسه وعلى الباقين فقتل وصلبوا (وحدثنا) محمد بن الحسن بن شنبذاد قال رأيت رجلا له كلب يقربه ويغطيه بديباج كان عليه فسألته عن السبب فقال كان لي رفيق يعاشرني فخرجنا في سفر وكان في وسطي هميان فيه جملة دنانير ومعي متاع كثير فنزلنا في موضع فقعد إلي فأوثقني كتافا ورمى بي في واد وأخذ ما كان معي ومضى وقعد هذا الكلب معي

ثم تركني ومضى فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف فطرحه بين يدي فأكلته
ولم أزل أحبو إلى موضع فيه ماء فشربت منه ولم يزل الكلب معي باقي ليلتي ثم نمت
ففقدته فما كان بأسرع أن وافاني ومعه رغيف فأكلته فلما كان في اليوم الثالث
غاب عني فقلت تراه مضى ويجيئني بالرغيف فجاء ومعه الرغيف ورمى به فلم أستتم أكله إلا
وابني يبكي على رأسي وقال ما تصنع ههنا وما قصتك ونزل فحل كتافي وأخرجني فقلت له من
أين علمت بمكاني ومن دلك علي فقال كان الكلب يأتينا كل يوم فنطرح له الرغيف على
رسمه فلا يأكله وقد كان معك فأنكرنا رجوعه وليست معه وكان يحمل الرغيف بفمه
ولا يذوقه ويعدو فأنكرنا أمره فاتبعته حتى وقفت عليك فهذا خبري وخبر الكلب
(قال) كان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم فهمّ أحدهم بزوجته وراسلها وكان
للحرث كلب قد رباه فخرج الحرث في بعض منتزهاته وتخلف عنه ذلك الرجل وجاء إلى
زوجته فأقام عندها فلما اضطجعها وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث
نظر إليهما فعرف القصة وترك من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما فتحدثت به العرب
فأنشأ يقول

وللكلب خير من خليل يخونني * وينكح عرسي بعد وقت رحيلي
سأجعل كلبي ما حييت منادمي * وأمنحه ودي وصفو خليلي

(وقال ابن عبيدة) خرج رجل من البصرة فاتبعه كلب فوثب بالرجل قوم فجرحوه
ورموه في بئر وحثوا عليه التراب فلما انصرفوا أتى الكلب رأس البئر فبحث حتى ظهر
رأس الرجل وفيه نفس يتردد فمر قوم فأخرجوه حيا (قال ابن خلف) وحدثني بعض
أصدقائي قال دخلت بستانا ومعي كلبان لي قد ربيتهما فنمت فإذا هما ينبحان فانتبهت فلم
أر شيئا أنكره فعاودا النبح فضربتهما ونمت فإذا بهما يحركاني بأيديهما وأرجلهما كما
يوقظ النائم فوثبت فإذا أسود سالخ قد قرب مني فوثبت فقتلته فكانا سبب سلامتي
(قالت الحكماء) ومن فطنة الكلب أنه إذا عاين الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف
المعتل وغير المعتل والذكر من الأنثى فلم يقصد في الصيد إلا الذكر وإن علم أنه أشد عدوا
وأبعد وثبة ويدع الأنثى على نقصان عدوها وسبب ذلك أنه قد علم أن الذكر إذا عدا
شوطا أو شوطين حقن ببوله وكذا كل حيوان إذا اشتد فزعه فإنه يدركه الحقن وإذا

حتى الذكر لم يستطع النزول مع شدة العدو فيقل تحمله عدوه ويقصر مدى خطاه فيلحقه الكلب وأما الانثى فانها تخذف برلها السعة السبيل وسهولة المخرج فيقصر بذلك أدوم # ومن فهم الكلب انه اذا خرج الجليد والثلج وقد تراكم على الارض والمكان لا تدري حينئذ أين كناس الظبي وأين جحر الارنب فيمر الكلب وينظر الى أدق ثقب على تلك الجرة وطيب معرفته أن أنفاس الحيوانات وبخار أجوافها تذيب ما لاقى من قم الجحر من الثلج الجامد حتى يرق وذلك خفي غامض لا يقع عليه الا الكلب وان الكلب اذا ظفر شخص لم ينجه منه الا ان يقعد بين يديه ذليلا فتخمد لا ينحيه لانه يرك يحت قدرته فيه عيسم قال (حدثنا) أبو بكر بن الخاصة عن مؤدبه ابي طالب المعروف بابن الدلو وكان رجلا ما لحا يسكن نهر طابق انه كان ليلة من الليالي قاعدا يتسمع قال وكنت أصدق البد فخرجت فارة كبيرة فجعلت تعدو في البيت ثم خرجت أخرى وجعلتا يلعبان وبين يدي طاسة فكببتها على احداهما فجاءت الاخرى فجعلت تدور حول الطاسة وأنا ساكت فدخلت السرب فخرجت وفي فيها دينار صحيح وتركته بين يدي فاشتغلت بالتسمع وقعدت ساعة تنتظر ثم رجعت فجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة الى ان جاءت بأربعة أو خمسة وقعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت فاخرجت جلدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت انه ما بقي شيء فرفعت الطاسة فمرتا فدخلتا البيت وأخذت أنا الدنانير (قال محمد بن عجلان مولى زياد) قال دخل زياد مجلسه ذات يوم فاذا هو بهر في زاوية البيت فذهبت أزجره فقال دعه فاري ماله ثم صلى الظهر ثم عاد الى مجلسه ثم صلى العصر فعاد الى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب الشمس خرج جرذ فوثب عليه الهر فأخذه فقال زياد من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر فانه ظفر بحاجته (قال القاسم بن أبي طالب التنوخي) كنت ماضيا الى الانبار في زرنقة بازيانية للسلطان فاطلقوا بازا على دراج فطار فلحق الدراج فانتهى الدراج الى غيضة فدخلها فالقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين في رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من البازي فلما قرب منه البازي طار فصاده البازي فقالوا ما رأينا دراجا قط أحذر من هذا (قال المصنف) والعرب تقول احذر من غراب واحذر من عقعق واحذر من ذئب ويزعمون أن الذئب يبلغ من حذره انه يراوح بين عينيه اذا نام فيفتح

احداهما التكون حارسة (قال حميد بن هلال في الذئب)

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * بالاخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

قال العسكري هذا محال لان النوم باحد جنبتي الحي (قال مؤلف الكتاب) أرادوا
بذلك ان بعض عينيه عند بداية النوم ويمتنع عينا الى أن يغلب عليه فيكون الكلام
صحيحا (ويقولون) احذر من طاير وهو ذكر النعام (روى) عن ابن الاعرابي عن
هشام بن سالم قال كانت حية بيضة مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى
اذا فتحت فاها تريده وهممت به ألقى في فيها حسكة فأخذت بحلقها حتى ماتت
(وروينا) أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال
سليمان أنا وحدي قال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان الى هنالك
فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله ان كان
اللحم قليلا فالمرق كثير فمن فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك
حولا كاملا (قلت) من أحوال الحيوان البهيم وأفعاله الدالة على الفطنة أن العصافير
لا تقيم الا في دار مسكونة فان هجرها الناس لم تقم وأما الهرة فانها تألف الدار وان رحل
أهلها والكلب يرحل مع أهل الدار ولا يلتفت الى الدار ومتى طرقت العصافير آفة
استغاثت فأعانها كل عصفور يسمع حتى انه قد يقع فرخها فيستغيث فلا يبقى عصفور
يسمع الا جاء فيطيرون حول الفرخ ويحركونه بأفعالهم فيحدثون له بذلك قوة وحركة
حتى يطير معهم (قال بعض الصيادين) ربما رأيت العصفور على حائط فأومي بيدي
كأني أرميه فلا يطير فأومي بيدي الى الارض كأني أتناول شيئا فلا يتحرك فان مست
يدي حصاة طار قبل ان تتمكن منها يدي (الحمام) اذا علم أن الانثى قد حملت اشتغل
هو وهي بعمل العش وأحضا الهاجر وقت حط البيض ثم حضناه وباعدانها طباعها
وأحدثا لها طبيعة أخرى مستخرجة من رائحة أبدانهما ثم يقلبان البيض في الايام فتأخذ
البيضة نصيبها من الحضن وساعات الحضن أكثرها على الانثى كالمرأة التي تكفل
الحضانة فاذا صار البيض فراخا كان أكثر الرزق على الذكر ومتى انصدع البيض علما أن
حواصل الفراخ لا تتسع للغذاء فينفخان الريح في حلوقهم لتنفتح الحوصلة وتتسع ثم
يعلمان انه لا يصلح ان يزق الطعام فيزقان اللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعام كاللبا

ثم يعلمان ان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية فيأكلان من شورج الحيطان وهو شي
بين الملح الخالص وبين التراب المالح ثم يزقانه فاذا علما انه قد اشتد زقاه الحب فاذا علما
انه قد اطاق ان يلقط منعاه بعض المنع ليحتاج الى اللقط فيعوده فاذا علما انه قد قوي على
ذلك ضرباه اذا سألهما الكفاية ومنعاه ثم يبتدئان لغيره فيبتدئ الذكر بالدعاء وتبتدئ
الانثى بالتأتي والاستدعاء ثم تزف وتتشكل ثم تمتنع وتتحبب ثم يتعاشقان ويتطاوعان
ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف (والتين) اذا هلكت زوجته لم يتزوج
وكذلك هي * والعنكبوت تنسج شبكة وتسكنها شبكة للذباب فاذا تعرقلت فيها تصاديها
ويروى أن الليث وهو صنف من العناكب يلطأ بالارض ويجمع نفسه ويرى الذباب انه
لا يتحرك ثم يثب وثوب الفهد فيصيدها * والثعلب اذا أعوزه القوت تماوت ونفخ بطنه
فيحسبه الطير ميتا فاذا وقع عليه وثب عليها والخفاش ضعيف البصر فلا يطير الا عند
الغروب لانه وقت لا ضوء فيه يغلب بصره ولا ظلمة والعلة والذرة تدخر في الصيف للشتاء
ثم تخاف على المدخر من الحبوب العفن فتخرجه فتنشره ليصيبه الهواء وربما اختارت
ذلك في ليالي القمر لانها فيه أبصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت نقرت وسط الحبة
كانها تعلم انها تنبت من ذلك المكان وفلقتها نصفين فان كان كزبرة فلقتها أربع فلق لان
انصاف الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة فطنة جميع
الحيوان ولها مع لطافة شخصها من الشم ما ليس لشيء وربما أكل الانسان الجراد أو
ما أشبهه فتسقط من يده الواحدة أو بعضها وليس بقربه ذرة فلا تلبث ان تقبل ذرة أو عدة
قاصدة الى تلك الجرادة فتحاول نقلها الى موضعها فتعجز فتكر راجعة الى بيتها فلا تلبث
ان تقبل وخلفها كالخيط الاسود فتتعاون فتحملها فانظر الى صدق الشم لما لا يشمه
الانسان ثم الى بعد الهمة ثم الى الجراءة في محاولة نقل شيء وزنه أضعاف وزنها مرة أو أكثر أو
أقل وقل أن تأتي أخرى الا وقفت معها وحدثتها ويدل على كلامها قوله تعالى قالت نملة
يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (ومن الحيات) ما يغرس ذنبه في الرمل وينتصب قائما
نصف النهار في شدة الحر فيجيء الطائر فيكره الوقوع على الرمل لحره فيقع على رأس
الحية على أنه عود فتقبض عليه * وزعم قوم ان الحية في بلادهم تأتي البقرة فتلتوي
على فخذها وتلتقم الثدي فلا تستطيع البقرة ان تتحرك فتمتص اللبن (ومن) الحيوانات البرية (ما)

اليربوع لا يتخذ جحره الا في كدوة وهو الموضع الصلب ليرتفع عن السيل ويسلم من
مجاري المياه ومدق الحافر فيحفر في الصلابة ويعمق ثم يتخذ في زواياه بيته القاصعاء
والنافقاء والداماء والراهطاء وهي بيوت قد اتخذها ورقق أبوابها فاذا أحس شرا دفع
بعضها وخرج ولما علم من نفسه انه كثير النسيان لم يحفر بيته الا عند أكمة أو صخرة
أو شجرة ليكون اذا تباعد عن جحره لطلب طعمه أو خوف حس اهتدى اليه * والظبي
لا يدخل كناسه الا وهو مستدبر يستقبل بعينيه ما يخاف على نفسه وخشفه * والنعامة
تبيض ستين بيضة ثم تسد عليهن باب جحرها ثم تدعهن أربعين صباحا ثم تحفر عنهن وقد
انشق البيض * والنسر كثير الشره فاذا امتلأ من الجيف لم يستطع الطيران فيثب
وثبات ويدور حوله يسقط مرات ثم يرفع نفسه طبقة طبقة في الهواء حتى يدخل
الريح تحته فيرفعه (والسنور) يرى الفأرة في السقف فيحرك يده كالمشير اليها بالعود
فتعود ثم يشير اليها بالرجوع فترجع وانما يطلب ان تزلق ولا يزال يفعل ذلك حتى
تسقط (والاسد) ربما حبس العنز بيمينه وطعن بمخلب يساره في لبته وقد اقعاه على
مؤخره فيتلقى دمه شاخصا فيه كأنه يصب من قوارة حتى اذا شربه واستفرغه شق
بطنه (والبق) تخرج لطلب الرزق فيعرف ان الذي يعيشه الدم فاذا أبصر الجاموس
علم ان خلف جلده غذاءه فسقط عليه وطعن بخرطومه وهو واثق بنفوذ سلاحه
(والعقاب) لا تكاد تعانى الصيد بل تقف على موضع عال فاذا اصطاد بعض الطير شيأ
انقضت عليه فاذا أبصره لم يكن له همة الا الهرب وترك صيده في يدها وكذلك الحية
لا تحفر موضعا تسكنه ولا تهتم بذلك بل تأتي الى المكان الذي حفره غيرها فتسكنه فيفر
عن ذلك المكان (والايل) يذهب قرنه في كل عام فاذا علم انه قد هلك سلاحه لم يظهر من
مخافة السبع فاذا قام في موضعه سمن فيعلم ان حركته تبطئ فيزيد في استخفائه فاذا ظهر
قرنه تعرض للشمس والريح وأكثر الحركة والذهاب ليذهب شحمه ولحمه فاذا استقام
قرنه عاد الى عادته الاولى وهو يأكل الحيات فيعتريه عطش شديد فيدور حول الماء
ولا يحجزه عن ذلك الا علمه بان الماء يمد السموم فيسرع هلاكه * وبيوت الزنابير مبنية
من زبد الدود * والقنفذ وابن عرس اذا ناهشا الافعى والحيات الكبار تعالجا بأكل
الصعتر البري (والعقاب) اذا اشتكت كبدها من رفعها الارنب والثعلب في الهواء

وحطها الذئب مرارا فإنها لا تأكل إلا من الأكاد حتى يبرأ جرحها * وإذا وضعت الفأرة
والعقرب في إناء زجاج قرضت الفأرة طرف إبرة العقرب فسلمت من شرها ثم قتلتها
كيف شاءت * وإذا وضعت الدب الأنثى ولدها كان حينئذ كقطعة لحم غير معلوم
الجوارح فهاءت عليه الدبة فرفعته في الهواء أياما وتحوله من موضع إلى موضع إلى أن
يشتد (والسمك) إذا حصلت في الشبكة ولم تستطع الخروج علمت أنه لا ينجيها إلا
الوثوب فتتأخر قدر رمح ثم تقبل وانبة نحو عشرة أذرع فتخرق الشبكة (والفهد) إذا
سمن علم أنه مطلوب وأن حركته قد ثقلت فهو يخفي نفسه بجهده حتى ينقضي الزمان الذي
يسمن فيه الفهود

(الباب الثالث والثلاثون في ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان البهيم مما يدل على الذكاء)

تقول العرب أحذر من غراب ويقولون قال الغراب لابنه إذا رميت فتلوص أي تلوذ
قال يا أبت إني أتلوص قبل أن أرمى (قال الشعبي) مرض الأسد فعاده السباع ما خلا
الثعلب فقال الذئب أيها الملك مرضت فعادتك السباع إلا الثعلب قال فإذا حضر فأعلمني
فبلغ ذلك الثعلب فجاء فقال له الأسد يا أبا الحصين مرضت فعادتني السباع كلهم ولم
تعدني أنت قال بلغني مرض الملك فكنت في طلب الدواء له قال فأي شيء أصبت قال
قالوا خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج فضرب الأسد بمخالبه ساق الذئب فانسل
الثعلب وخرج فقعد على الطريق فمر به الذئب والدم يسيل عليه فقال له الثعلب
يا صاحب الخف الأحمر إذا قعدت بعد هذا عند سلطان فانظر ما يخرج من رأسك (قال
الشعبي) أخبرت أن رجلا صاد قبرة فلما صارت في يده قالت ما تريد أن تصنع بي قال
أذبحك وآكلك قالت ما أشفي من مرض ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث
خصال خير لك من أكلي أما واحدة أعلمك وأنا في يدك والثانية على الشجرة والثالثة
على الجبل فقال هات الواحدة قالت لا تلهفن على ما فاتك قال فلما صارت على الشجرة قال
لها هات الثانية قالت له لا تصدق بما لا يكون أن يكون فلما صارت على الجبل قالت له
يا شقي لو ذبحتني أخرجت من حوصلتي درتين في كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض
على شفتيه وتلهف ثم قال لها هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك

بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون أن يكون أنا وريشي ولحمي
لا أكون عشرين مثقالا قال وطارت فذهبت (حدثنا) عثمان بن عطاء عن أبيه قال
نصب رجل من بني اسرائيل فخا من ناحية الطريق فجاء عصفور فسقط ثم انطلق الى الفخ
فقال للفخ مالي أراك متباعدا عن الطريق قال اعتزلت شرور الناس قال فمالي أراك
ناحل الجسم قال أنحلتني العبادة قال فما هذا الحبل على عاتقك قال المسوح والشعر
لبس الرهبان والزهاد قال فما هذه العصا في يديك قال أتوكأ عليها قال فما هذه الحبة في
فيك قال رصدتها لابن السبيل أو محتاج قال فأنا ابن سبيل ومحتاج قال فدونك قال فوضع
العصفور رأسه في الفخ فأخذ بعنقه فقال العصفور زيق زيق ثم قال لا غرني بعدك قارئ
مراء مرة أخرى قال مجاهد هذا مثل ضربه الله عز وجل للقراء المرائين في آخر الزمان
قال مالك بن دينار مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخا ونصب فيه برة فجاء عصفور
فقال ما غيبك في التراب قال التواضع قال لأي شيء انحنيت قال من طول العبادة قال فما
هذه البرة المنصوبة فيك قال أعددتها للصائمين فقال نعم الجار أنت فلما كان عند المغرب
دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ فقال العصفور ان كان العباد تخنق كخنقك فلا خير في
العباد اليوم (قال حدثنا) المعافى بن زكريا قال زعموا ان أسدا وذئبا وثعلبا اصطحبوا
فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا قال
الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لأبي معاوية والظبي لي قال فخبطه الاسد فندر
رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة ثم قال هات أنت قال الثعلب
يا أبا الحارث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك وتخلل بالارنب فيما
بين ذلك قال الاسد ويحك ما أقضاك من علمك هذه القضية قال رأس الذئب النادر بين
يدي * وذكر الحكماء في أمثالهم قالوا قيل للذئب ما بالك تعدو أسرع من الكلب فقال
لأني أعدو لنفسي والكلب يعدو لصاحبه * وذكر أبو هلال العسكري قال قالت
العرب وجدت الضبع تمرة فاختلسها الذئب فلطمته لطمة فتحاكما الى الضب فقالت
يا أبا الحسيل قال سميعا دعوت قالت جئناك لتحكم الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت
اني التقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت ان الثعلب أخذها قال حظ نفسه بغى قالت
لطمته قال أشبعت والبادي أظلم قالت فلطمني قال حر انتصر لنفسه قالت اقض بيننا

قال فصيت (قالوا) حدث الحطاب حديثين فان لم يفهم فأربعة قال العسكري المعنى ان لم يفهم حديثين كان ممن لا يفهم أربعة أقرب قال وقال بعض العلماء انما هو فاربع أي أمسك وذلك غلط (قالوا) وصادت حدأة سمكة فهمت بأكلها فقالت لا تفعلي فانك ان أكلتني لم أشبعك ولكن استطلقيني فاني آتيك كل يوم بسمكة ففتحت فاها لتعلمها فانسابت منها فقالت ارجعي فقالت ما رأيت في صحبتي اياك خيرا فأعود (قالوا) وكان رجل في صحراء فعرض له الاسد فهرب منه فوقع في بئر ووقع الاسد خلفه واذا في البئر دب فقال له الاسد منذ كم أنت ههنا قال منذ أيام وقد قتلني الجوع فقال الاسد أنا وأنت نأكل هذا وقد شبعنا فقال الدب واذا عاودنا الجوع فما نصنع واعلم الرأي أن نحلف له ألا نؤذيه ليحتال لخلاصنا وخلاصه فانه أقدر على الحيلة منا فحلفا له فاحتال الرجل حتى صعد فخرج به الى فضاء فتخلص وخلصهما (قال) كان أبو أيوب المرزباني وهو وزير المنصور اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده عاد لونه فقالوا له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك قال وكيف قال تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صار لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت حائطا كنت فيه سنين طرت منه وتركته وصرت الى غيره وأنا أؤخذ من الجبال وقد كبرت فأطعم الشيء اليسير وأونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدي فآخذه وأجيء به لصاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما انك لو رأيت بازين في سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا وأبيت معهم فأنا أوفى منك ولكن لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم (قالوا) ورأت الضبع ظبية على حمار فقالت أردفيني فأردفتها فقالت ما أفره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفره حمارنا فقالت الظبية انزلي قبل أن تقولي ما أفره حماري (قالوا) وصادت الضبع ثعلبا فقال الثعلب مني على أم عامر فقالت خيرتك بخصلتين اما أن آكلك واما أن أوكلك فقال الثعلب أما تذكرين أم عامر التي نكحتك في دارها فقالت الضبع متى ذا فانفتح فوها فأفلت الثعلب (قالوا) وأول طائر فارسل يدعو لبعض الدولة

بعض رسله فجاء الى الثعلب فقال أخوك يدعوك فقال السمع والطاعة فلما رجع
الطائر فاضطربت الطيور وقالوا أهلكتنا وعرضتنا للحتف فقالت القمرة أما
رأيته عمكم بحيلة فمضت فقالت أخوك يقرأ عليك السلام ويقول لك الوليمة يوم
فإن تحب ان يكون مجلسك مع الكلاب السلوقية أو مع الكلاب الكردية
بها الثعلب وقال اقرئي أخي السلام وقولي له أبو سمير يقرئك السلام ولكن قد
تقدم لي نذر منذ دهر بصوم الاثنين والخميس (قال أبي بكر الصوري) مر تيس برق فقر
به فقال له الرق تعرفوني مثلك كنت ومثلي تكون * قال أبو سليم الخطابي من أمثالهم
لا أريد ثوابك اكفني عذابك ومثله قول الشاعر

كفاني الله شرك يا خليلي * فأما الخير منك فقد كفاني

قال أبو سليمان نظيره قولهم بدلك عني وأنا في عافية وأصل هذا فيما يتكلم به الناس على
ألسنة البهائم ان فأرة سقطت من السقف فظفرت الهرة بحملها تقول بسم الله عليك
قالت الفأرة بدلك عني وأنا في عافية (قال المصنف رحمه الله) سمعت علي بن الحسين
الواعظ يحكي ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مر على حواء يطارد حية ليأخذها
فقالت الحية يا روح الله قل له انه لم يلتفت عني لأضربنه ضربة أقطعه قطعا
فمر عيسى عليه السلام ثم عاد وإذا الحية في سلته فقال لها عيسى
ألست القائل كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت
يا روح الله انه حلف لي ولئن غدرني فسم غدره
أضر عليه من سمي والله الموفق
للصواب

تم

*(يقول مصححه راجي غفران المساوي * محمد الزهري الغمراوي)*

نحمدك يا من وجود العالم من فيض جودك وذكاء العقول من أجل آلائك التي به يصل الانسان لعين شهودك ونصلي ونسلم على أكمل انسان سيدنا محمد المنتخب من سلالة عدنان وعلى آله وأصحابه وجميع أتباعه أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الاذكياء للامام الفاضل واللوذعي الكامل الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي رحمه الله وهو كتاب جليل الشان قد أتى فيه بما يدل على ما به تميز الانسان مع فكاهة تستلذها الاسماع وتطرب بها الارواح وتألفها الطباع وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر شوال سنة ١٣٠٦ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين آمين آمين

تم

١

(فهرسة كتاب الأذكياء لوحيد الدهر وفريد العصر الامام العامل الورع)
(الزاهد الفاضل شيخ الاسلام والمسلمين نقيه السلف الصالحين)
(أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي رضي الله عنه)

صحيفه

صحيفة

(تمت)